

بازرسی شد
۳۶ - ۱۷

۴۱۰۸ - فن

کتابخانه مجلس شورای ملی	
کتاب: <u>لمحاربة الاعراق</u>	شماره ثبت کتاب: <u>۲۶۰۷۴</u>
مؤلف: <u>ابو علی مکتوب</u>	<u>۱۱۹۴</u>
موضوع: <u>شماره قفسه: ۲۸۷۰</u>	

کتابخانه و مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی
۴۲۲۵
تاسیس ۱۳۰۲



۳۰۱

بازدید شد
۱۳۸۲

نقلی - فهرست شده
۳۸۷۰

بازرسی شد
۱۲ - ۳۶

۴۱۰۸ - فن

کتابخانه مجلس شورای ملی	
کتاب: طهارة الاعراق	شماره ثبت کتاب: ۲۶۰۷۴
مؤلف: ابوعلی مکتوب	۱۱۹۴
موضوع: شماره قفسه: ۲۸۷	

کتابخانه و مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی
۴۲۲۸
فصل اول تأسیس ۱۳۲



شماره ثبت کتاب

موضوع

شماره قفسه

۲۸۷

۳۰۱

شکل - فهرست شده -
۲۸۲۰

١
 في حق هذا الكتاب المستطاب
 وماركتكيل السببية فاشنا
 تباينه من عجب ما كان كاشنا
 وودعه باسم الطهارة فافينا

نقد بل الجلود منه ودره
 فاما كان في فتح الخزانة فاشنا
 ٢١٧

هذا اختلف ملكي
 والله مالك
 السموات
 والارض

٤١٠٨
 ٦٦

٢٢٨
 ٢١٩٢
 ٦٠٧٤

٢٨٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم
 اللهم انا نتوجه اليك ونسعى نحوك ونجابه
 اليك في طاعتك ونزك الصراط المستقيم الذي
 فبخت لنا الى مرضاتك فاعنا بقوتك واهدنا
 بغزتك واعصنا بقدرتك وبلغنا الدرجة العليا
 برحمتك
 ابو علي
 قال احمد بن محمد مسكويه غرضنا في هذا الكتاب
 ان نحصل لانفسنا خلقاً نضد به عنا الافعال
 كلها اجيلة ويكون مع ذلك سيطرة علينا لا لكلفة فيها
 ولا اشتقاة ويكون بصناعة وعلى ترتيب تعليمي ^{الارقي}
 الى ذلك تعرف ^{ان} ^{نفسنا} ^{الارقي} ^{نفسنا} ما هي واي شيء هي ولاي شيء
 اوجدت فينا اعني كمالها وغايتها وما قواها
 وملكاتها اذا استعملناها على ما ينبغي بلغنا بها
 هذه الرتبة العالية وما الاشياء العاقبة عنها وما الذا

43.

يتركها ففعل وما الذي يدسها فيحيا فان الله عز
 من قابل يقول ونفس وما سواها لنفسها جوهرها
 وتقويها قد افلح من تركها وقد خاب من دسها
 ولما كان لكل صناعة مبادي عليها تبني وبها يحصل
 وكانت تلك المبادي مأخوذة من صناعة اخرى ليس
 في منه شيء من الصناعات ان تبين مباديها بنفسها
 كان لنا عذر فاضح في ذكر مبادي هذه الصناعة على
 طريق الاجال والاشارة بالقول العجيز وان يكون مفيدا
 واتباعها بعد ذلك كما فوجئناه من اصابة الخلق
 الذي يشرف به شرفا اذ يتحقق الا على طريق العرض الذي
 لاثبات له ولا حقيقة اعني المكتسب بالمال والمكانة
 او السلطان والمخالبة والاصطلاح والمواضعة فتتوكل
 وبالله التوفيق قوله ينبغي عليه ان فينا شيئا ليس
 بجسم ولا بجزء ومن جسم ولا عرض ولا يحتاج في وجوده
 الى قوة جسمانية بل هو جوهر بسيط غير محسوس بقوى الحواس

و
صناعة

۱۰
۱۱
۱۲
۱۳
۱۴
۱۵
۱۶
۱۷
۱۸
۱۹
۲۰
۲۱
۲۲
۲۳
۲۴
۲۵
۲۶
۲۷
۲۸
۲۹
۳۰
۳۱
۳۲
۳۳
۳۴
۳۵
۳۶
۳۷
۳۸
۳۹
۴۰
۴۱
۴۲
۴۳
۴۴
۴۵
۴۶
۴۷
۴۸
۴۹
۵۰
۵۱
۵۲
۵۳
۵۴
۵۵
۵۶
۵۷
۵۸
۵۹
۶۰
۶۱
۶۲
۶۳
۶۴
۶۵
۶۶
۶۷
۶۸
۶۹
۷۰
۷۱
۷۲
۷۳
۷۴
۷۵
۷۶
۷۷
۷۸
۷۹
۸۰
۸۱
۸۲
۸۳
۸۴
۸۵
۸۶
۸۷
۸۸
۸۹
۹۰
۹۱
۹۲
۹۳
۹۴
۹۵
۹۶
۹۷
۹۸
۹۹
۱۰۰

بل هو جوهري

شماره ثبت کتاب

۱۱۹۴

خطی . قمرست شده

244

ترتيب ما مقصود نامة الذي خلقنا له ونديننا
 فنقول اما لها وجدنا في الانسان شيئا ايضا
 و اجزاء الاجسام يتحد و خواصه وله ايضا افعال تضاد
 افعال الجسم و خواصه حتى لا يشترك في حال من الاحوال
 وكذلك تجده مبين الاعراض و ايضا ذهابها كلها غاية
 المباشرة في وجودنا هذه المضادة والمباشرة مثلا
 والاعراض التي من حيث كانت الاجسام اجساما
 والاعراض ايضا حكمنا بان هذا الشيء ليس جسم ولا جزء
 من جسم ولا عرضا وذلك انه لا يستحيل ولا يتغير ايضا
 فانه يدرك جميع الاشياء بالسوية ولا يلحقه فتور
 ولا كلال ولا نقص و بيان ذلك ان كل جسم له صورة فانه
 ليس يقبل صورة اخرى من جنس صورته الاولى الا بعد
 بقدم فارقته الصورة الاولى مفارقة تامة مثال ذلك
 ان الجسم اذا قبل صورة او شكلا اخر من التزيين والتدوير
 وغيرها الا بعد ان يفارقه الشكل الاول وكذلك اذا قبل

انما هي
 ص

شكلا من الاشكال
 كالشكليات مثلا
 فليس يقبل
 ص

صورة نقش او كتابة او اي شيء كان من الصور فليس
 تقبل صورة اخرى من ذلك الجنس الا بعد زوال الاولى
 وبطلانها البتة فان بقي شيء من اسم الصورة الاولى
 لم يقبل الصورة الثانية على التمام ومثال ذلك انك اذا قبل
 الشمع صورة نقش في الخاتم لم يقبل عنده من النقش
 الا بعد ان يزول عنه رسم النقش الاول وكذلك القضية
 اذا قبلت صورة الخاتم وهذا حكم مستمر في الاجسام كلها
 ونحن نجد انفسنا تقبل صور الاشياء على اختلافها من
 المحسوسات والمعقولات على التمام والكامل من غير فاقة
 للاول ولا معاقبة ولا زوال وهم بل يبقى الرسم الاول
 تاما كاملا ولا يزال تقبل صورة بعد صورة ابدا اياها
 من غير ان تضعف او تقصر في وقت من الاوقات عن قبول
 ما يرد ويطرأ عليها من الصور بل يزداد بالصورة
 الاولى قوة على ما يرد عليها من الصورة الاخرى
 وهذه الخاصية مضادة لخواص الاجسام ولهذا العلة



يزداد الانسان فها كلما ارتاض ويخرج العلوم والآداب
فليت النفوس اذ اجتمعا فاما انها ليت بعض ^{فهي} ^{تبعث}
من قبل ان العرض لا يحمل عضلا لان العرض في نفسه محمول
ابدا اي موجود في غير كة قوام له بذاته وهذا الجوهر
الذي وصفنا حاله هو ابداء قابل وحامل باتر وامل
من حمل الجسم للاعراض فاذا النفس لست جسما ولا جزءا
من جسم ولا عرضا وايضا فان الطول والعرض والعمق
الذي صار به الجسم جسما يحصل في النفس في قوتها الوهمية
من غير ان تصير طويلا عرضيا عميقا فتردد ادنية هذه
المعاني ابداء بلا نهاية فلا تصير بطول اعراض وعمق
بل لا يصير به جسما البته ولا اذا تصورت الالوان
والطعوم والروائح لم يتصور بها كما يتصور بها الجسم
ولا يمنع بعضها قبول بعض من اضدادها كما يمنع الجسم
بالتقبلها كلها في حال واحدة بالسواء وكذلك كذلك
على هذه المعقولات فانها تزداد بكل معقول تحصله قوة

علا قول

على قبول غير دايما ابداء بلا نهاية وهذه حال مقابلة
لاحوال الاجسام وخاصة في غاية البعد من خواصها
وايضا فان الجسم وقول لا يعرف العلوم الا من الحواس
ولا يمكن الا الا اليها فهو يتشوقها بالملازمة والمشاكل
كالشعوات البدنية ومجبة الاشياء والغلبة ^{بالجثة}
كل ما نحس ويوصل اليه بالحس وهو يزداد بهذه الاشياء
قوة وتستفيد منها تماما وكالا لانها مادته واسباب
وجوده فهو يفرج بها وتتناق اليها من اجل انها تتشبع
وجوده فتزيد فيه وتمدة فاما هذا المعنى الاخر
الذي سميناها نفسا فانه كلما تباعد من هذه المعاني
البدنية التي احصيناها وتدخل الى ذاته وتختل
من الحواس بالكثر ما يمكن انزاد قوة وتماسا وكما لا
وتطهر الالهة الصحيحة والمعقولات البسيطة وهذا
ادل دليل على ان طباعه وجوده من غير طباع الجسم
وانه اكر جوهر وانض طباعا من كل ما في هذا العالم

من الامور الجسمانية وايضا فانه يتشوق الى ما ليس
من طباع البدن وحرصه على معرفة حقائق الامور
الالهية وميله الى الامور التي هي افضل من الامور الجسمية
واينما مر له وانصرفة الذات الجسمانية لتحصيل
العقلية يدلنا دلالة واضحة انه من جوهر اعلى
والكرم جبا من الامور الجسمانية لانه لا يمكن في شيء من
الاشياء ان يتشوق الى ما ليس من طبيعته ولا ان يتصرف
عما يكمل ذاته ويقوم جوهره فاذا كانت افعال النفس
اذا انصرفت الى ذاتها وترك الحواس مخالفة لانفعال البدن
ومضادة لها في محادلاتها وارادتها فلا محالة ان جوهرها
مفارق بجواهر البدن ومخالف له في طبعه وايضا
فان النفس ان كانت تأخذ كثيرا من مبادئ العلوم
عن الحواس فلها من نفسها مبادئ اخرى وافعال لا يخذها
عن الحواس البتة وهي المبادئ الشريفة العالية التي تنبئ
عليها القياسات الصحيحة وذلك انها اذا حكمت انه

عن

ليس

ليس بين طرفي النقيض واسطة فانهم تأخذ هذا
الحكم من شيء اخر لانه ولو اخذت من شيء آخر
لم يكن اول وايضا فان الحواس تدرك المحسوسات
فقط واما النفس فانها تدرك اسباب الاتفاقات
واسباب الاختلافات التي بين المحسوسات وهي
معقولاتها التي لا تستعين عليها بشيء من الجسم
ولا آثار الجسم وكذلك اذا حكمت على الحس انه صدق
او كذب فليس ياخذ هذا الحكم من الحس لان الحس
لا يضاد نفسه فيها يحكم به ونحن نجد النفس العاقلة
فيما استدلت شيئا كثيرا من خطأ الحواس في مبادئ
افعالها وتردد عليها احكامها من ذلك ان البصر يخطئ
فيما يراه من قريب وبعد اما خطاؤه في البعيد
فيما يدرك الشمس صغيرة مقاديرها عرض قدم وهي مثل
الارض كلها مائة ونيفا وستين مرة يشهد بذلك
البرهان فيقبل منه ويرد على الحس ما شهد به فلا يقبله

العقل

ع

ع

فبمنزلة

واما خطأؤه في القريب فيمن له ضوء الشمس اذ وقع
عليها من ثقب صغار مربعات كخلل البواري واشباهها
التي فيستظل بها فانه يدرك الضوء الواصل اليها منها
مستديرا فتد النفس العاقلة عليه هذا الحكم وتغلط
في ادراكه وتعلم انه ليس كإبراهيم ويخطئ البصر ايضا
في حركة القمر والسحاب والسفينة والشاطئ ويخطئ
في الاساطير المسطرة والخيال واشباهها حتى يراها
مختلفة في اوضاعها وايضا يخطئ في الاشياء التي
يتحرك على الاستدارة حتى يراها كالحلقة وكالطوق
ويخطئ ايضا في الاشياء الفايدة في الماء حتى يرى
بعضها اكبر من مقداره ويرى بعضها منكسورا
وهو صحيح وبعضها معوجا وهو مستقيم وبعضها
منكوسا وهو منتصب فيستخرج العقل هذه كلها من
مبادي عقلية ويحكم عليها احكاما صحيحة
وكذلك الحال في حاسة السمع وحاسة الشم وحاسة الذوق

وحاسة

وحاسة اللمس اعني ان حس الذوق يغلط في الحلو
فيجده مراً وحاسة السمع تغلط في المواضع الصغيلة
المستديرة واشباهها عند الصدا وما اشبهه
وحاسة الشم يغلط كثيرا في الاشياء المنتنة لا سيما
في المنقل من رائحة الى رائحة فالعقل يرد هذه القضايا
ويقف فيها اثر يبتدئ اسبابها ويحكم فيها احكاما
صحيحة والحكم في الشيء المريب والمصحح فضل
واعلى رتبة من المحكوم عليه وبالجملة فان النفس
اذا علمت ان الحس قد كذب او صدق فليس يأخذ هذا
العلم من الحس ثم اذا علمت انها قد ادركت معقولا
فليست تعلم هذا العلم من العلم آخر لا تحتاج في ذلك
العلم ايضا الى علم آخر وهذا ثم بلا نهاية فاذا علمها
بانها علمت ليس بما خوذ من علم آخر البتة بل هو من
ذواتها وجوهرها اعني العقل وليست يحتاج في ادراك
ذاتها الى شيء آخر غير ذاتها ولهذا قيل في اخر هذا

بالجملة

علم آخر فانها لو علمت
من علم ص

العلم ان العاقل والعقل والمعقول شئ واحد
فيه وهذا يبين في موضعه فاما الحواس الخمس
ذواتها ولا ما هو موافق لها كل الموافقة كاستبين
ايضا فاذا قد تبين من هذه الاشياء بيانوا ان
ان النفس ليست بجسم ولا جزء من جسم ولا حال
للجسم وانما شئ آخر مفارق للجسم بحوره وحكامه
وخواصه وافعاله فنقول اما شوقها الى افعالها
الخاصة بها اعني العلوم والمعارف مع هربها من افعال
الجسم الخاصة به فهو فضيلتها وبحسب طلب الانسان لهذه
الفضيلة وحرصه عليها يكون فضيلة وهذا الفضل
ترتد بحسب عناية الانسان بنفسه وانصرفه عن الامور
العائقة له عن هذا المعنى بجده وطاقته وقد وضع
ما تقدم ما الاشياء العائقة لنا عن الفضائل اعني الاشياء
البدنية والحواس وما يتصل بها فاما الفضائل
انفسها فليست تحصل لنا الا بعد ان نطهر نفوسنا من الرذائل

التي

التي هي اضدادها اعني شهواتها الرديئة الجسمية
ونزواتها الفاحشة البهيمية فان الانسان اذا علم
ان هذه الاشياء ليست فضائل لم يتركها بل يجنبها
وكن ان يوصف بها واذا ظن انها فضائل ازمعها
وصارت له عادة وبحسب التباسه وتدنسها بها
يكون بعده من قبول الفضائل وقد يظن للانسان ان هذه
الاشياء التي نشتها في البدن بالحس وبميل اليها هو
اعني المأكل والمشرب والمناع خزائل وليست فضائل
وانه اذا يتفقد هاتين الحيوانات الاخر وجد كثير منها
اقد رعى الاستكثار وحرص عليها كالحنظل والكلب
واصناف كثيرة من حيوان الماء وسباع الوحش والطيور
فانها اقوى من الانسان على هذه الاشياء والشراحملا
لها وليست يكون بها افضل من الانسان وايضا
فان الانسان اذا التفتي من طعامه وشرابه وسائر لذات
البدنية اذا عرض عليه الاستراحة منها كما تستراد

من الفضائل الى ذلك وعاقبة ويبين له قيم صورته
من يتعاطاها لا سيما مع الاستغناء عنها والاكتفاء بها
بل يتجاوز ذلك الى مقتد وذمه بل الى تقويمه وتناديه
فينبغي ان يقدم امام ما يطلبه من سعادة
النفس ونضالها كلما يسهل به فهم ما يزيد فيقول
كل موجود من حيوان ونبات وجاد ولذلك يستلزمها
اعنى النار والهوى والماء والارض وكذلك الاجرام العلوية
لهما قوى وملكات وافعال بها يصير ذلك الموجود
هو ما هو وبها يتميز عن كل ما سواه وكذا ايضا قوى
وملكات وافعال بها يشارك ما سواه ولما كان الانسان
من بين الموجودات كلها هو الذي يتمسك له الخلق
المجموع والافعال المرضية وجب الا ينظر في هذا الوقت
في قوته وملكاته وافعاله التي يشارك بها ساير
الموجودات اذ كان ذلك من حق صناعة اخرى وعلم
اخر يسمى العلم الطبيعي فاما انفعاله وقواه وملكاته

التي

التي يختص بها من حيث هو انسان وبها يتم انسانيته
وفضائله فهي الامور الارادية التي تتعلق بها قوى
الفكر والتمييز والنظر فيها يسمى الفلسفة العملية ولا
الارادية التي ينسب الى الانسان ينقسم الى الخيرات
والشرور ذلك ان الغرض المقصود بوجود الانسان
اذا توجه الواحد منا اليه حتى يحصل له هو الذي يجب
ان يسمى به خيرا وسعيدا وخيرا وسعادا فاما من عاينه
عوايق اخر عنها فهو الشر والشقي فاذا الخيرات هي الامور
التي تحصل للانسان بارادته وسعيه من الامور التي
وجد لها الانسان ومن اجله خلق والشرور هي الامور
العايقة عن هذه الخيرات بارادته وسعيه او كسله
وانصرافه والخيرات قد قسمه الاولون الى اقسام
كثيرة وذلك ان منها ما هي شريفة ومنها ما هي ممدوحة
ومنها ما هي نافعة ومنها ما هي بالقوة كذلك واعنى بالقوة
التحقيق والاستعداد ومن الخيرات اقسام اخر تختص

نَعْدُهَا قِيَامًا بَعْدَ انْشَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ قَدَّمْنَا الْقَوْلَ
أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ لَهُ كَالٌ خَاصٌّ بِهِ وَفَعْلٌ لَا يَشَارِكُهُ
فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ حَيْثُ هُوَ ذَلِكَ الشَّيْءُ اعْنَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
مَوْجُودًا آخَرًا صِلَ لَذَلِكَ الْفِعْلُ مِنْهُ وَهَذَا حَكْمٌ مَسْتَمَرٌّ فِي الْأُمُورِ
الْعُلُوبِيَّةِ وَالْأُمُورِ السُّفْلِيَّةِ كَالِ الشَّمْسِ وَسَائِرِ الْكَوَاكِبِ كَأَنْوَاعِ
الْحَيَوَانَاتِ كُلِّهَا كَالْفَرَسِ وَالْبَازِيِ وَكَالنباتِ وَالْعَادَةِ
وَكَالْعِنَاطِ السَّابِطَةِ الَّتِي مَتَّى تَصَفَتْ أَحْوَالُهَا تَبَيَّنَ لَكِ
مِنْ جَمِيعِهَا صَحَّةٌ مَا قَلْنَا وَحُكْمُنَا بِهِ فَإِذَا الْإِنْسَانُ
مِنْ بَيْنِ الْمَوْجُودَاتِ لَهُ فَعْلٌ خَاصٌّ بِهِ لَا يَشَارِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ
وَهُوَ مَا صَدَرَ عَنْ قُوَّتِهِ الْمَيِّزَةِ الْمُرُوءِيَّةِ فَكُلُّ مَنْ كَانَ
تَمَيُّزُهُ أَصَحَّ وَرُؤْيَاهُ أَصْدَقَ وَاخْتِيَارُهُ أَفْضَلَ
كَانَ أَكْمَلَ فِي أَنْسَانِيَّتِهِ وَكَأَنَّ السِّيفَ وَالْمَنْشَارَ وَإِنْ
صَدَرَ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَعْلُهُ الْخَاصُّ بِصُورَتِهِ الَّذِي
مِنْ أَجْلِهِ عَمِلَ فَأَفْضَلَ السِّيفُ مَا كَانَ أَمْضًى وَأَنْفَعًا وَمَا
كَفَاهُ الْبَيْسَرُ مَا كَانَ أَكْمَلَ الَّذِي أَعْدَلَهُ وَلِذَلِكَ

الْحَالِ

الْحَالِ فِي الْفَرَسِ وَالْبَازِيِ وَسَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ الْأُخْرَى
فَإِنَّ أَفْضَلَ الْأَفْرَاسِ مَا كَانَ أَسْرَعَ حَرَكَةً وَأَشَدَّ تَبَعُظًا
لِمَا يَرِيدُهُ الْفَارِسُ مِنْهُ فِي طَاعَةِ الْمَلِكِ وَحَسَنِ الْقَبُولِ فِي الْحَرْبِ
وَحِفْظِ الْعُدُوِّ وَالنَّشَاطِ فَكَذَلِكَ الْإِنْسَانُ أَفْضَلُهُمْ
مَنْ كَانَ أَقْدَرَهُمْ فِي أَعْمَالِهِ الْخَاصَّةِ بِهِ وَأَشَدَّهُمْ تَسْكِينًا لِبَيْتِهِ
جَوْهَرَةً الَّتِي يَمَيِّزُ بِهِ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ فَإِذَا بَالُو الْوَجْهِ
الَّذِي لَا مَرِيَّةَ فِيهِ يَنْبَغِي أَنْ يَحْصِيَ عَلَى الْخِيَارَاتِ الَّتِي
هِيَ كَالنَّسَاءِ وَالْقِيَمِ مِنْ أَجْلِهَا خَلَقْنَا وَبِحَيْثُودِهِ فِي الْوُجُوهِ
أَلَّا نَتَهَاءَ إِلَيْهَا وَيَتَجَنَّبَ الشَّرَّ الَّذِي تَعَوَّنَا عَنْهَا
وَيَنْقُصَ حِفْظُنَا مِنْهَا فَإِنَّ الْفَرَسَ إِذَا قَصُرَ عَنْ كَالِهِ وَلَمْ يَنْظُرْ
أَعْمَالَهُ الْخَاصَّةَ بِهِ عَلَى أَفْضَلِ أَحْوَالِهَا خَطَّ عَنْ مَرِيَّةِ الْفَرَسِ
وَأَسْتَعْمَلَ بِالْأَكَاكِفِ كَالِ السِّيفِ وَلِذَلِكَ هَالِ السِّيفِ وَسَائِرُ
الْأَلَاتِ مَتَّى قَصُرَتْ وَتَقَصَّتْ حِطَّتْ عَنْ مَرَاتِبِهَا وَأَسْتَعْمَلَتْ
أَسْتَعْمَلَ مَا دُونَهَا فَالْإِنْسَانُ إِذَا انْقَصَتْ أَعْمَالُهُ انْقَصَتْ
عَمَّا خُلِقَ لَهُ اعْنَى أَنْ تَكُونَ مَرُوءِيَّتُهُ وَأَعْمَالُهُ الَّتِي تَصْلَحُ

وعن مرويته غير كاملة - اخرى ان يحط عن ^{نسبته} ^{نسبته} الى مرتبة البهيمية هذا اذا صدرت افعاله الانسانية عنه ناقصة غير تامة فاما اذا صدرت عنه الافعال بصدقها اعد له اعنى الشئور التي يكون بالروية ^{قصه} والعدول بها عن جفتها لاجل الشهرة التي مشاركتها البهيمية والاعتداد بالامور المحسنة التي يشغلها عاين له من تركية انفسه التي ينتهي به الى الملك الرفيع والروى الحقيقي وتوصله الى قمة العيين التي قال الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وتبلغه جوار ^{العالمين} في النعيم المقيم والذات التي لم ترها عين ولا سمعها اذن ولا خطر على قلب بشر وانخدع عن صف الموهبة ^{المدية} الشريفة بتلك الخسائس التي لا ثبات لها فهو حقيق بالمقت من خالفه عز وجل خليف بتجويل العقوبة له وراحة العباد والبلاد منه واذ قد بين ان سعادة كل موجود انما هي في صدوره افعاله التي تخص صورته عند تامة كاملة وان

سعادة

سعادة الانسان تكون في صدوره افعاله الانسانية عنه بحسب تميزه ومرويته وان لهذه السعادة ^{كثيرة} بحسب الروية والمروي فيه ولذلك قيل فضل الروية ما كان في افضل مروي فيه ثم تزايدت ^{نسبته} الى ان ينتهي الى النظر في الامور الممكنة من العالم المحسوس فيكون الناظر في هذه الاشياء قد استعمل رويته والصورة الخاصة التي صار من اجلها سعيدا معرضا للملك ^{الخاص} والنعيم السرمدي في اشياء دنيوية لا وجود لها بالحقيقة وقد تبين اذا اجتناس السعادات بالجلالة واذا طالع من الشقاوات واجناسها وان الجزرات والشرور في الافعال الراحية اما باختيار الافضل والعملية واما باختيار الادون والميل اليه ولما كانت هذه الجزرات ^{نسبته} كثيرة ولم يكن في طاقة الواحد القيام بها جميعها وجب ان يقم بجميعها جماعة كثيرة منهم ولذا يجب ان يكون اشخاص الناس كثيرة وان يجتمعوا في زمان واحد على

تحصيل هذه السعادات المشتركة ليكمل كل واحد
منهم بعاونة الباقين له فيكون الخيرات مشتركة في السعادة
فرضي بينهم فيتنوعونها حتى يقوم كل واحد بحجزها
ويتم للجميع بعاونة الجميع الكمال الانسي وتحصل لهم
السعادات الثلاث التي شرحناها في كتاب الترتيب
ولاجل ذلك ان يكون الناس يحب بعضهم بعضا لان كل
واحد يرى كمال نفسه عند الاخر ولولا ذلك لما تمت بهذا
سعادة فيكون ابد كل واحد بمنزلة عضو من اعضاء
البدن وقوام الانسان بتمام اعضاء بدنه وقد تنبى
للفناظر امر هذه النفس وقومها انها تنقسم الى ثلاثة
اقسام اعني القوة التي بها يكون الفكر والتميز والنظر في
حقائق الامور والقوة التي بها يكون الغضب والنجدة
والاقدام على الاهوال والشوق الى التسلط والترفع وضرب
الكلمات والقوة التي بها يكون الشهوة وطلب الغذاء
والشوق الى الملاذ في الماكل والمشارب والمناج وضرر

اللذات

اللذات الحسية وهذه الثلاث متباينة ويعلم ذلك
من ان بعضها اذا قوى اضر بالاخر وربما ابطال احدها
فعل الاخر وهذه ربما جعلت لنفسها وربما جعلت قوى
لنفس واحدة والنظر في ذلك ليس يليق بهذا الموضع
وانت تكتفي في تعلم الاخلاق بانها ثلاث قوى متباينة
بقوى احدها ويضعف بحسب المخرج او العادة او التاديب
فالقوة الناطقة هي التي تسمى الملكية والتهما التي تستعملها
من البدن الدماغ والقوة الشهوية هي التي تسمى البهيمية
والتهما التي تستعملها من البدن الكبد والقوة الغضبية
هي التي تسمى السبعية والتهما التي تستعملها من البدن القلب
فلذلك وجب ان يكون عدد الفضائل بحسب اعداد هذه
القوى وكذلك اعدادها التي هي رذائل فمما كانت حركة
النفس الناطقة معتدلة غير خارجة عن ذاتها وكان
شوقها الى المعارف الصحيحة لا المظنونة معارف وهي الحقيقة
بجملاتها حدثت عنها فضيلة العلم ويتبعها الحكمة

ومتى كانت حركة النفس البهيمية معتدلة متقادة
للقول العاقل غير متأنية عليها فيما يقسط لها ولا تنهك
في اتباع هواها حدثت عنها فضيلة العفة ويتبعها
فضيلة الشجاعة ومتى كانت حركة النفس الفضية معتدلة
يطيع النفس العاقل فيما يقسط لها فلا تتهيج في غير حيلها
ولا تخشى الكفر ما ينبغي لها حدثت عنها فضيلة الحلم وتتبعها
فضيلة الشجاعة ثم يحدث من هذه الفضائل الثلاث
باعتدالها ونسبة بعضها الى بعض فضيلة هي كلها وتمامها
وهي فضيلة العدالة فلذلك اجمع الحكماء ان اجناس
الفضائل الاربعة وهي الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة
ولذلك لا يفخر احد ولا يباهي الا بهذه الفضائل فاما
من افتخر بابائيه واسلافه فلا ينضم كانوا على بعض
هذه الفضائل او عليها كلها وكل واحدة من هذه الفضائل
اذا تعدت صاحبها الى غيره سمي صاحبها بها ومدح
عليها واذا اقتصر على نفسه ولم يسم بها لم يفت هذه

الاسما

الاسما اما الجود فانه اذا ارتعد صاحبها متفقا
واما الشجاعة فان صاحبها انفا غيورا واما العلم
فان صاحبها مستبصر فان صاحب الجود والشجاعة
اذا اعم غيرة بفضيلته وتعدتاه يربح باحدهما
واحتشم هيب بالآخر وذلك في الدنيا فقط لانها
فضيلتان حيوانيتان فاما العلم اذا تعدى صاحبه
فانه يربح ويحتشم في الدنيا والاخرة لانه فضيلة
انسانية ملكية واضداد هذه الفضائل الاربعة من
الذوايل ايضا اربع وهي الجهل والشر والخبث والجور تحت
كل واحد من هذه الاجناس انواع كثيرة سندكر منها ما يمكن
ذكره فاما اشخاص الانواع فهي بلا نهاية وهي امراض
نفسانية يحدث عنها الام كثيرة كالخوف والحزن والاضطراب
وانواع العشق والشهوات في ضرب الخلق من سوء الخلق
وسندكرها ونذكر علل اجتماعتها فيما بعد ان شاء الله تعالى
والذي يجب علينا الآن تحديد هذه الاشياء اعني

الأربعة التي تحتوي على جمل الفضائل فنقول أما الحكمة
فهي فضيلة النفس الناطقة المميزه وهي ان تعلم كلاما من
حيث هي موجودة وان شئت نقل ان تعلم الامور الالهية
والامور الانسانية ويثمر علمها بذلك ان تعلم المفعولات
ايها يجب ان يفعل وايها لا يجب ان يفعل واما العقدة
فهي الفضيلة الجزئية الشهوانية وتظهر هذه الفضيلة في الانسان
يكون بان يصرف شهواته بحسب الراي اعني ان يوافق
التميز الصحيح حتى لا يتفاد لها ويصير بذلك خيرا غير متعبد
بشيء من شهواته واما الشجاعة فهي فضيلة النفس
الغضبية وتظهر في الانسان بحسن قيادتها للنفس الناطقة
المميزه واستعمالها بحسب الراي الموجود في الامور الخائلية
اعني الا يخاف من الامور المفترجة اذا كان تعلمها جليلا
والصبر عليها محمودا واما العدالة فهي فضيلة النفس
لها من اجتماع هذه الفضائل الثلاث التي عدناها وذلك
عند ما مله هذه القوى بعضها البعض واستلهمها

للنوة

للنوة المميزه حتى لا تتعالب ولا يتحكّم هو مطلوبا بها
على سقم طباعها ويحدث للانسان بها هيبته بخيار
ابدا الانصاف من نفسه على نفسه ولا تترك الانصاف
من غيره وسينكسر على واحدة من الفضائل بكلام اوسع
من هذا اذا ذكرنا الفضائل التي تحت كل جنس من هذه
الاربعة اذ كان غرضنا في هذا الوضع الاشارة اليها
بالرسوم الوجيزه ليتصور المعلم والذي ينبغي ان يتبع
ما قدمناه ذكر انواع هذه الاجناس وما تحتها
منها فنقول اما الاقسام التي تحت الحكمة فهي هذه
الذكر ^{المنطق} ^{مستصدة} التعقل سرعة الفهم وقوته صفاء الذهن
سهولة التعلم وبهذه الاشياء يكون حسن الاستعداد
للحكمة فاما الوقوف على جواهر هذه الاقسام فيكون
من حدودها وذلك ان العلم بالحدود يميز من جواهر
الاشياء المطلوبة الموجودة دائما على حال واحدة وهو العلم
البرهاني الذي لا يتغير ولا يدخله الشك بوجوب من الوجوه

والفضائل التي هي بذاتها فضائل ليس يكون في حال من الأحوال
غير فضائل وكذلك العلوم بها أما الذكاء فهو سرعة التوصل إلى
النتائج وسهولتها على النفس وأما الذكر فهو بيان صورة
ما يخلصه العقل والوهم من الأمور وأما التعقل فهو
موافقة تحت النفس عن الأشياء الموضوعة بقدر ما هي
عليه وأما صفاء الذهن فهو استبعاد النفس لا شغل
الطلوب وأما جودة الذهن وقوته فهو ما مثل
لما لزم من المقدم وأما سهولة التعلم فهي قوة للعقل
وحدة في الفهم بها تذكر الأمور النظرية الفضائل

التي تحت العفة الحيا الداعة الصبر السخا الحرة
القناعة الدوامية الانتظام حسن السمات الهدى اليأس
الوقار الورع أما الحيا فهي انحصار النفس خوف
القيح والخذر من الذم والسب الصادق وأما
الدعة فهو يكون النفس عند حركة الشهوات
وأما الصبر فهو مقاومة النفس الهوى لئلا يتقاد

جناية

لقبا يرج اللذات وأما السخا فهو التوسط في الأعطاء
والأخذ وهو ان يتفق الأموال فيما ينبغي بمقدار ما ينبغي
وتحت السخا خاصة أنواع كثيرة ونحن نخصيها لكثرة
الحاجة اليها وأما الحرية فهي فضيلة النفس بها
يكسب المال من وجهه وتتمنع من اكتساب المال من
غير وجهه وأما القناعة فهي التساهل في المأكول والمشرب
والزينة وأما الدوامية فهي حسن انقياد النفس
لما تجدد وتسرّعها إلى الجميل وأما الانتظام فهو حال
لنفس يعيدها إلى حسن تقدير الأمور وترتيبها
كما ينبغي وأما الهدى فهو محبة النفس كميلها
بالزينة الحسنة وأما المساهمة فهي موادة تحصل
لنفس عن ملكة لا اضطراب فيها وأما الوقار فهو
سكون النفس وثباتها عند الحركات التي يكون المطالب
وأما الورع فهو لزوم الأعمال الجميلة التي فيها كمال
النفس الفضائل التي تحت الشجاعة كبر النفس العجدة

ويعطى ما يجب في حبه

عظم المهمة الصبر الثبات الجأء عدم الطيش الشها
احتمال الكلد اما كبر النفس في الاستهانة باليسار
والاقتدار على حمل الكرامة والهدوء فصاحبه ابدا
يوصل نفسه للامور العظام مع استحقاق لها واما
النجدة فهي ثقة النفس عند المخاوف حتى لا يخامرها
جزع واما عظم المهمة فهو فضيلة للنفس تحمل سقا
الجدة وضدها حتى الشدايد التي يكون عند الموت
واما الثبات فهو فضيلة للنفس تقوى بها على احتمال
الالام ومقاومتها وفي الاحوال الخاصة واما الحلم
فهو فضيلة للنفس يكسبها الطمانينة فلا يكون شعبة
ولا يتحركها الغضب بسهولة وسرعة واما السكون الذي
نعني به عدم الطيش فهو اما عند الخصومات واما
في الحروب التي يدب بها عن الحرم او عن الشريعة
وهي قوة للنفس تفسر حركتها في الاحوال لشدة قها واما
الشهامة فهي حرص على الاعمال العظام توقعا للاحدوث

الجودة

الجودة واما احتمال الكلد فهو قوة للنفس يستعمل الآلات
البدن في الامور المحسنة بالمرن وحسن العادة
الفضائل التي تحت الشها الكرم الا يتاثر النبيل
المواساة السامحة المسامحة اما الكرم فهو اتفاق
المال الكثير بسهولة من النفس في الامور الجليلة القدر
الكثير النفع كما ينبغي وباقي شرائط التي ذكرناها واما
الايتاثر فهو فضيلة للنفس بها يكف الانسان عن بعض
حاجاته التي تخصه حتى يبذل لمن يستحقه واما
النبيل فهو سرور النفس بالافعال العظام وابتهاجا
بلزوم هذه السيرة واما المواساة فهي معاونة الصديق
والمستحقين ومشاركته في الاموال والاقوات
واما السامحة فهي بذل ما لا يجب واما المسامحة
فهي بذل بعض ما يجب والجميع بالارادة والاختيار
الفضائل التي تحت **العدالة** الصداقة الالفه صلة
الرحم المكافاة حسن الشركة حسن القضا التودد

بعض

العبادة اما الصداقة فهي محبة صادقة يحتمل معها
جميع اسباب الصديق وانشاء فعل الخيرات التي يمكن
فعلها به واما الالفه فهي اتفاق الاثر والاعتقاد
على التضامن في تدبير العيش واما صلة الرحم فهي مشاركة
ذوي النجدة في الخيرات التي يكون في الدنيا واما المكافاة
فهي مقابلة الاحسان بمثله او بزيادة عليه واما حسن
الشركة فهو اخذ والعطاء في المعاملات على الاعتدال
الموافق للجميع واما حسن القضاء فهي مجازاة بغير دم
ولا من واما التودد فهو طلب موافات الاكف
واهل الفضل بحسن اللقاء وبالاعمال التي يستدعي
ذلك منهم واما العبادة فهي تعظيم الله عز وجل
وتجنيده وطاعته واكرام اوليائه من الملائكة والانبيا
والائمة والعمل بما توجب الشريعة وتقوى الله عز وجل
يكمل هذه الاشياء ويتمها واذ قد اقتضينا الفضائل
الاولى اقتسامها وذكرنا انواعها واجراها فقد

الردائل

الردائل التي تضاد الفضائل لانه يفهم من كل واحدة
من تلك الفضائل ما يقابلها لان العلم بالاضداد واحد
ولما كانت هذه الفضائل هي اوساط بين اطراف
وتلك الاطراف هي الردائل وجب ان يفهم منها وان
اتسع لنا الزمان ذكرناها لان وجود اسمائها في هذا
الوقت متعذر وينبغي ان يفهم من قولنا ان كل فضيلة
فهي وسط بين ردائل ما انا واصف ان الارض لما كانت
على غاية البعد من السماء قيل انها وسط وبالجمله الكون
من الدائرة فهو على غاية البعد من المحيط واذ كان الشيء
على غاية البعد من شيء آخر فهو من هذه الجهة على القطر
فعلى الوجه ينبغي ان يفهم معنى الوسط من الفضيلة
اذ كانت بين ردائل بعد هاتفا اقصى البعد ولهذا
اذا انحرفت الفضيلة عن موضعها الخاص بها ادنى
انحراف قربت من ردائل اخرى ولم تقسم من العيب بحسب
قربها من تلك الردائل التي تبيل اليها ولهذا اصعب جدا

وجود هذا الوسط والتسكبه بعد وجوده أصعب
ولذلك قال الحكماء اصابه نقطة المهدف أعسر من العدو
عنها ولزوم الصواب بعد ذلك حتى يخطئها أعسر
وأصعب وذلك لأن الأطراف التي تسمى ذيل من الأفعال
والأحوال والزمان وسائر الجهات كثيرة جدا ولذلك
دواعي الشر أكثر من دواعي الخير ويجب أن تطلب
أوساط تلك الأطراف بحسب انسان انسان فاما ما يجب
عليها نحن فهو أن نذكر جملة هذه الأوساط وقوانينها
بحسب ما يليق بالصناعة لا على ما يجب على شخص
شخص فان هذا غير ممكن فان التجار والصايغ وسائر
أرباب الصناعات انما تحصل في نفسهم قوانين
وأصول فيعرف التجار صورة الباب أو السرير والصايغ
يعرف صورة الخاتم والتاج على الإطلاق فاما الأشخاص
ما قام في نفسه فانها يستخرجها بتلك القوانين ولا يمكنه
تعرف الأشخاص الا عن طريقها بلا نهاية وذلك كل باب وغائمه

نابيل

انما يعمل بمقدار ما ينبغي وعلى قدر الحاجة وبحسب المادة
والصناعة ولا يضمن المعرفة الاصول فقط واذا
قد ذكرنا معنى الوسط في الأخلاق وما ينبغي ان ينقسم
منه فلنذكر هذه الأوساط لينقسم منها الأطراف
التي هي مزايل وشروط فنقول اما الحكماء في وسط بين
السفاهة والبلاء واعني بالسفاهة هي سفاهة استعمال القوة
العكسية فيما لا ينبغي وكما لا ينبغي وسماه قدم الجزية
واعني بالبلاء تعطيل هذه القوة وأطرافها وليس في
ان تنقسم البلاء هي سفاهة نقصان الخلق بل تعطيل
هذه القوة بالارادة واما الذكاء فهو وسط بين الخبث
والبلاهة فان أحد طرفي كل وسط فهو إفراط والآخر
تفريط اعني الزيادة عليه والنقصان منه والخبث
والدهاء والحيل الردية هي كلها الى جانب الزيادة
مما ينبغي ان يكون الذكاء فيه واما البلاهة والبلاء

والعجز عن ادراك المعارف فهي كلما الى جانب نقصان
من الذكاء فاما الذكر فهو وسط بين النسيان الذي يكون
باهمال ما ينبغي ان يحفظ وبين العناية بما لا ينبغي
ان يحفظ واما التعقل وهو حسن التصور فهو وسط
بين الذهاب بالنظر في الشيء الموضوع الى اكثر مما هو
عليه وبين القصور بالنظر فيه عما هو عليه واما
سرعة الفهم فهو وسط بين اختطاف خيال الشيء
من غير احكام لفهمه وبين الابطاء عن فهم حقيقة
واما صفاء الذهن فهو وسط بين ظلمة في النفس
تأخر بها عن استخراج المطلوب وبين التهايب
يعرض فيها فيمنعها عن استخراج المطلوب واما حجة
الذهن وقوته فهو وسط بين الافراط في التأمل المألوف
من المقدم حتى يخرج عنه الى غيره وبين التقريب
فيه حتى يقصر عنه واما سهولة التعلم فهو وسط بين
المبادرة اليه بسلامة لا يثبت معه صورة العلم وبين

سهولة
التصور

التصعب عليه وتعدُّره واما العفة فهي وسط بين
رذيلتين وهما الشره وخمود الشهوة واعنى الشره
في اللذة والخروج فيها عما ينبغي واعنى خمود الشهوة
عن الحركة التي يسلك نحو اللذة الجميلة التي تحتاج اليها
البدن في ضروراتها ومنها ترخص فيه الشرعية او العقل
واما الفضائل التي تحت العفة فان الحياء وسط بين
رذيلتين احدهما الوقاحة والاخرى الخرق وانت قد
علم ان تلحظ اطراف الفضائل الاخرى التي هي ذوا لونها
وجدت لها اسما بحسب اللفظ واما المتجدد لها اسما
وليس يفسر عليك فهم معانيها والسلوك فيها على السبيل التي
سلكناها واما الشجاعة فهي وسط بين رذيلتين احدهما
الجبن والاخر التهور اما الجبن فهو الخوف مما لا ينبغي
ان يخاف منه واما التهور فهو وضوح وسط بين رذيلتين
احدهما الشرف والتبذير والاخرى الخجل والتقتير
اما التبذير فهو بذل ما لا ينبغي ان لا يستحق واما

وسط
التقدير فهو منع ما ينبغي من يستحق واما العدالة فهي
بين الظلم والانظام اما الظلم فهو التوصل الى كثره المنفعة
من حيث لا ينبغي وكما لا ينبغي واما الانظام فهو التوصل
الى استحقاقه في المقنيات من حيث لا ينبغي وكما لا ينبغي
واما الانظام فهو الاستحدا والاستحابة في المقنيات
من لا ينبغي وكما لا ينبغي ولذلك يكون ابد الجايز اموال
كثيرة لانه يتوصل اليها من حيث لا يجب ووجه القول
اليها كثرة فاما المتظم تقنياته واما الذي يفر جدا
لانه يتركها من حيث يجب واما العادل فهو الوسط
لانه يقتضي الاموال من حيث يجب ويتركها من حيث لا يجب
فالعدالة فضيلة ينصف بها الانسان من نفسه ومن
غيره ان لا يعطي نفسه من المنافع اكثر من غيره اقل فاما
في الضار فبالعكس هو ان لا يعطي نفسه اقل من غيره اكثر لكن
مستعمل المساواة التي هي يناسب ما بين الاشياء ومن
هذا المعنى اشتق اسمه اعني العدل واما الجايز فانه

يطلب

يطلب لنفسه الزيادة من النافع ولغيره التقصان
منه فاما في الاشياء الضارة فانه يطلب لنفسه
ولغيره الزيادة فقد ذكرنا الاخلاق التي هي خيرات وفضائل
واطرافها التي هي شرو وشرذائل على طريق الاجال وحددنا
يحد منها ورسمنا ما يرسم وشرح كل واحد منها
على الاقتصاد فيما بعد انشاء الله تعالى وينبغي ان نأخذ
في هذا الموضوع شكرا رب الحق الطالب لهذه الفضائل
فنقول انا قد بينا فيما تقدم ان الانسان من بين جميع
لا يكتفي بنفسه في تكميل ذاته ولا بد له من معاونته
فوم كثرى العدد حتى تتم حياته طيبة ويجري امره
على السداد ولهذا قال الحكماء ان الانسان مدني بالطبع اي
هو محتاج الى مدينة فيها خلق كثير لتتم له السعادة
فكل انسان بالطبع وبالضرورة محتاج الى غيره فهو لذلك
مضطرب الى مصافاة الناس ومعاشرتهم العشرة المحيية
الحبة الصادقة لانهم يكملون ذاته ويتمون

الاستقصا

انسانية وهو ايضا يفعل بهم مثل ذلك فاذا كان
كذلك الطبع وبالفرد فكيف يؤثر العاقل العارف
بنفسه التفرد والتجلى وتعالى ما يرى الفضيلة في
غيره فاذا القوم الذين راوا الفضيلة في الزهد
وترك مخالطة الناس وتفرّدوا عنهم اما بلزومة المفا
في الجبال واما ببناء الصوامع في المفاوز واما بالسبات
في البلدان لا يحصل لهم شيء من الفضائل الانسانية
التي عددناها وذلك لان مخالطة الناس وبياساتهم
في المدن لا يظفر بهم العفة ولا التجدد ولا النجاء
ولا العدالة بل تصير قراهم وملكا تصير فيهم طلبة
لا يخافون التوجه لا الى خير ولا الى شر فاذا بطلت ^{الظفر}
افعالها الخاصة بها صاروا بمنزلة الجادات الموق
من الناس لذلك يظنون ويظن بهم انهم اعداء
وليسوا باعداء وانهم عدو وليسوا بعدو
وكذلك سائر الفضائل اعني انه لا يظفر منهم اضراد هذه

التي هي شر وشرط بضم الناس انهم افاضل وليس
الفضائل اعداء ما بل هي افعال واعمال يظفر عند مشاركت
الناس ومساكنتهم وفي المعاملات وضروب الاجتماع
ونحن انا نعلم وتعلم الفضائل الانسانية التي يمكن
بها الناس ومخالطة الطبع لتصل منها الى سعادته
اخر اذ اضرا الى حال اخرى وتلك الحال غير موجودة لنا
لان تمت المقالة الاولى من كتاب تحذير الاخلاق
المقالة الثانية الخلق حال النفس داعية
لها الى افعالها من غير فكر ولا روية وهذه الحال
ينقسم قسمين **منها** ما يكون طبعيا ومن **الخلق**
وذلك كالانسان الذي يحين على اقل شيء كالذي
يفزع من اذ في صوت يطرق سمعه او يرتاع من خبر
يسمعه وكالذي يضحك ضحكا مفرط من اذ في شيء يعجبه
وكالذي يغتم ويحزن من اي شيء يناله ^{مراد بالعادة} **منها**
ما يكون مستفادا بالعادة والتدريب وربما كان

مبدأه بالروية والفكر فيستمر عليه أولا أو لا
حتى يصير ملكة وخلقاً ولهذا اختلف القدماء في الخلق
فقال بعضهم الخلق خاص بالنفس غير الناطقة وقال
بعضهم قد يكون للنفس الناطقة فيه حظ ثم اختلف
الناس ايضا في انما نيا فقال بعضهم من كان له خلق
طبيعي لم ينتقل عنه وقال اخرون ليس من الخلق
طبيعيا للانسان ولا هو غير طبيعي له وذلك انما مطعون
على قبوله وانما ينتقل بالتاديب والمواظاة اما سماعا
واما بطيا وهذا الرأي الاخير هو الذي يختار لاننا
نشاهده عيانا ولان الرأي الاول يؤدي الى ابطال
قوة التميز والعقل والى فرض السياسات كلها وترك
الناس هجاء مهملين والى ترك الاحداث والصبيان على
ما يتفق ان يكونوا عليه بغير سياسة ولا تعليم
وهذا اظهر الشناعة جدا واما البرواقيون فظنوا
ان الناس يخلقون اخيارا بالطبع فيصرون شرارا

نور

بعد بمجالسة اهل الشر وروايل الى الشهوات
الرديئة التي لا يقع بالتاديب فينهمك فيها ثم يتوصل
اليها من كل وجه ولا يفكر في الحسن منها والقبح
واما قوم اخرون كانوا قبل هؤلاء فانهم ظنوا ان
الناس خلقوا من الطينة السفلى فكذلك العالم
فهم لا جل ذلك شرار بالطبع وانما يصرون اخيارا
بالتاديب والتعليم الا ان فيهم من هو في غاية الشر
لا يصلح للتاديب ومنهم من ليس هو في غاية الشر
فيمكن ان ينتقل من الشر الى الخير بالتاديب من الرصبي
ثم المجالسة الاخيار واهل الفضل واما جالينوس فانه
رأى ان الناس فيهم من هو خير بالطبع وفيهم من هو
شر بالطبع وفيهم من هو متوسط بين هذين ثم
افند المذهبين الاولين اللذين ذكرناهما انما الادب
فبان قال ان كان الناس اخيارا بالطبع وانما ينتقلون
الى الشر بالتعليم فحسن الضرورة ان يكونوا تعلموا الشر

اما من نفوسهم واما من غيرهم فان تعلموا من
 غيرهم فان المعلمين الذين علموا الشرع هم اشرار بالطبع
 فليس الناس اذا اكلهم اشرار بالطبع وان كانوا تعلموا من
 انفسهم فاما ان يكونوا فيهم قوة يشاقون بها الشر
 فقط فصد ذلك اشرار بالطبع واما ان يكون فيهم مع هذه
 القوة التي تشاق الى الشر قوة اخرى تشاق الى الخير
 الا ان القوة التي تشاق الى الشر قاهرة غالبية التي تشاق
 الى الخير وعلى هذا ايضا يكونون اشرار بالطبع واما الذي
 فانه اخذ بمثل هذه الحجة وذلك انه قال ان كان كل الناس
 اشرار بالطبع فاما ان يكونوا تعلموا الخير من غيرهم او من
 انفسهم ويعيد الكلام الاول بعينه ولما افند هذين
 المذهبين صحح رأي نفسه من الامور البينة الظاهرة وكذلك
 انه ظاهر جدا ان من الناس من هو خير بالطبع وفيهم
 قليلون وليس ينتقل هؤلاء الى الشر ومنهم من هو شر
 بالطبع وهم كثيرون وليس ينتقل هؤلاء الى الخير ومنهم من هو

متوسط

متوسط بين هذين وهؤلاء قد ينتقلون بمصاحبة الاخيار
 ومواعظهم الى الخير وقد ينتقلون بمقامرة اهل الشر الى
 الشر فاما ارسطاطاليس فقد بين في كتاب الاخلاق
 وفي كتاب المقولات ايضا ان الشرير قد ينتقل بالتأديب
 الى الخير ولكن ليس على الاطلاق الا انه يرى ان تكرير الموعظ
 والتأديب واخذ الناس بالسياسات الجيدة الفاضلة
 لا بد ان يؤثر فيهم والتاثيرات مفهومة فمنهم من يقبل
 التأديب ويتحرك الى الفضيلة بسرعة ومنهم من يقبله
 ويتحرك الى الفضيلة ببطء ونحن نؤلف من ذلك
 قياسا وهو ان كل خلق قد يمكن تغييره ولا شيء مما
 يمكن تغييره هو بالطبع فاذا اول خلق واحد هو بالطبع
 والمقدمتان صحيحتان والقياس منتج في القريب
 الثاني من الشكل الاول اما تصحيح المقولة الاولى هي ان
 كل خلق قد يمكن تغييره فقد تكلمنا عليه ووضحناه
 وهويتين من العيان وما استدل للعامة من وجوب

التأديب ونفعه وتأثيره في الأحداث والصبيان
ومن الشرايع الصادقة التي هي سياسة الله عز وجل
لخلقنا وأما تصحيح المقدمة الثانية وهي انه لا شيء
ما يمكن تغييره هو بالطبع فهو ظاهر ايضا ذلك اننا لا نرى
بغير شيء ما هو بالطبع ابدأ فان احدا لا يروم ان يغير حركة
النهار التي الى فوق بان يعودها الى اسفل ولا ان يعولج
حركة العلوي يوم بذلك ان يغير حركة الطبيعة الى اسفل
ولو امكن ما حصل ابدأ بتغيير شيء من هذا وما جرى
مجره اعني الامور التي هي بالطبع فقد صحت المقدمات
وصح التاليف في الشكل وهو الضرب الثاني من صا
برها نانا ما مراتب الناس في قبول هذا الادب الذي
سببنا خلقا والسابعة التي تعلمه والحكمة عليه
فانها كثيرة وهو يشاهد ويعاين فيهم وخاصة في اطفال
فان اخلاقهم يظهر فيهم منذ مبداء نشوهم ولا يشترط فيها
بروتيه ولا فكر كما يفعل الرجل النام الذي انتهى في نشوة

بدر
المقدمتان

وكالة

وكالة الى حيث يعرف من نفسه ما يستحق منه ^{نفعه}
يضرب من الخيل والافعال المضارة لما في طبعه وانت
تأمل من اخلاق الصبيان والمتعداتهم لقبول الادب
او نفورهم عنه وما ينظر في بعضهم من الحقبة وفي
بعضهم من الحياء وكذلك ما يرى فيهم من الجود والخل
والرحمة والقسوة والحسد وضده من الاحوال المتفاد
ما تعرف به مراتب الانسان في قبول اخلاق الفاضلة
وتعلم من انهم ليسوا على مرتبة واحدة وان فيهم الحوائك
والمتشبع والسهل والتلبس والقط الغمر والخير والشرير
والمتوسط ما بين هذه الاطراف في مراتب لا تحصى اذا
اهملت الطبائع ولم ترخص بالتأديب والتقويم نشاء
كل انسان على سؤم طباعه وبقى عمره كله على الحال التي
كان عليها في الطفولية وتبع ما وافقه بالطبع اما
الغضب واما اللذة واما الزعارة واما الشر واما
غير ذلك من الطبائع المذمومة والشرعية هو يقيم

ظاهر
المضادة
واستعدادهم

وتعودهم الافعال المرضية وتعد نفوسهم لقبول الحكمة
 وطول الفضائل والبلوغ الى السعادة الانسية بالفكر
 الصحيح والقياس المستقيم وعلى الوالدين اخذهم به وبيان
 الاداب الجميلة بضرر السياسات من الضرب ان جوا
 او التوبيخات ان اتفقت فيهم او الاطاع في الكرامة
 او غيرها مما يملكون اليه من الراحة او يحذرونه
 من العقوبات حتى اذا تعودوا ذلك واستمر عليه
 مدة من الزمان كثيرة امكن فيهم حينئذ ان يعلموا
 براهين ما اخذوه تقليدا وتنبهوا على طرق
 الفضائل والتسابيح والبلوغ الى غاياتها بهذه الصفة
 التي نحن بسبيلها والله الموفق والمعين وحسبنا
 وللا انسان في ترتيب هذه الاداب وسياتها او لا
 او لا الى الكمال الاخير طريق طبيعي يشبه فيها فعل
 الطبيعة وهو ان ينظر الى هذه القوى التي تحدث
 فيها ايها اسبق الينا وجودا فيبدأ بتقومها

فيها

ثم ياليتها على النظام الطبيعي وهو بين ظاهر
 وذكر ان اقل ما يتميز به عن نوع نوع الى ان يطرأ
 الانسانية فلذلك يجب ان يبدأ بالشوق الذي
 يحصل فيها للغذاء فتقومه ثم الشوق الذي يحصل
 الى الغضب ومحبة الكرامة فتقومه ثم يأخذ الشوق
 الذي يحصل فيها الى العلوم والمعارف فتقومه
 وهذا الترتيب الذي قلنا انه طبيعي انما احلنا
 بذلك لما يطرأ فيها منذ اول ما ننشأ اعني ان تكون
 اجنة ثم طفلا ثم ناسا كاملين ويحدث فيها
 هذه القوى مرتبة فاما ان هذه الصناعة هي افضل
 الصناعات كلها اعني صناعة الاخلاق التي تعنى
 بتجويد افعال الناس باهو انسان فيستبين ما اقول
 لما كان الجوهر الانساني فعلا خاص لا يشترك فيه شيء من
 موجودات العالم كما بيناه فيما تقدم وكان الانسان
 اشرف موجودات عالمنا ثم لم تصد عنه افعاله

يحدث فيها هو الشيء
 العام للحيوان والنبات
 كله ثم يختص بشيء
 في ١٩٤٥ ٩

بلغ

بحسب جوهريه وشبهه بالفرس الذي اذا ارتصد^{عنه}
افعال الفرس على التمام استعمل مكان الجارية الكاف
او مكان الفرس بالذبح وكان عدمه اروح له من وجوده
وجب ان يكون الصناعة التي تعنى بتجويد افعال
الانسان حتى تصد عنه افعاله كلها تامه كماله^{بحسب}
جوهريه فيرفع عن مرتبه الاصل التي يستحق بها^{المقت}
من الله عز وجل والحصول في العذاب لا يلم اشرف الصا^{ات}
كلها واكرمها فاما سائر الصناعات الاخر فمراتبها
من الشرف بحسب مراتب جواهر الشيء الذي كان يستعمل^{في}
وهذا ظاهر جدا من تصليح الصناعات لان فيها
الدباغة التي تعنى باستصلاح جلود البهائم الميتة
وفيها صناعة الطب والفلاحة التي تعنى باستصلاح
الجواهر الشريفة وهكذا المهمة المتفاوتة التي ينصرف
بعضها الى العلوم الدينية وبعضها الى العلوم
الشريفة واذا كانت جواهر الموجودات متفاوتة

في الشرف

في الشرف في الجماد والنبات والحيوان اما في الحيوان
فكجوهريه الديدان والحشرات اذا قيل الجوهريه الانسان واما
في جواهر الموجودات الاخر فظاهر لمن اراد ان يحصيها
فالصناعة والمهنة التي تنصرف الى شرفها اشرف من الصناعة^{الصناعة}
والمهنة التي تنصرف الى الادون منها ويجب ان تعلم
ان اسم الانسان وان كان يقع على افضلهم وعلم ادومهم
فان بين هذين الطرفين اكثر مما بين كل متضادين من
البعد فان الشاعر الذي قال ولله امثال
الرجال تفاوت الى المجد حتى عد الف بواحد
وان كان عنده انه قد بالغ فقد قصر والخير المروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم اني ورنيت يا متى فوجئت
بصم اصدق واصح وليس هذا في الانسان وحده بل في
كثير من الجواهر الاخر وان كان في الانسان اكثر واشد
تفاوتا فان بين السيف القصصام وبين السيف
المعروف بالكهف تفاوت عظيم وكذلك الحال في التفاوت

الذي بين الفرس الكريم وبين البرذون المقرب
فمن أمكنه ان يرقى بالصناعة ادون هذه الجوهر
مرتبة الى اعلاها فاشرف به وبصناعة ما اكرمه
وافضله فاما الانسان من بين هذه الجواهر فتعد
بضروب من الاستعدادات لضروب من المقامات
وليس ينبغي ان يكون الطمعة استصلاحا على مرتبة واحدة
وهذا استبين فيما بعد مشية الله عز وجل الا ان
الذي ينبغي ان نعلمه الان ان وجود الجوهر الانساني
متعلق بقدرة فاعله وخالفه تبارك وتعالى وتقدس
اسمه فاما تجويد جوهره فقد فوضه الى الانسان
فهو متعلق بارادته فاعرف هذه الجملة الى ان تلخص في
موضعها انشاء الله تعالى وقد قدمنا في صدر هذا
الكتاب قلنا انه ينبغي ان نعرف نفوسنا ما هي
ولا ي شيء هي فقلنا ان لكل جوهر وجودا كاملا
خاصا به وفعله لا يشاركه فيه غيره من حيث هو ذلك

الذي

الشيء وبيننا ذلك غاية البيان في الرسالة المعدّة
واذا كان ذلك محفوظا فنحن مضطرون الى ان نعرف
الكمال الخاص بالانسان والفعل الذي لا يشاركه فيه غيره
من حيث هو انسان لنخص عليه طلبه وتحصيله ونجته
في البلوغ الى غايته ونهايته ولما كان الانسان كمالا
لم يخر ان يكون كماله وفعله الخاص به كمالا يسايطه
وافعالها الخاصة بها والا كان وجود المركب باطلا
كالحال في الخاتم والسري فاذا له فعل خاص به من حيث
هو مركب انسان لا يشاركه فيه شيء من الموجودات
الاخر فان فضل الناس قد رهم على افعال وفعله الخاص
به والزعم له من غير تلون فيه ولا اختلاط به
في وقت دون وقت واذا عرف الافضل فقد عرف
الا نقص على اعتبار الضد فالكمال الخاص بالانسان كمالا
وذلك ان له قوتين احديهما العالم والاخرى العاملة
فلذلك نشاق بلحاذا القوتين الى المعارف والعلوم و

بالأخرى إلى نظم الأمور وترتيبها وهذان الكمالان هما
الذان نص عليهما الفلاسفة فقالوا الفلسفة تنقسم
قسمين إلى الجزء النظري وإلى الجزء العملي فإذا كان الكمال
بالجزء النظري والجزء العملي فقد سعد السعادة التامة
أما الكمال الأول بأحدى قوتين أعني العالمية وهي التي
يشاق بها إلى العلم فهو أن يصير العلم بحيث يصدق
نظره وتصح بصيرته وتستقيم رويته فلا يغلط في
اعتقاده ولا يشك في حقيقة وينتهي العلم بالأمور ^{المعقولة}
على الترتيب إلى العلم الأعلى الذي هو آخر مرتبة العلوم
ويشوق به ويمكن اليه ويظهر قلبه وتذهب
حيرته ويتجلى له المطلوب الآخر حتى يتحد به وهذا
الكمال قد بينا الطريق إليه وأوضحنا سبله في كتب آخر
وأما الكمال الثاني يكون بالقوة الأخرى أعني القوة العالمية
وهو الذي تنصده في كتابنا هذا وهو الكمال الخلق
ومبدأه من ترتيب قواه وأفعاله الخاصة بها حتى

لا يتغلب

لا يتغلب حتى يتساوى هذه القوى فيه وتصدر
أفعاله بحسب قوته المميزة منتظمة مرتبة كما ينبغي
وينتهي إلى التدبير المدي الذي يرتب فيه الأفعال
والقوى بين الناس حتى ينتظم ذلك الانتظام
ويسعدوا وسعادة مشتركة كما كان ذلك في الشخص
الواحد فإذا الكمال الأول النظري منزلة منزلة الصور
والكمال الثاني العملي منزلة منزلة المادة وليس
يتم أحدهما إلا بالأخر لان العلم بمبدأ والعلم تمام
والمبدأ بما تمام يكون ضايعا والتمام بلا مبدأ يكون
مستحيلا وهذا الكمال هو الذي سميناه عرضا
وذلك لان العرض والكمال بالذات هما شئ واحد وإنما
يختلفان بالاضافة فإذا نظر إليه وهو بعدي ^{نفس}
الإنسان ولم يخرج إلى الفعل فهو عرض فإذا خرج إلى
الفعل وهو كمال وكذلك الحال في كل شئ لان البيت
إذا كان متصورا للبناء وكان عالما بأجزائه وتركيبه

وساير احواله كان عرضا فاذا اخرج الى الفعل وتممه
كان كالا فقد صح من جميع ما قدمناه ان الانسان
يصير الى كماله ويصدر عنه فعله الخاص به اذا علم الموجودات
كلها اى يعلم كلياتها وحوادثها التي هي ذاتها لا اعراضها
وخواصها التي يصير بها بلا نهاية فانك اذا علمت كليات
الموجودات فقد علمت جزئياتها بنحو ما لان الجزئيات
لا تخرج عن كلياتها فاذا اكملت هذا الكمال فتبين الفعل
المنظوم ومرتب القوى الملكات فيكون ترتيبا علميا
كما سبق علمك به فاذا انتهيت الى هذه الرتبة فقد
صرت عالما وحكما واستحققت ان تسمى عالما صغيرا
لان صور الموجودات كلها فقد حصلت في ذاتك
فصرت انت هي بنحو ما ترتبط بها بانفاك على استطاعتك
فصرت فيها خليفة لمولاك خالق الكل فلم تحظ فيها
ولم تخرج عن نظامه الاول الحكيم فتصير حينئذ عالما
تاما والتام من الموجودات هو الذي لا يعدم الوجود والديموم

هو البقاء

هو البقاء في بقاء سرمديا فلا يفوتك حيث نشي من النعيم
المقيم لانك بهذا الكمال مستعد لقبول الفيض من المولى
دايما ابدا وقد قربت منه القرب الذي لا يكون ان
يحول بينك وبينه حجاب وهذه هي الرتبة العليا
والسعادة القصوى ولولا ان الشخص الواحد من اشخاص
الناس يمكنه تحصيل هذه المنزلة في ذاته وتكميل
صورته بها واتمام نقصاته بالترقي اليها لكان
سبيل سبيل اشخاص الحيوانات الاخر او سبيل اشخاص
النبات في مصيرها الى الفناء بلا استحالات التي
والنقصانات التي لا سبيل الى تمامتها ولا استحالة
فيها البقاء الابدي والنعيم السردي بمجاورة
رب العالمين ودخول جنته ومن لا يتصور هذه
الحالة ولا ينتهي الى علمها من المتوسطين في العلم يقول
شكوك فيظن ان الانسان اذا انتفض تركيب الجسماني
بطل وتلاشى كالحمار في الحيوانات الاخر والنبات فتخيل

يستحق اسم الحاد ويخرج عن سمة الحكمة ^{الشرعية} وقد ظن قوم ان كمال الانسان وغايته هاهنا في اللذات
الحسية وانما هي الخير المطلوب والسعادة القصوى
وظنوا ان جميع قواه الاخرى انما كبرت فيد من اجل
هذه اللذات والتوصل اليها وان النفس الشريفة
التي سميناها ناطقة انما وهبت له ليرتب بها الافعال
ويميزها ثم يوجهها نحو هذه اللذات لتكون الغاية
الاخيرة هي حصولها لعل النهاية والغاية وظنوا انهم
ان قوى النفس الناطقة اعني الذكر والحفظ والروية
كلها تراد لتلك الغاية قالوا وانه لكان الانسان
اذا تذكر اللذة التي هي كانت حصلت له بالمطعم
والمشرب والمناجاة واشتاق اليها واحب معاودة
فقد صارت منفعة الذكر والحفظ انما هي للذة
وتحصيلها ولاجل هذه الظنون التي وقعت لهم
جعلوا النفس المنيرة الشريفة كالعبء الممتنع وكالاجير

المنفور

المستعمل في خدمة النفس الاخرى الشهوية لتتخذ
في المأكول والمشرب والمناجاة ويرتبها لها وتعددها
اعداد كمالا موافقا وهذا هو رأي الجمهور من العقلاء
الرعاة وجهال الناس السقاط والى هذه الخيرات
التي جعلوها جعلوها غاياتهم تشوقوا عند ذكر
الجنة والقرين يارثيهم عند دخولهم التي يسئلونها
الرب تعالى في دعواتهم وصلواتهم واذا خلوا بالعبادة
وتركوا الدنيا وزهدوا فيها فانما ذلك منهم على جهة
المتاجرة والمراحمجة في هذه بعينها كانوا تركوا قليلا لها
ليصلوا الى كثيرها واعرضوا عن الفانيات منها السليفا
الى الباقيات الا انك تجدهم مع هذه الاعتقاد هذه
الافعال اذا ذكر عندهم المليك والخالق الاعلى
وما ترههم الله عنه من هذه القانورات
علموا انهم بالجملة اقرب الى الله عز وجل واعلى مرتبة
من الناس وانهم غير محتاجين الى شيء من حاجات البشر

يعلمون ان خالقهم وخالق كل شئ تعالى الذي تولوا
ابداع الكل هو متبرع عن هذه الاشياء متعال عنها
غير موصوف بالله والتمتع مع التمكن من ايجادها
لنفسه وان الناس يشاهدون في هذه اللذات
الخناس والديان وصغار الخشرات والجموع الحيوانية
وانما يتناسون الملائكة بالعقل والتميز فيجب ان يكون
هذه الاعتقاد الاول وهذا هو العجب وذاك
انهم يرون عيانا ضرورة انهم ياكلون الذي يلحقهم
بالجوع والعسر وطوب النقصانات وحاجاتهم
الى مداواتها بما يدفعها عنهم فاذا انزلت انازلها
وعادوا الى حال السلامة منها التذوا بذلك وجدوا
الراحة لذة ولا يشعرون انهم اذا اشتاقوا الى لذة
الماكل وقد اشتاقوا اولاً الى الم الجوع وذلك انهم لم يملوا
بالجوع لم يلتذوا بالاكل وهكذا الحال في سائر اللذات
الاخرى الا ان هذه الحال في بعضها اظهر منها في بعض

والعري

وستكمل

وستكمل على ان صورة الجميع واحدة وان اللذات
كلها انما تحصل للملذذ بعد الاثر لا تحققه لان اللذة
هي راحة من الروان كل لذة حسية انما هي خلاص
من الروادى والبر في غير هذا الموضع سيظهر عند ذلك
ان من رضى لنفسه بتحصيل اللذات البدنية وجعلها
وجعلها غايته واقتضى سعادته فقد رضى بالخير
العبودية لا خسر المولى لانه يصرفه الكرمية
التي تناسب بها المليك عبد النفس الدنية التي تنال
بها الخنازير والديان وخسائس الحيوانات التي تنال
في هذه الحال وقد تعجب جالينوس في كتابه الذي سماه
اخلاق النفس من هذا البرى وكثر استجهاه للقوم
الذين هذه مرتبتهم من العقل الا انه قال ان هؤلاء
الخنساء الذين سيرتهم اسوء سيرة واداءها اذا
وجدوا انفسا هذلية ومذهبية نصره وهو
به ودعوا اليه ليو هو ابدك انهم غير متفكرين بهذه

الاشياء

الطريقه لا ينفهم يظنون انهم متى وصفوا هذا الفضل
والنبيل من الناس مثل ما هم عليه كان ذلك عند راسهم
وتمويها على قوم اخرين في مثل طريقهم وهو لا هم
الذين يفسدون الاحداث بايها مضمرا ان الفضيلة
هي ما تدعوهم اليه طبيعة البدن من الملائه وات
تلك الفضائل الاخر الملائكة اما تكون باطلا لبيت
بشيء البتة واما ان يكون غير ممكنة لاحد من الناس
والناس ما يكون بالطبع الجسداني الى الشهوات فيكثر
اتباعهم وتعل الفضل واذا تنبى الواحد بعد الواحد
منهم على ان هذه الملائات انما هي لضرورة الجسد وان
بدنه مركب من الطبائع المتضادة اعنى الحرارة والبرودة
واليبوسة والرطوبة وانما يعالج بالماكل والمشرب
امراضا تحدث به عند التحلل لمحافظة كسبه
على حاله ولحدة ما يمكن ذلك فيه وان علاج المريض
ليس بسعادة تامة والراحلة من المريض بغاية مطلوبة

والجرح في

فذلك

ولا خير محض وان السعيد التام هو من لا يعرض له من
البيت وعرف مع ذلك ان الملائكة ابرار الذين
انهم تعالى بعزته لا يلحقهم هذه الالام فلا يحتاجون
الى مداواتها بالاكل والشرب وان الله تعالى متعال
عن هذه الاوصاف عارضة بان بعض البشر اشرف
من الملائكة وان الله اجل من ان يذكر مع الخلق وضاغفوا
وستقصوا رايه واوتوا له شبه باطلا في صحة ما
عليه وارشده عقله اليه والجب الذي لا ينقض
هو انهم مع رايهم هذا اذا وجدوا واحدا من الناس
قد نزل طريقهم التي يعملون اليها واستهان بالتمتع
واللذة وصام وطوى واقتصر على نبات الارض
عظوة وكثر تعجبهم منه واهلوه للمراتب ونحوه
صفي الله ووليته وان شبهه بالملك وان ارفع
من البشر يخضعون له ويدلون غاية الذك ويعبدون
انفسهم اسقياء بالاضافة اليهم والسبب في ذلك

منه

هو انهم وان كانوا من اخص الراي وسفاهته
على ما تري فان فيهم من تلك القوة الأخرى الكريمة
المميزة وان كان ضعيفة ما يرفعهم من ذلهم
فيضطرون الى الكرامهم وتعظيمهم واذا كانت القوى ثلاثا
كما قلنا مرارا فادونها النفس البهيمية واسطها
النفس السبعية واشرفها النفس الناطقة والانس
انما صار انسا بافضل هذه النفوس اعني الناطقة
وبها شارك الملائكة وبها يابن البهائم واشرف الناس
مكان حفظه من هذه النفس اكثر وانما فيه البها
الشر وافر من غلبت عليه احدى النفوس الأخرى
انخط عن مرتبة الانسانية بحسب غلبة تلك النفس
عليه فانظر لمن تضع نفسك وامن تحب ان تنزل
من المنازل التي رتبها الله عز وجل للموجودات
فان هذا امر موكول اليك مردود الى اختيارك فان شئت
فانزل في منازل البهائم فانك تكون منهم وان شئت

فانزل

فانزل في منازل السباع وان شئت ففي منازل الملائكة
وكن منهم وفي كل واحد من هذه المراتب مقامات
كثيرة فان بعض البهائم اشرف من بعض وذلك
لقبول التاديب لان النفس لما شرف على الجوار لقبوله
الادب وكذلك البازي في فضله على الغراب فاذا تأملت
الحيوان كله وجدت القابل للتاديب الذي هو اثر
النطق اعني النفس الناطقة افضل من سائر
وهو يتدرج في ذلك الى ان يصير الى الحيوان الذي
هو اقرب الى الانسان اعني الذي هو اكمل البهائم وهو
اخص مرتبة الانسانية وذلك ان اخص الناس
هو من كان قليل العقل قريبا من البهيمة وهم القوم
الذين في اقاصي الارض المعمورة وسكان اخرناحية
الجنوب والشمال لا ينفصلون عن القردة الا بشئ يسير
من التميز وبذلك القدر تحقون اسم الانسانية
ثم يميزون ويثربون في هذا المعنى حتى يبلغوا

الى وسط الاقاليم ويعتدل فيهم المزاج القابل للصحة
 العقل فيصير فيهم العاقل التام والمميز العالم ثم
 يتفاضلون ايضا في هذا المعنى الى ان يصير الى غاية
 ما يمكن الانسان ان يبلغ اليه من قوة العقل
 والنطق فيصير حينئذ في الافق الذي بين الانسان
 والملك ويصير فيهم القابل للوحي والمطيع بحمل الحكمة
 فيفيض عليه قوة العقل ويسمى اليه نور الحق و
 لاحاله للانسان اعلى من هذا اما دام انسانا
 ثم ارجع القهقري الى النظر في الرتبة الناقصة
 التي هي ادون مراتب الانسانية فانك تجد القوم
 الذين يضعف فيهم القوة الناطقة وهم القوم
 الذين ذكرنا انهم في افق البهايم تقوي فيهم النفس
 البهيمية فيميلون الى شهواتها الماخوذة بالحواس
 كالماكر والمشروب والمليوس وسائر النزوات
 البهيمية الشبيهة بها وهو لا هم الذين تجذبهم

الشهوات

الشهوات القوية بقوة نفوسهم البهيمية حتى يرب
 ولا يرتدعوا عنها بقدر ما يكون فيهم القوة العاقل
 يستحيون منها حتى صار سترها باللبوب وتبايرها
 بالظلمات اذا استحوذت بالذمة تخصهم وهذا الحيا منهم
 هو الدليل على قبحها فان الجبال الاطلاق هو الذي يظلم
 به ويستخب اخرجده واذا عتته وهذا القبح ليس بشئ
 اكثر من النقصانات اللازمة للبشرية التي تشاقد
 الى ازالتها فافحشها هو انقصها اخرجها الى الستر والدفن
 ولو سالت القدماء الذين يعظمون امر اللذة ويجعلونها
 الخير المطلوب والغاية الانسانية لم تكتفوا الوصل
 الى اعظم الخيرات وما بالكم تعدون موافقتها خيرا ثم
 تسترونها وترون سترها وكتماها فضيلة ومروءة
 وانسانية والمجاهرة بها واظهارها بين اهل الفضل
 وفي جماع الناس خساسة وقبح اظهر من انقطاعهم
 وتباعد هم عن الجواب ما تعلم به سوء مذهبهم وخبث

وانقصها

سيرتهم واقلهم حظا من الانسانية اذا راي انسانا
فاضلا احتشمه ووقره واحب ان يكون مثله الا الشاذ
منهم الذي بلغ من حساسه الطبع ونزارة الانسانية
ووقاحة الوجه الى ان يقيم على حصة ما هو عليه من غير محبة
لمرتبة من موافق من فاذ ايجب على العاقل ان يعرف
ما ابتلى به الانسان من هذه النقائص التي في جسمه
وحاجاته الضرورية الى اذا التها وتكملها اما بالعدا
الذي يحفظ اعتدال مزاجه وقوام حيوته فينال منه
قدر الضرورة في كماله ولا يطلب اللذة بعينها بل قوام الحياة
الذي يتبعه اللذة فان تجاوز ذلك قليلا فبقدرا يحفظ
مرتبة في مودته ولا ينسب اللذة والنخل بحاله
ومرتبة بين الناس واما بالناس الذي يدفع اذ الحرة
والبرد ويستر العورة فان تجاوز ذلك فبقدرا لا يحفظ
ولا ينسب الى الشجاعة على نفسه والى ان يسقط بين اقاربه
واهل طبقته واما بالجوع الذي يحفظ نفعه وتبقى به

صورة

صورتها اعني طلب النسل فان تجاوز ذلك فبقدرا لا يخرج
به عن السنة ولا يتعدى ما يملكه الى ما يملك غيره ثم
يلتمس الفضيلة في نفسه العاقلة التي بها صار انسانا وتظهر
الى النقائص التي في هذه النفس خاصة فيروم تكميلها
بطاقتها وجدة فان هذه هي الخيرات التي لا تستقر
واذا وصل اليها لا يمتنع منها بالحياء ولا يتوارى عنه
بالحيطان والظلمات ويتطاهر بها ابدان الناس
وفي المحافل وهي التي بها يكون بعض الناس افضل من
بعض وتغذوا هذه النفس بغذايها الموافقة لها
المستمرة لتقصاها ثم لا يغذوا باغذيتها الملازمة لها
فان غدا هذه هو العلم والزيادة في المعقولات
والامتناع بالصدق في الاراء وقبول الحق حيث كان
ومع من كان والنقد من الباطل والكذب كيف كان
ومن اين جاء فمن انفق له في الصبي ان يربي على ادب
الشرعية ويؤخذ بوظايفها وشرائطها حتى يتعودها

وبعضهم اكثر انسانية
من بعض

ثم ينظر بعد ذلك في كتب الاخلاق حتى يتأكد تلك الادب
والمحاسن في نفسه بالبراهين ثم ينظر في الحساب ^{الهندية}
حتى يتعود صدق القول وصحة البرهان فلا يسكن ^{الها}
ثم يتدرج كما رسمناه في كتابنا الموسوم بترتيب السعادة
ومنازل العلوم حتى يبلغ الى اقصى مرتبة الانسان فهو
السعيد الكامل فليكنوا حذائه عز وجل على الموهبة
العظيمة والمنة الجسيمة ومن لم يتفوق له ذلك في ميدان
نشئه ثم ابتلى بان يربيه والداه على رواية الشعر الفا
وقبول كاذبيه واستحسان ما يوجد فيه من ذكر القبح
ونيل اللذات كما يوجد في شعر امرئ القيس والنابعة
واشباهما ثم صار بعد ذلك الى رؤساء يقرؤن على
ردايتها وقول مثلها ويجزلون له العطية وامتنعوا من
يساعدونه على تناول اللذات الجسمانية وما ملطفه
الى الاستكثار المطاعم والمراكب والزينة وارتباط
الخيل العنزة والعبيد الروقة كما اتفق في مثل ذلك في

بعض

بعض الاوقات ثم انهم فيها واشتغل بها عن السعادة
الى اهل لها فليعد جميع ذلك شقا لانهم افسدوا الانفس
وليجهتوا على الترتيب التدرج الى فطام نفسه منها
وما اصعب ذلك الا انه على حال خير من التماذي في الطلب
وليعلم الناظر في هذا الكتاب انني خاصة قد تدبر
الى فطام نفسي بعد الكبر استحكام العادة وجاهدتها
جمها ذا عظيمها ورضيت لك ايها الفاضل عن الفضل
والطالب للادب الحقيقي بارضيت لنفسى بل تجاوز
في النصيحة كاللذان اشرت عليك بما فاتني في ابتداء
امري لتذكره انت ودلتك على طريق النجاة قبل ان يشبه
في مغاور الضلالة وقدمت لك السفينة قبل ان تغرق
في بحور المهلك فانه الله في نفوسكم معاشر الاخوان
والاولاد واستسلموا الحق وتأذوا بالادب الحقيقي المذموم
خذوا الحكمة البالغة واتبعوا الصراط المستقيم
حالات انفسكم وتذكروا قوتها واعلموا ان اصح شغل

ضرب لكم من نفوسكم الثلث التي مر ذكرها في المقالة الأولى
مثل ثلاثة حيوانات مختلفة جمعت في رباط واحد ملك
وخزير وسبع فأيها غلب بقوته قوة الباقي كان
الحكم له وليعلم من تصور هذا المثل أن النفس لها
جوهر غير جسم ولا فيها شيء من قوى الجسم واعراضه
كما بينا ذلك في صدر الكتاب كان اتحادها واتصالها
بخلاف اتحاد الأجسام واتصال بعضهم ببعض فكذلك
وذلك أن هذه الأنفس الثلث إذا اتصلت صارت
شيئا واحدا ومع أنها تكون شيئا واحدا في باقيه
التعالي ليس باقيه القوى تؤثر الواحدة بعد الواحدة
حتى كأنها لم يتصل بالأخرى ولم يتحد بها واستحذى
أيض الواحدة للأخرى حتى كأنها غير موجودة ولا لها قوة
ينفرد بها وذلك أن اتحادها ليس بأن يتصل
نمهاياتها ولا بأن يتلاق بطورها كما يكون ذلك في
الأجسام بل تبصر بعض الأحوال شيئا واحدا في بعض
الأحوال

الأحوال شيئا مختلفا بحسب ما يهيئ قوة بعضها
أو تسكن ولذلك قال قوم أن النفس واحدة ولها
قوى وقال آخرون بل هي واحدة بالذات كثيرة بالوضع
وهذا شيء يخرج الكلام فيه عن عرض الكتاب وسموئيل
في موضعه وليس يضرك في هذا الوقت أن يعتقد أي
هذه إلا رايب بعد أن يعلم أن بعض هذه كريمة أدبه
بالطبع وبعضها مهينة عادمة للأدب بالطبع
وليس فيها استعداد لقبول الأدب وبعضها عادمة
للأدب إلا أنها تقبل التاديب ونقاد التي هي
أدبت أما الكريمة الأدبية بالطبع والنفس الناطقة
وأما العادمة للأدب وهي مع ذلك غير قابلة له فهي
النفس البهيمية وأما التي عُدَّتْ الأدب ولكنها
تقبل ونقاد له فهي النفس الغضبية وإنما وهب الله
عز وجل لنا هذه النفس خاصة لتستعين بها على
تقديم البهيمية التي لا تقبل الأدب وقد شبه القراء

الانسان وحاله في هذه الانفس الثلث بانسان ركب
 بهيمة قوية يتوكل كلبا قويا وهذا القنصر فان كان
 الانسان من بينهم هو الذي يروى دابة وكنية
 يصرفها ويطيعونها في سيرة وتصيده وسائر متفرقاته
 فلا شك في رغبة العيش المشترك بين الثلاثة وحسن حالهم
 لان الانسان يكون مرفعا في مطالبه يجري فريسه حيث
 يجب وكما يجب ويطلق كلبه ايضا كذلك فاذا نزل
 واستراح اراحها معه واحسن القيام عليهما
 وازاح عليهما في الطعام والمشرب وكفاية الاعداء
 وغير ذلك من مصالحهما واذا كانت البهيمية هي الغالبة
 سات حال الثلاثة كلها وكان الانسان مضعوا فاعدها
 فلم تطع فارسهما وعاشت فان رأت عشبا من بعيد
 عدت نحوه وتقصفت في عذوها وعدت عن الطريق
 النصيح فاعترضتها الوديد والوهاد والشوك والخنجر
 فتقحمتهما وتورطن فيها ولحق فارسهما بالحق مثله
 في هذه

في هذه الاحوال فصيبتها جميعا من انواع المكافاة
 على الهلكة ما لا يخاف به وكذلك ان قوى الكلب لم تطع
 صاحبه فان رآى من بعيد صيدا او ما ينظفه صيدا
 اخذه نحوه فحذب الفرس وقامسه ولحق الجميع من
 الفرس والضر اضعاف ما ذكرناه وفي تصور هذا المثل
 الذي ضرب به القدماء بنبيه على حال هذه النفوس بعضها
 عند بعض ودلالة على ما وهبه الله عز وجل لآلينا
 ومكنه وعرضه له وما يصغره بعضيان خالقة تعال
 فيها عند اهل السياسة واتباعه امرهاتين القوتين
 وتعبده لهما الله ان ينبغي ان يتبعاه بتأشيرة عليهما
 فمن اسوا حالا ممن اهل سياسة الله عز وجل وصيغ
 نعمته عليه وترك هذه القوى فيه هاجم مضطرب
 تعالب وصار الرئيس منها رؤسا والملك فيها مستعبدا
 متقلب معها في الممالك حتى يتمزق ويتمزق هو ايضا
 نفوذ بالله من الانكسار في الخلق الذي سببه طاعة

الشياطين واتباع الا بالله فليست الاشارة بها الى غير
هذه القوى التي وصفت احوالها ونسب الله عصمتها ^{يقولون}
على تهذيب النفوس حتى ينتهي فيها الى طاعته التي هي
مصلحتنا وبها نجاة وخلصنا الى الفوز الاكبر والنعيم
المراد وقد شبه الحكماء من اهل سياسة نفسه العاقلة
وترك سلطان الشهوة ومجبة الكرامة تستولى عليها
برجل معه يا قوت شريفة حرارة لا قيمة لها من الذهب ^{والفضة}
جلالة ونفاسة وكان بين يديه نار تضطر قوماها
في جاحمها حتى صارت كلسا لا تنفع فيها فحشا وخسرة
منافعتها فقد علمنا الآن ان النفس العاقلة اذا عرفت
شر نفسها واحتت بمرتبها من الله عز وجل احسن
خلافتها في ترتيب هذه القوى وسياستها ونقصت
بالقوة التي اعطاها الله اياها الى محلها من كرامة الله
ومرتبتها من العلو والترف ولم يخضع للسمع ولا
للبيهة بل تقوم النفس الغضبية التي تسميها سبعية

ويقودها

ويقودها الى الادب ستعملها على حسن طاعتها ثم
تستهضمها في اوقات هيجان النفس البهيمية وحركتها ^{المهم}
الى الشهوات حتى يقع بفكره سلطان تلك وتخدمها
في ناديهما ويستعين بقوة هذه على ما تاتي تلك وذلك
ان هذه النفس الغضبية قابلة للادب قوية على دفع ^{خزي}
ما قلنا وتلك النفس البهيمية عادمة للادب غير قابلة له
فاما النفس الاخرى الناطقة اعني العاقلة فهي كقوله
افلاظن بهذه اللفاظ اما هذه فهي بمنزلة الذي ^{حب}
في اللين والانعطاف واما تلك فممنوعة الجرد في ^{الصلا}
والامتناع فان اثرت النعل الجليل في وقت وجاذبتك
القوة الاخرى الى اللذة والى خلاف ما اثرت فاستعين
بقوة الغضب التي تشور وتعيج بالانفة والحمة واقهرها
النفس البهيمية فان غلبت مع ذلك ثم تدمت فانت
في طريق الصلاح فتم عزيمتك واحذر ان تعاد ذلك الطبع
فيك والغلبة لك فان انت لم يفعل ذلك ولم تكن العقبة

الاولى

تدلت

في الغلبة لكنت كما قال الحكيم الاول الذي ارى اثر الناس
يدعون محبة الافعال الجميلة ثم لا يحملون المؤنة فيها
على علمهم بفضلها فتغلبهم الترفة ومحبة البطالة فلا
بينهم وبين من لا يحب الجميل فرق اذ لم يحملوا مؤنة
الصبر وصبروا الى تمام ما اثره وعرفوا فضله واذكر
مثل البير التي تردي فيها البصير الاعمي فيكونان في الهلكة
سواء الا ان الاعمي اعذر ومن وصل من هذه الآداب
الى مرتبة يعتمد وكتب بها الفضائل التي عددناها
فقد وجب عليه تاديب غير واقضة ما اعطاه الله
على ابنا وجنسه **فصل في تاديب الاحداث**
والصبيان خاصة نقلت اكثر من كتاب **بروس**
قد قلنا فيما تقدم انه اول قوة تظهر في الانسان اول ما
يكون هي القوة التي تشاق بها الى الغذاء الذي هو
سبب كونه حيا فيتحرك بالطبع الى اللبن ويلتصق
من الثدي الذي هو معدنه من غير تعليم والتوقيف ويحدث

يحملون

بها

الصبيان

له مع ذلك

له مع ذلك قوة على التماسه بالصوت الذي هو مادته
ودليله الذي يدل به على اللذة والاذى ثم يترتب به
هذه القوة ويشوق بها ابدا الى الاندفاع والتصرف
بها في انواع الشهوات فتحدث فيه قوة على التحرك
نحوها بالآلات التي يخلق له ثم يحدث له الشوق الى
التي تحصل له هذه ثم يحدث لمن الحواس قوة على
تحيل الامور وترسم في قوة الخيالية مثلات فيشوق
اليها ثم يظفر فيه قوة الغضب التي تشاق بها الى دفع
ما يؤذيها مقاومة ما يمنعه من منافعة ان اطاع
بنفسه ان ينقسم من موديات انتقم منها والا
التمس معونة غيره واتصل بالديه بالتصويت والبيكا
ثم يحدث له الشوق الى تميز الافعال الانسانية خاصة
اولا او لاحقا الى ان يصير الى كماله في هذا التميز فيسمى
عاقلا وهذه القوة كثيرة بعضها ضرورية وجود
الاخرى الى ان ينتهي الى الغاية الاخيرة وهي التي لا تزداد

لغاية أخرى وهي الخير المطلق الذي يشوقه الإنسان
من حيث هو إنسان وأول ما يحدث فيه من هذه القوة
الحياة وهو الخوف من ظهور شيء قبيح منه ولذلك قلنا
ما ينبغي أن يتفكر في القبيح ويستدل به على عقله
الحياة فإنه يدل على أنه قد أحس بالقبح ومع حسه
به هو مجذرة وتحتبه ويخاف أن يظهره أو أنه فإذا
نظرت إلى القبيح وجدت مستحيًا مطرقًا يطفئ إلى الأرض
غير قاح ولا مجذرة اليك فهو دليل نجاسة والشاهد
لك على أن نفسك قد أحست بالجميل والقبح وأن حياته
هو اختيار نفسه خوفاً من قبح يظهر منه وهذا ليس بشيء
أكثر من إظهار الجميل والمهرب من القبح بالتمييز والعقل وهذه
النفس ستعده للتأديب صالحة للغاية لا يجب أن ينهل
ولا يترك ومخالطة الأضداد الذين يفسدون بالمقارنة
والمدخله من كان بهذه الحال من الاستعداد لقبول
الفضيلة فإن نفس الصبي ساذجة لم ينتقل بعد بصورة

دلائلها

عند مجذرة

مجب

ولا لها رأي وعزيمة تميزها من شيء إلى شيء فإذا انقش
بصورة وقبلها نشاء عليها واعتادها فالأولى مثل
هذه النفس أن ينبتة أبداً على حب الكرامة ولا سيما
ما يحصل له منها بالدين دون المال بلزوم سنه
ووظائفه ثم يمدح الأخيار عنده ويمدح نفسه
إذا ظهر شيء جميل منه ويخوف من المذمة على أدنى قبح
يظهر منه ويواخذ بالاستعانة بالمأكل والمشرب والملايين
الفاخرة ويرى عنده ظليق النفس التي تقع على الأرض
في المطاعم خاصة وفي اللذات عامة ويجب اليد
إيثار غيره على نفسه في الغذاء والاقتصاف على الشيء
المعتدل والاقتصاف في التماسها ويعلم أن أولى الناس
بالملازمة الملوثة والمنقوشة النساء اللاتي يتزين
للرجال ثم العبيد والخوكر أن الأحسن بأهل القبيل
ومن اللباس البياض وما أشبهه حتى إذا أتى على
ذلك سمعه من كل من يقرب منه ويكره عليه ولم يترك

تجارب

مبارك

تقدير

ومخالطة من يسمع منه ضدها ذكرته لا سيما من اترا به
ومن كان في مثل سبته من عاشره وبعده وذكر الصبي
في ابتدائه يكون على أكثر قبح الأفعال ما كلفها وأما أكثرها
فانه يكون كذوبا سحر وحكي بالمسعة وليرى ويكون حسدا
سرقا نوما لوجا إذا فصول محكم وكنا واضرئ بنفسه
وبكل ما لا يشبه ثم لا يزال به الشايب والسن والتجارب
حتى ينتقل في أحوال بعد أحوال فلهذا ينبغي أن يؤخذ ما دام
طفلا بما ذكرناه ويذكره فربط بالبحر من الأخبار
والأشعار التي تجري مجرى ما تعود به بالادب حتى يتأكد
عنده بروايتها وحفظها والمذاكرة بها جميع ما قد مناه
ويحذر النظر في الأشعار السخيفة من ذكر الفسق وأهل وما
يوهم أصحابها أنه ضرب من الطرف ورتة الطبع فان
هذا الباب مفسدة للأحداث جدا ثم يمدح بكل ما يظهر
منه من خلق جميل وفعل حسن ويكره عليه فان خالف في
بعض الأوقات ما ذكرته فالأولى ألا يوح عليه ولا يكا
شبه

بانه

بانه أقدم عليه بل تغافل عنه تغافل من لا يخطئ
وانه تجاسر على مثله ولا هم به لا سيما ان ستره الصبي
واجتهد في أن يخفي ما فعله على الناس فان عاد فليوح
عليه سرا وليعظم عنده ما اتاه ويحذر من معاوذه
فان كان عودته التوبيخ والمكاشفة حملته على الوقوف
وحترضته على معاودة ما كان استبقه وهان
عليه الملامة فمركوب قبائح اللذات تدعو اليها
نفسه وهذه اللذات كثيرة جدا والذي ينبغي أن
يبدأ به في تقويمها ادب المطاعم فيغتنم أولائها
انما تراد للصحة لا للذة وان الأغذية كلها انما خلقت
واعدت لنا لتصح بها أبداننا وتيسر مادة لحيوتنا
فهي تجري مجرا الدواء - نداءوى بها الجمع والام الحاد
منه فكا ان الدواء لا يراد للذة ولا يستلزم الشهوة
فكذلك الاطعمة لا ينبغي أن يتناول منها الا ما يحفظ
البدن ويدفع ألم الجمع ويمنع من المرض فيحقق عنده

صورة من بشر المية ويتال منه فوق حاجة بدنه او
ما لا يوافق حتى يقتصر على لون واحد ولا يرغب
في الالوان الكثيرة فاذا اجلس مع غيره لا يباصر الطعام
ولا يدع النظر الى الوانته ولا يحدق اليه شديدا يقتصر
على ما يليه ولا يسرع في الاكل ولا يوالي بين اللقم بسرعة
ولا يعظم اللقمة ولا يستلجها حتى يجيد مضغها ولا يملط
يده ولا ثوبه ولا يلحظ من يواكله ولا يتبع بنظره
مواقع يده من الطعام ويعود ان يثرغ به ما يليه
ان كان افضل عند يثر يضبط شهوته حتى يقتصر على
الطعام وادونه ولياكل الخبز القفار الذي لا ادم
في بعض الاوقات وهذه الاداب وان كانت جميلة
بالفقر افي بالاعشاء اجل وينبغي ان يقلل بالعشي فانه
اذا استوفاه بالتمهارة كسل واحتاج الى النوم وتبدل فيه
مع ذلك وان منع اللحم في الاوقات كان نافع له في الحكة
واليقظة وقلة البلادة وبعضه الى المشاطة والخفة فاما

الحلوات

الحلوات والفاكهة فينبغي ان يمنع منها البتة ان امكن
والا فليتنا والاقبل ما يمكن فانها يستحيل في بدنه ويعود
ايضا للشرة ومحبة الاستكثار من المأكول ويعود الاشهر
في خلال طعامه الماء فاما النبيذ واصناف الاشربة المسكرة
فاياها واياها فانها تضر في بدنه وفي نفسه وتخلط على عترة
الغضبة والتهور والاقدام على القبايح وعلى الفحشاء وسائر
الحصال المذمومة ولا ينبغي ان يحضر مجلس اهل النبيذ
الا ان يكون اهل المجلس اذباء فضلا عما غيرهم فلا
ليلا يسمع الكلام القبيح والسخافات التي تجري فيه
وينبغي الا ياكل حتى يفرغ من وظائف الادب التي يتعلمها
ويتعب تعبها كانيا وينبغي ان يمنع من كل فعل يسير
ويخفيه فانه ليس تخفي شيئا الا وهو يظن او يعلم انه
تبيح ويمنع من النوم الكثير فانه يفتقد ويغفل فانه
وميت خواطره هذا بالليل فاما بالنهار فلا ينبغي
ان يعود البتة ويمنع ايضا من القسوس والوطي جميع

فيلد

الفراس

انواع الترفه والسمح حتى يصلب بدنه ويتعود المشقة
 ولا يعود للجيش والاسباب التي ذكرها ويعود المشي الحركي والركوب
 في الشتاء للاسباب التي ذكرها ويعود المشي الحركي والركوب
 حتى لا يتعود اضدادها ويعود الا يكشف اظفاره ولا يسبح
 في مشيه ولا يرخي يديه بل يضمها الى صدره ولا يترقب
 شعوره ولا يزين بلباس النساء ولا يلبس خاتما الا وقت
 حاجته اليد ولا يفتخر على اقرانه بشي مما يملكه والدا
 ولا بشي من مأكله وملابسه وما يجري مجراها بل يتواضع
 لكل احد ويكرم كل من عاشره ولا يتوصل بشرف ان كان له
 او سلطان من اهله ان اتفق الى غضب من هودونه
 او استهدى من لا يمكنه رد عن هواه او تطاول عليه
 لكن اتفق له ان كان خاله وزير او عمه سلطانا فتنظر
 الى هضمته اقرانه وتلم اخوانه واستباحه اموالهم
 ومعارفهم وينبغي ان يعود الا يتبرق في مجله ولا يخط
 ولا يتشاور بخصه غيره ولا يضع رجلا على رجل الا

حز

تحت ذنبا يساعده ولا يعجزه راسه بيده فان هذا
 دليل الكسل وان قد بلغ به التفخيم لا يجلي راسه
 حتى يستعين بيده ويعود الا يكذب ولا يخاف
 البتة لاصادق او لأكاذبان فان هذا قبح بالرجال مع
 الحاجة اليد في بعض المواقف فاما الصيول للحاجة
 به الى اليمن ويعود ايضا الصمت وقلة الكلام و
 التكلم الاجواب اذا حضر من هو اكبر منه اشغل
 بالاستماع منه والصمت له ويمنع من خبيث الكلام
 وهيجته ومن السب واللعن ولغو الكلام ويعود حسن
 الكلام وظرفه وجميل اللقاء وكرمه ولا يخصص له ان
 يستمع اضدادها او يعود خدمة نفسه ومعلمه و
 كل من كان اكبر منه واحوج الصبيان الى هذا اللذ
 او لاد الاغنياء والمتقين ينبغي اذا ضرب المعلم
 الا يصرخ ولا يمتنع فان هذا فعل المالك من هو

من غيرة

خوارضعيف ولا يعنى احدا الا بالفتح والى من
 الادب يعود ان يتر الصبيان وان يكافهم على
 الجليل بالكثيرة لئلا يتبعوا الى حج على الصبيان وعلى
 الصديق وينقض اليد الفضة والذهب ويجوزونها
 اكثر من متخذين السباع والحيات والعقارب والانا
 فان اتى حب الفضة والذهب اكثر آفة من السم
 وينبغي ان يكون له بعض الاوقات ان يلعب
 جملا يستريح اليه في لعب الادب ولا يكون في لعبه المر
 ولا تعب شديد ويعود طاعة والدية ومعلية ومؤنة
 وان ينظر اليهم بعين الجمالة ويهابهم فلهذا
 الاداب النافعة للصبيان وفي الكتاب من الكتاب
 ايضا نافع وكتبتها للاحداث انفع لانها تنفعهم
 بحبة الفضائل وينشأون عليها فلا تنقل عليهم
 متجنب الزنايل ويسهل عليهم بعد ذلك جميع ما ترو

المحكة وتختد الشريعة والسنة ويعتادون ضبط النفس
 مما تدهوهم اليه من اللذات القبيحة وتكفهم من الانهاك
 في شوق منها والكثير فيها وتشوقهم الى مرتبة الفلسفة
 العالية وترقيهم الى اعمال الامور التي وحدها في اول الكتاب
 من الترتيب لا الدعز وجل والحماوة الملائكة مع حسن الحال
 الدين وطيب العيش وجميل الاحد وتنو قلة الاعداء وكثرة
 المدح والرافع في مودته من الفضل الخاصة فاذا تجاوز
 هذه الدرجة وبلغ امامه الى ان يفهم انفس الناس و
 يحرمون عليها من الشرة واقتناء الضياء والعبيد والخيال
 والفرس واشباه ذلك انما هو ترفية البدن وحفظ
 صحته وان يبقى على اعتداله ما ولا يقع في الامراض
 ولا يتفحاه الميتة وان يترشاه نعمة الله عليه ويستعد
 لدار البقاء والحياة السعيدة وان اللذات البدنية
 كلها بالحقيقة هي خلاص من الآلام وداحات

وعواقب الاسى فقيم ان
 الغرض الاخير من هذه الاشياء
 التي تقسدها الناس

من تعب فاذا غلب ذلك تحققت ثم تعود بالسير الواحدة
 هو الرياضة تحرك الحرارة للبرودة وتحفظ الصحة و
 تنفي الكسل ونظارة البلاد وتبعث النشاط وتذكر النفس
 كان مملولا من فاكهة هذه الاشياء التي رتبها الله
 عليه الكثرة من مختلف بدو وغريبة ولما وفقه طبيعة
 الانسان فاول ما ينشأ هذه الذرات واجماع جبروتها
 على نيل ما ملكتهم منها وطلب ما تعد عليهم بغاية
 جهدهم واما الفقر او الامر اسهل عليهم بل هم يميلون
 الى الفضائل قادرين عليها متكونين من نيلها والا
 صابرة منها وحال المتوسطين من الناس متوسطين
 هاتين الحالتين وقد كان ملوك الفرس الفضلاء
 يسكنون اولادهم بين حشمهم وجواهر خوافعهم
 من الاحوال التي تكونها فكانوا ينفذونهم مع ثقاتهم
 لا التواحي البعيده منهم ومن سماع ما حذرت منهم

يميلون
 منه

فكان يترقى فونيتهم لاهل الجدة او خيرة العبيد من لا يجرى التعم
 واللازمة واخبارهم فذلك مشهور وكثير من رؤساء الدار في
 في ما نشاهد ان يقولون والاولى عند ما ينشأون لا يلبث ان يعرفوا
 هذا اخلاق ويبدءوا بالتمتع بمطبات اهل البلدان والرياسة وازداد
 هذه الحيرة في ثواب الاحداث فتقدمت اصدواها على
 من ذلك اهل خلاف هذا المذهب الكتابي في ربح فلاحه ولا ينبغي ان
 يتعلم الصلوة وتقدمه فانه قد ملو بمنزلة الخنزير الوحشي
 الذي لا يطعم في ياضته فان نفسه العاقلة تصير خادمة لنفسه
 البهيمية ونفسه الفضية فهي منهكة في مطالبها من الزلات
 والشهوات وكما لا سبيل الى رياضة سبيل البهايم الوحشية التي
 لا تقبل الثواب كذلك لا سبيل الى رياضة من نشأ على هذه الطر
 واعتادها ومن قليل في السق الله ان يكون في جميع الحول
 حالمات في سيرة تداء لها ما يتبع نفسه على الاقلاق والآلة
 مثل هذا الان قد يرجع الى الخوض من اخلاقه بالتدريج والرجوع

الطرف

الشيء

الى الطريقة المثلى بالتوبة وبمساجدة النيات اهل المحكمة
 وبالكسب على الفلاس ولا قد ذكرنا الخلق المبرور وما ينبغي
 ان يورث به الاحداث والصيان فنجي واصفون جميع القوى
 تحدث للحيوان او لا الى ان ينتهي الى اقصى حال لا
 فانك ستدري الحاجة الى معرفة ذلك ليستدنى على الترتيب
 الطبيعي في تقديم واحد واحد منها **فقول** ان الاجسام الطبيعية
 كلها تستقر في الحد الذي يجمعها ثم يتفاضل في قبول الانوار البهية
 والصور التي تحدث فيها فان الجواد منها الاقل صورة
 مقبولة عند الناس صاوبها افضل من الطينة الاولى
 التي لا يقبل تلك الصورة فاذا ابلغ الى ان تقبل
 صورة النبات صاوب من زيادة هذه الصورة افضل
 من الجواد وتلك الزيادة هي لا اعتناء والفتور الاستعداد
 في الاقطار واجتذاب ما يوافقه من الارض والماء والارفة
 وتغنى النور ليتولد فيه من غذاء جسمه بالصبر وهذه هي **الاشياء**
 التي

التي يتفصل بها النبات من الجواد وهي حال زيادة على
 التي جردناها وكانت حاصلة في الجواد وهذه الحال الزائدة
 في النبات التي شرف على الجواد يتفاضل وذكرا لبعضها
 يفارق الجواد مقام قوة كسيرة كالمجان واشباهة ثم يتدرج
 فيها فيحصل له من هذه الزيادة شئ بعد شئ فبعضها
 ينبت من غير بذر ولا يحفظ نوعه بالثمر والبذر وكيفية
 في حدوث امتزاج العناصر وهبوب الرياح وطلوع الشمس
 فلذلك هو في افق الجادات وقدر الحال متماثل ثم تزداد هذه
 الفضيلة في النبات فيفضل بعضها على بعض بنظام
 وترتيب حتى يظفر فيه قوة الاثمار وحفظ النوع بالبذر
 الذي يخلف به مثله فيتم هذه الحال الزائدة فيه وميزة
 له عن حال ما قبله ثم يقوى هذه الفضيلة فيه حتى يصير
 فضل الثالث على الثاني كفضل الثاني على الاول ولا يزال **يشرف**
 ويفضل بعضها على بعض حتى يبلغ الى اقصى ويصير في افق
 الحيوان وهي كرام الشجر كالزيتون والرمان والكرو

الفواكه الا انها بعد مختلطة القوى اعني ان قوتها كقوتها
وانما فيها غير متميزتين فهي تحمل وتولد المثل ولم يبلغ غاية
افقها الذي يتصل بافق الحيوان ثم تزداد وتعوق هذا
الافق الى ان يصير في افق الحيوان فلا يحمل زيادة وذلك لانها
ان قبلت زيادة ليست صارت حيوانا وخرجت عن افق النبات
فحينئذ تتميز قواها وتحصل فيها ذكورة واثاث يقبل من
فضائل الحيوان امورا تتميز بها عن سائر النبات ^{التي كانت} كالتخل
الذي طالع افق الحيوان بالخواصر العشر المذكورة في مواضعها
وليرى بينة وبين الحيوان الامرتبة والحدة وهي الانقلاع
من الارض والسعي الى الغذاء وقدره في الخبر ما هو كاشف
او كالرمز الى هذا المعنى وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم كبرها
عنكم التخله فانها خلقت من بقاء طين آدم فاذا تحركت التبا
وانقلع من افقها وسعي الى غذاءه ولم يتقيد في موضعه
الى ان يصير اليه غذاؤه وكونت له آلات اخر تتناولها
حاجاته الى تكملة فقد صار حيوانا وهذه الآلات يترايد في

الحيوان

الحيوان من اول افقه ويتفاضل فيه فيشرف بعضها على
بعض كما كان في النبات فلا يزال يقبل فضيلة بعد فضيلة
حتى ينظر قوة الشعور بالذلة والاذى فيلتذ به بوصول
الى منافعه ويتايل بوصول مضارة اليه ثم يقبل الهام الله
عز وجل آياته فيقتدى الى مصافحه ويطلبها والى اضدادها
فيهرب منها وما كان من الحيوان في اول افق النبات ^{بشروع} كالتخل
ولا يخلف المثل بل يتولد كالديدان والذباب واصناف ^{الحيوان} الحسية
ثم يتزايد فيها قبول الفضيلة كما كان ذلك في النبات
سواء لم يحدث فيه قوة الغضب التي ينهض بها الى دفع ما
يؤذيها فيعطى من السلاح بحقيقتهما وما يطبق استعماله
فان كانت قوته الغضبية شديدة كان سلاحه قويا
تاما وان كانت ناقصة كان ناقصا وان كانت ضعيفة
جدا لم يعطه سلاحا البتة بل تقطع الى الحرب كشدة العدو
والقدرة على الخيل التي ينبغي من مخاوفه وانت ترى ذلك
عيانا من الحيوان الذي اعطى القرون التي تجري له مجرى السلاح

والذي اعطى الاله الرمي التي تجري بحجر النبل والشاب الذي
اعطى الانياب والمخاليب التي تجري له بحجر السكاكين والخناجر
والذي اعطى الحوافر التي تجري له بحجر الدبوس والبطر فاما
ما الرعوط سلاحا للضعفة عن استعماله ولقلة شجاعتهم
ونقصان قوتهم الغضبية ولانه لو اعطيه لصار كلاً
عليه فقد اعطى الاله الحرب والحيل بحودة العدو والخفة
والحيل والمراوغة كالارنب والثعلب واشباههما
واذا انصرفت احوال الموجودات في السباع والوحش والطيور
رايت هذه الحكمة مستمرة فيها فتبارك الله احسن الخالقين
فاما الانسان فقد غرض من هذه الالات كلها بان
يهدي الى استعمالها كلها وسخرت هذه كلها واستكلم
في ذلك موضعاً فاما اسباب هذه الاشياء والشكوك
التي تعتريه قصد بعضها بالملف والنواع والآل والآلات
فليس يليق بهذا الموضع وسنذكرها ان شاء الله في الآجل
عند بلوغنا الى الموضع الخاص به فنعود الى ذكرها

الحيوان فنقول

الحيوان فنقول ان ما اهتدى منها الى الاندراج وطلب
النسل وحفظ الولد وتربيته والاشفاق عليه بالكن
والعش والكناس كما نشاهد فيما يلد ويبيض وتغذية
اما باللبين واما بنقل الغذاء اليه فانه افضل مما لا
يقتدي
الى شيء منها ثم لا تزال هذه الاحوال يتزايد في الحيوان
حتى يقرب من افق الانسان فحينئذ يقبل التاديب
ويصير يقبوله للتاديب وافضليه يتميز بها من سائر الحيوان
الاخر ثم يتزايد هذه الفضيلة في الحيوانات حتى
بهاض ويزيد الشرف كالفرس المؤدب والباري المعلم
فيصير من هذه المرتبة الى مرتبة الحيوان الذي يحاكى
الانسان من تلقاء نفسه ويشبه به من غير تعليم كما
وما اشبهها ويبلغ من ذكائها ان يكتفي في التاديب
بان ترى الانسان يعمل علامته من غير ان يحوج الى
التدبير
الى قلب بها ورياضة لها وهذه غاية افق الحيوان
التي ان تجاوزها وقبل زيادة يسيرة خرج بها عن افقها

وصار في افق الانسان الذي يقبل العقل والتميز والنطق
والآلات التي يستعملها والصور التي يراها فاذا بلغ هذه
المرتبة تحرك الى المعارف وشتاق الى العلوم وحدث له
قوى وملكات ومواهب من الله عز وجل يعينه بها
على الترقى والامعان في هذه المرتبة كما كان ذلك في المراتب
الاولى التي ذكرناها واول هذه المراتب من افق الانساني
المتصل باخر ذلك افق الحيواني من مراتب الانسان الذي
يسكنون في اقاصي المعمورة من الشمال والجنوب كما واخر تلك
من بلاد ياجوج وماجوج واواخر النوح واشباههم من
الامم التي لا يتميز عن القردة بالمرتبة يسيرة ثم يترادفهم
قوة التميز والفهم الى ان يصيروا الى اوسط العالم فيحدث
فيهم الذكاء وسرعة وقبول الفضائل الى هذا الموضع
ينتهي فعل الطبيعة التي وكلها الله تعالى بالموجودات المحسوسة
ثم يستعد بهذا القبول للقبول بالفضائل واقتنائها
بالارادة والسعي والاجتهاد الذي ذكرناه فيما تقدم يصل

ثاني

الى اخرا فقه فاذا صار الى اخرا فقه اتصل بالافق الملكية
وهذه اعلى مرتبة الانسان وعندها يتراءى خد الموجودات
ويتصل اولها باخرها واخرها بالاول وهو الذي يسمى دائرة
الوجود لان الدائرة التي قبل في حدها انها خط واحد
يتبدى بالحركة من نقطة وهي تنتهي اليها بعينها ودائرة
الوجود هي المتأخدة التي جعلت الكثرة وحدة وهي التي
تدل دلالة صادقة برهانية على وحدانية موجودها
وحكمته وقدرته ووجوده تبارك اسم وتعالى جده وتقدس
ذكره ولولا ان شرح هذا الموضع لا يليق بصناعة تفهذه
الاخلاق لشرحته وانت تقف عليه ان بلغت هذه
المرتبة بمشيئة الله واذا انصورت قدسها او ما عاينها
به وفهمته اطلعت على الحالة التي خلقت لها وتربيت
اليها وعرفت الافق الذي يتصل بافقه ويتفكر في مرتبة
بعد مرتبة وتكون كوكبا طباقا عن طبق وحدث لك الايمان
الصحيح وشهدت ما غاب عن عينك من الهما وبلغت

الى ان يتدرج الى العلوم الشريفة المكتوبة ^{مداها} التي
 تعلم المنطق فانه الآلة في تقوية النفس العقل الغريزي ثم
 الوصول الى معرفة الحقائق وطبائعها ثم التعلق بها والتوكل
 فيها والتوصل منها الى العلوم الالهية وحسب يستعد
 لقبول مواهب الله عز وجل وعطاياه وياتيك الفيض الذي
 تستلكن عن قلق الطبيعة وحركاتها نحو الشهوانية الحيوانية
 وتلاحظ المراتب التي ترقى فيها ^{التي} اولاً واولاً من مراتب المراتب
 وعلمت ان كل مرتبة منها محتاجة الى ما قبلها في وجودها
 وعلمت ان الانسان لا يتم له كماله الا بعد ان يحصل له
 ما قبله وانه اذا حصل كماله وبلغ غاية افقه اشرفه
 الافق الاعلى عليه وصار اما حكماً تاماً ثانياً تليه الالهامات
 فيما يتصرف من المحاولات الحكيمة والتأسيات العلوية
 في التصورات العقلية فاما نبياً مؤيداً ياتيه الوحي
 على ضرب من المنازل التي يكون له عند الله ذكره فيحضر
 واسطة بين الملأ الاعلى والملأ الاسفل وذلك بتصور

حال المعجرات كلها والحال التي ينتقل اليها الانسنة
 ومطالعة الافاق التي ذكرناها وحسب يفهم عن الله عز
 وجل فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين ويتصور معنى
 قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك ما لا عين رأت
 ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واذ بلغ بنا الكلام
 التي ذكر هذه المتتلة العالية الشريفة التي اهل ^{انسان}
 لها ونسقت احواله التي يترقي فيها وانه يكون اولاً بالتوكل
 الى العارفة العلوم فينبغي ان يزيد في بيانها وشرحها
 فنقول ان هذا الشوق ربما ساق الانسان على مناجاة
 توير وقصد صحيح حتى ينادي الى غاية كماله وهو سعاد
 التامة وقل ما تنفق ذلك ربما العوج به عن السمت
 والسكن وذلك لاسباب كثيرة يطول ذكرها ولا حاجة
 بك الى علمها الان وانت في تهذيب خلقك فكما الطبيعة
 المدبرة للاجسام ربما شوق الى ما ليس تمام الجسم ^{الطبيعي}
 لعل يحدث وافاق تطل عليه بمنزلة من يتأق

يكل الى كل الطين وما جرى مجراه ما لا يمكن لكل طبيعة الجسد
 يهدمه ويفسده كذلك ايضا النفس الناطقة بما انت
 الى والتميز الذي لا يكل ولا يشوقه نحو سعادته بل يحركه
 الى الاشياء التي تفوقه ويقصره عن كماله فيسند بحجة
 الى علاج نفسي في روحاني كاحتياج في الحالة الاولى الى
 طب طبيعي جسماني ولذلك تكثر حلقات الناس الى القويين
 والمنفقين والى المودعين والمستدين فان وجود تلك
 الطبائع الفايقة التي يشاق بذاتها من غير توقيف الى
 السعادة غير الوجود لا توجد الا في الكرامة الطوال
 المدد البعيدة وهذا الادب الحق الذي يود بنا الى غايةنا
 حتى اذا لحظت الغاية يجب ان يلحظ فيها المبدأ الذي يجري مجرى الغاية
 تدرج منها الى الامور الطبيعية على طريق التحليل ثم تبدأ
 من اسفل على طريق التركيب فيسلك فيها الى ان ينتهي
 الى الغاية التي لحظت أولا وهذا المعنى هو الذي هو جليا
 في مبداء هذا الكتاب في فصول اخر منه ان تذكر اشياء

على



عالية لا يلبق بمهذبة الصناعة لنشوق اليها من
 وليس يمكن الانسان ان يشاق ما لا يعرفه البتة فاذا
 لحظها من فيه قبل لها وعناية بها عرفها بعض المعرفة
 فتشوقها وسعى نحوها واحتمل التعب والنصب وينبغي ان
 تعلم ان كل انسان معد نحو فضيلة ما فهو اليها أقرب
 وبالوصول اليها اخرى ولذلك ما يصير سعادة الواحد من
 الناس غير سعادة الآخر الا من اتفقت له نفس صافية
 وطبيعة قايقة فينتهي الى غاية الامور الى غاية غايتها
 اعنى السعادة القصوى التي لا سعادة بعدها ولا اجل
 يجب على مدبر المدن ان يسوق كل انسان نحو سعادته
 التي يختصه ثم يقسم عنايته بالناس ونظره اليهم
 احدهما في تسديد الناس وتقويمهم بالعلوم الفكرية والاخر
 في تسديدهم نحو الصناعة والاعمال الحسية فاذا اسددا
 نحو السعادة الفكرية براء بهم من الغاية الاخيرة على طريق
 التحليل ووقف بهم عند القوى التي ذكرناها فاذا اسددا



نحو السعادة العلية. بقاءهم من عند هذه القوى انتهى
بهم إلى تلك النهايات ولما كان غرضنا في هذا الكتاب السعادة
الخلقية وإن يصدر عنا الأفعال الجميلة كلها جميلة كما
مرسناه في صدر الكتاب وعملناه لمحبتي الفلسفة خاتمة
للعموم وكان النظر يتقدم العمل وحيث إن تذكر الخير المطلق
والسعادة الانسانية. ليلاحظ الغاية الأخيرة ثم يطلب
بالأفعال الإرادية الذي ذكرنا جعلها في المقالة الأولى ^{طاليس} ^{الاولى} ^{السطو}
انما بدأ كتابه بهذا الموضع وانتخبه بذكر الخير المطلق
ليعرف ويتشوق ونحن نذكر ما قاله وننبه بما اخذنا
ايضا عنه في مواضع أخرى لتجتمع ما فرقه ونضيف إلى ذلك
ما اخذناه من مقتضى كتبه والمتقيلين حكمة نحو
استطاعتنا والله الموفق والمعيد فان الخيرات بيده
وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على النبي محمد وآله الطيبين
الطاهرين الاخيار لا يبرأ من المقالة الثانية المقالة الثالثة
ببدء بمعرفة الله تعالى في هذه المقالة بذكر الفرق بين

الخير والسعادة بعد ان تذكر الفاظ اسطوطاليس
ليس اقتداء به وتوفيق لحقه فنقول ان الخير علم احد
واستحسنه من اراء المتقدمين هو المقصود من الكل
وهو المقاييد الاخيرة وقد يسمى الشيء النافع في هذه الغاية
خيرا فاما السعادة فهي الخير بلاضافة الى صاحبها وهي
كاملة فسعادة اذا خيرا وقد يكون سعادة الانسان
غير سعادة الفرس وسعادة كل شيء في تمامه وكماله الذي
يخصه فاما الخير الذي يقصده الكل بالشوق فهو طبيعة
تقصد ولها ذات وهو الخير العام للناس حيث هم
ناس فمضم يجمعهم مشتركون فيها واما السعادة فهو
خير ما لواحد واحد من الناس في ابد الاضافة ^{ليس لها}
ذات معينة وهي يختلف بلاضافة الى قاصديها ^{فلذلك}
يكون الخير المطلق غير مختلف فيه وقد يظن ان السعادة
تكون لغير الناطقين فان كان ذلك فانما هي استعداد ^{ارادة}
فيها لقبول تماماتها وكالاتها من غير قصد ولا روية ولا

فتلك الاستعدادات هي الشوق او ما يجري مجرى الشوق
 من الناطقين بالارادة فاما ما يتألف من الحيوانات فما كلها
 ومشاربها وراحاتها فينبغي ان يسمى بختا وانفاقا ولا
 لاسم السعادة كما يسمى الانسان ايضا واما استحقاق
 ذلك الخد الذي ذكرناه للخير المطلق لان العقل لا يطبق
 السعي والحركة الا الى نهاية وهذا اول العقل ومثال ذلك
 ان الصناعات والبهائم والتدابير الاختيارية كلها
 تقصد بها خيرا وما لم يقصد به خيرا فهو عبث فالعقل
 يخطر ويمنع منه فبالواجب صام الخير المطلق المقصود
 اليه من كل الناس وللوعي ان يعلم ما هو وما العناية
 الاخيرة منه التي هي غاية الخيرات التي يرتقى الخيرات كلها
 اليها حتى يجعل ذلك للخير عرضا وتوجده اليها تاديبا
 بعيدة وناحية قريبة ولا تغفل ايضا فيما ليس بخير
 فيظنه خيرا ثم ينفى اعمارنا في طلبه والتعب به وكل مستلزم
 بشية الله وعونه **اقسام الخيرات** الخيرات ما قسمه الله لسلطان

والرعي

سببين

تكملة

وحكامه عنه فزاد يوس وغيره هكذا قال الخيرات منها
 ما هي شريفة ومنها ما هي ممدوحة ومنها ما هي بالقوة
 كذلك ومنها ما هي نافعة فيها فالشريفة منها هي التي
 شرفها من ذاتها وتجعل من اقسامها ايضا شرفا وهي
 الحكمة والعقل والممدوحة مثل الفضائل والانفعالات الجيدة
 الارادية والتي هي بالقوة هي مثل التقوى والاستعداد
 لتبذل الاشياء التي تقدمت والناقصة هي جميع الاشياء التي
 تطلب لا لذاتها بل لتوصل بها الى الخيرات وعلى جهة اخرى
 الخيرات منها ما هي غايات ومنها ما هي غايات الغاية
 منها ما هي تامة ومنها ما هي غير تامة فالتي هي تامة كالسعادة
 وذلك انا اذا وصلنا اليها لم نحتاج ان نستريد اليها شيئا
 اخرى التي هي غير تامة فكما الصحة واليسار من قبل اذا
 اليها احتجنا ان نستريد فنقتضى شيئا اخر ولما التي
 ليست بغايات البتة فبمنزلة العلاج والتعليم والرياسة
 وعلى جهة اخرى الخيرات منها ما هو النفس ومنها ما هو

فرغ يوس

بغايات والغايات

ومنهما ما هو خارج عنها وعلى جهة اخرى الخيز منها ما هو
على الاطلاق ومنها ما هو خير عند الضرورة والاتفاقات
التي يتفق لبعض في وقت دون وقت ايضا منها ما هو
لجميع الناس من جميع الوجوه وفي جميع الاوقات ومنها ما
يجميع الانسان ولا من جميع الوجوه وعلى جهة اخرى الخيز منها
ما هو في الجوهر ومنها ما هو في الكمية ومنها ما هو في الكيفية
وفي سائر المقولات فمنها كالقوي والملكات ومنها كالخيرات
ومنها كالافعال ومنها كالفائيات ومنها كالموارد ومنها كالات
وعلى جهة اخرى الخيز منها معقولات ومنها محسوسات وجو
الخير في المعقولات كلها على هذا المثال اما في الجوهر فالثلاثة
وتقدس هو الخير الاول فان جميع الاشياء تتحرك نحوه بالمشوق
اليه ولان تنال الخيرات الا لشيء من الشهادة والبقاء والتمام
واما في الكمية والعدد المعتدل والمقدار المعتدل واما في
الكيفية فكذلك الذات واما في الاضافة فكذلك الصدقات او
الرياسات واما في الاين ومتى فكذلك المكان المعتدل والزمان

الاسبق

الاسبق المبهم واما في الوضع كالقعود والاضطجاع والركا
الموافق واما في الملكية فكذلك الاموال والمنافع واما في الانفا
فكذلك السماع الطيب وسائر المحسوسات الموثرة واما في الفعل
فكذلك الاداء ومرواج الفعل فاما العادة فقد قلنا انها خير
وهي تمام الخيرات وغايتها والتمام هو الذي اذ بلغنا
اليه لم نحتاج معه الى شيء اخر فلذلك نقول ان السعادة
هي افضل الخيرات ولكننا نحتاج في هذا التمام الذي
هو لغاية القصد الى سعادة اخرى وهي التي في البدن
والتي خارج البدن وارضطوطاليس يقول ان الله يعسر
على الانسان ان يفعل الافعال الشريفة بلا مادة مثل تسامح
اليد وكثرة الاصدقاء وجودة البحث ولهذا قالوا ان
الحكمة الى صناعة الملكة اظهار شرفها ولهذا قلنا ان كان
شيء عطية من الله تعالى وموهبة منه عز اسمه في آخر
منابر الخيرات وفي اعلى مراتبها وهي خاصة بالانسان التام
ولذلك لا يشترك فيها من ليس تمام كالصبيان ومن

مجرهم فلهذا اقسام الخيرات فاما اقسام السعادات
على مذهب هذا الحكيم فهي خمسة اقسام احدها في صحة
البدن ولطف الخواص ذلك من اعتدال المزاج اعني ان يكون
جيد السمع والبصر والشم والذوق واللمس والثاني
في الثروة والاغوان واشباههما حتى يتبع لان يضع
المال في موضعه ويعمل به سائر الخيرات ويواسي منه
اهل الخير خاصة والمستحقين عامة ويعمل به كلما يريد في
فضائله ويسحق النساء والمدح عليه والثالث ان تحسن
احد وثمة في الناس وينشر ذكره بين اهل الفضل فيكون
مدحوا بينهم يكثر من النساء عليه لما يتصرف فيه من
الاحسان والعرف والرابع ان يكون منجيا في الامور
وذلك اذا استتم ما روي فيه وعزم عليه حتى يصير الى
ما يامله منه والخامس ان يكون حيد الرأي صحيح الفكر
سليم الاعتقادات في دينه وغير دينه بريئا من الخطاء
والزالل حيد المشورة في الامور فمن اجتمعت له هذه الاقسام

كلها

كلها فهو السعيد الكامل على مذهب هذا الرجل الفاضل
ومن حصل له بعضها كان حظها من السعادة بحسب ذلك
واما الحكيم الذي قبل هذا الرجل شل قينا غورس نقراط
وافلاطن واشباههم فانهم اجمعوا على ان الفضائل كلها
في النفس وحدها ولذلك لما قسموا السعادة جعلوها كلها
في قوى النفس التي ذكرناها في اول الكتاب وهي الحكمة والتجاسة
والعفة والعدالة واجمعوا على ان هذه الفضائل هي
كافية في السعادة ولا يحتاج معها الى غيرها من فضائل
البدن ولا ما هو خارج البدن وان الانسان اذا حصل
تلك الفضائل لم يضرب في سعاده ان يكون سقيما ناقص
الاعضاء مبتلى بجميع امراض البدن اللهم الا ان يلحق
النفس منها مضر في خاص انفعالها مثل فساد العقارب
الذهن وما اشبههما فاما الفقر والخمول وسقوط الحاجة
وسائر الاشياء الخارجية عنا فليست عندهم بقادحة
في السعادة البتة فاما الراقيون وجماعة من الطبيعيين

جعلوا البدن جزءاً من الإنسان ولا يجعلوه الله كما
شحنه فيما تقدم فلهذا كان اضطروا الى ان يجعلوا السعادة
التي في النفس غير كاملة اذا ارتقت بها سعادة البدن
وما هو خارج البدن ايضا اعني الاشياء التي يكون النجس
والجسد والمحققون من الفلاسفة يحقرون امر النجس
وكل ما يكون معه ولا يؤهلون تلك الاشياء لا السعادة
لان السعادة شئ ثابت غير زائل ولا متغير هي اشرف الامور
والكرامها وارتفعها فلا تجعلون لاخلل الاشياء وهو الذي
يتغير ولا يثبت ولا يتحصل بروية ولا فكر ولا يتلقى
له بعقل وفضيلة فيها نصيبا ولهذا النظر اختلف القدماء
في السعادة العظمى فظن قوم انها لا تحصل للإنسان الا
بعد مفارقة البدن والطبيعات كلها وهو لا
هو القوم الذين حكمنا عنهم ان السعادة العظمى هي في النفس
وحدها وسموا الانسان ذلك المجرى وحده دون البدن
ولذلك حكموا انها ما دامت متصلة بالطبيعة وكدها

تجملان

وتجاسات البدن وضروراته وحاجات الانسان
وانتفا مراته الى الاشياء الكثيرة فليت سعيدة بالاطلاق
وانضا لما رآوها لا تكمل الوجود الاشياء العقلية لانها
تستتر عنها بنظرة الهيولى اعني قصورها ونقصانها
ظنوا انها اذا فارقت هذه الكدورة فارقت الجبال
وصفت وخلصت وقبلت الاضاء والنور الا ان
اعني العقل التام ويجب على راي هؤلاء ان يكون الانسان
لا يسعد السعادة التامة الا في الآخرة بعد موته واما
الفرقة الاخرى فانها قالت انه من القبيح الشنيع ان يظن
ان الانسان ما دام حيا يعمل الاعمال الصالحة ويعتقد
الاراء الصحيحة ويسعى في تحصيل الفضائل كلها لنفسه
اولا ثم لابناء جنسه ويحلف ربه العزة بقدر ذكره
في خلقه بهذه الافعال المضيئة فهو شقي باقص حتى اذا
مات وعدم هذه الاشياء صار سعيدا تام السعادة
وارسطوا ليس يتحقق بهذا الرأي وذلك انه تكفي

السعادة الانسانية والا انسان هو المركب من بدنه
ونفسه ولذلك حد الانسان بالناطق المائت وبالناطق
الماشي برجلين المنتص القامة وما اشبه ذلك وهذه الفرق
وهي التي رئيسها ارسطوطاليس ان السعادة الانسانية
تحصل للانسان في الدنيا اذا سعى لها وتعب بها حتى يصير
الى اقتضاها ولما رأى الحكيم ذلك وان الناس يختلفون
في هذه السعادة الانسانية وانما قد اشكلت عليهم
اشكالا شديدا احتاج ان تبعت في الابانة عنها واطالفة
الكلام فيها وذلك ان الفقير يرى ان السعادة العظمى
في الثروة واليسار والمريض انها في الصحة والسلامة
والذليل انها في الجاه والسلطان والخلع يرى انها
في التمكن من الشهوات كلها على اختلافها والعاشق يرى
في النطق بالمعشوق والفاضل انها في افاضة المعروف
والقياسوف يرى ان هذه كلها اذا كانت مرتبة
بحسب تقسيط العقل اعنى عند الحاجة وفي الوقت الذي

دكا بحر

وكما يجب وعند من يجب في سعادته كلها وما كان
منها يراى لشيء اخر فبذلك الشيء الحق وباسم السعادة ولما
كل واحد من هاتين الفرقتين نظرت نظرا ما وجب ان يكون
في ذلك ما نراه صوابا وجامعا للرايين فنقول ان الانسان
ذو فضيلة مروحية يناسب بها الارواح الطيبة
التي يسمى ملائكة وذو فضيلة جسمانية يناسب بها ^{العلم} ^{العلم}
لانه مركب منها فهو بالجسمانى الذي يناسب ^{العلم} ^{العلم}
مقيم في هذا العالم السفلى مدة قصيرة ليتم وينظم ويرتبه
حتى اذا طهر بهذه المرتبة على الكمال انتقل الى العالم العلوى
واقام فيه دايما مرمدا في صحبة الملائكة والارواح الطيبة
وينبغي ان يفهم من قولنا العالم السفلى والعالم العلوى
ما ذكرناه فيما تقدم فاننا قد قلنا هناك اننا ناعنى بالعلوى
المكان الاعلى في الحسن ولا بالعالم السفلى المكان الاسفل في
في الحسن بل كل محسوس هو اسفل وان كان محسوسا في المكان
الاعلى وكل معقول فهو اعلى وان كان معقولا في المكان الاسفل

ويشغى ان يعلم انه ليس يحتاج في صحة الارواح الطيبة
المستغنية عن الابدان الى شئ من السعادات الدنيوية
التي ذكرناها سوى سعادة النفس فقط اعني المعقولات
الابدنية التي هي بالحقيقة الحكمة فقط فاذا امدام الانسان
انسانا فليس يتم له السعادة الا بتحصيل الخصال جميعا وليس
يحصلان على التمام الا بالاشياء النافعة في الوصول الى الحكمة
الابدنية فالسعيد اذا امن الناس في احدى مرتبتين
اما في مرتبة الاشياء الجسمية متعلقا باحوالها السفلى
سعيدا بها وهو مع ذلك يطالع الامور الشريفة باحتناؤها
مفتاقا اليها مستحرا نحوها مغتبطا بها واما ان يكون في
مرتبة الاشياء الروحانية متعلقا باحوالها العليا سعيدا
بها وهو مع ذلك يطالع الامور الدنيوية معتبرا بها
ناظرا في علامات القدرة الالهية ودلائل الحكمة النافعة
مقتديا بها ناظرا لها مقبضا للخيرات عليها سايقا
لها نحو الافضل فالافضل يحبها ويعمل على استطاعتها

لاي

مراي امرأى لم يحصل في احدى هاتين المرتبتين ^{فيها}
مرتبة الانعام بل هو اضل وانما صار اضل لان تلك ^{موضعه}
لهذه الخيرات ولا اعطيت استطاعة يتحرك بها نحو
المرتبة العالية وانما يتحرك بقواها نحو كالاتها الخاصة
بها والانسان معرض لها مندوب اليها مراح العلة فيها
وهو مع ذلك غير محصل لها ولا ساع نحوها لكنه مؤثر لصدورها
مستعمل قواها الشريفة في الامور الدنيوية وتلك محصلة
لكالاتها التي تخصها فاذا الانعام اذا منعت الخيرات ^{نسبة}
وحرمت حركاتها الروحانية ودخل الجنة التي وعد
المتقون فهي معدورة والانسان غير معدور بل مثل الكواكب
مثل الاعمال اذا جاز عن الطريق فتدري في غير محرم غير
ملوم ومثل الثاني مثل يصير نحو على يصير حتى يتدري في
البئر فهو ملوم غير محرم واذا قد تبين ان السعيد لا محالة
في احدى المرتبتين اللتين ذكرناها فقد تبين ايضا
ان احدهما ناقص مقصر عن الاخر وان الاقص منه ليس بخلو

ولا يتعشى من الألام والحسرات لاجل الجوع الطبيعية
والزخارف الحسية يعترضه فيما يليه فتعوقه عائلته
ويمنعه من الترقى فيها عما ينبغي ويشغله بما يتعلق به من
الأمور الجسائية فصاحب هذه الرتبة غير كامل على الإطلاق
ولا سعيد تام وإن صاحب الرتبة الأخرى هو السعيد
التام وهو الذي توفر خطه من الحكمة فهو يقيم روحانيته
بين الملأ الأعلى يستمد منهم لطايف الحكمة ويستعين بالنور
الألوهي ويستزيد من فضائله بحسب عنايته بها وقلة عجزه
ولذلك يكون أبدا خاليا من الألام والحسرات التي للخلق
صاحب الرتبة الأولى منها ويكون مسرورا أبدا بذايقه
بحالته وبما يحصل له دائما من فيض نور كماله فلا يفسد أبدا
الذات ولا يغتبط أبدا بتلك المحاسن ولا يهش الألفاظ
تلك الحكمة بين أهلها ولا يرتاح إلا لمن ناسبه وقاربه أو أحب
الأقرباس منه وهذه هي الرتبة التي من وصل إليها فقد وصل
أخر السعادات واقصاها وهو الذي لا يبالي بفرق الأرباب

التي

من أهل الدنيا

من أهل الدنيا ولا يتحسر على ما يفوته من النعم فيها وهو
الذي يرى جسمه وماله وجميع خيرات الدنيا التي عددناها
في السعادات التي في دونه والخارجة عنها كلها كمالا عليه
الأنف ضرورات يحتاج إليها البدن الذي هو مرتبط به
لا يستطيع الاخلال عنه الا عند مشية خالقه وهو الذي
وهو الذي يشاق الى صمد الكمال وملاقاه من نياسته
من الأرواح الطيبة والملائكة المقربين وهو الذي لا يفعل
ألا ما اراده الله منه ولا يختار إلا ما قرب إليه ولا يخالفه
ألا بشئ من الشهوات الرديئة ولا يتخذ بخلاف الطبيعة
ولا يلتفت الى شئ يعوقه عن سعادته وهو الذي لا يحزن
على فقد محبوب ولا يتحسر على فوت مطلوب إلا أن هذه
الرتبة الأخيرة يتفاوت الناس فيها تفاوتا عظيما اعني
من وصل إليها من الناس يكونون على طبقات كثيرة غير
متقاربة وهاتان المرتبتان هما اللتان ساق الحكيم الكلام
إليهما واختار المرتبة الأخيرة منهما وذلك لئلا يفتنى

فضايل النفس انا اورد الفاظه التي نقلت الى العربية
بعينها قال اول رتب الفضائل التي تسمى سعادة ان يعرف
الانسان ارادته ومحاولة الى مصالحه في العالم المحسوس
والامور المحسوسة من امور النفس البدن وما كان من الاحوال
متصلا بذلك ومشارك له من الامور النفسانية ويكون
تصرفه في الاحوال المحسوسة تصرفا لا يحتاج به عن الاعتدال
للملازمة لاحوال الحسنة وهذه حال قد يتلبس فيها الانسان
بالاهواء والشهوات الا ان ذلك بقدر معتدل غير مفرط
الى ما ينبغي اقرب منه الى ما ينبغي وذلك ان يجرى مجرى
التدبير المتوسط في الفضيلة وما لا يخرج به عن تقدير الفكر
وان لا يبرز الامور المحسوسة ويعرف فيها الرتبة الثانية
وهي التي يعرف الانسان فيها ارادته ومحاولة الى الامر
من صلاح امر النفس والهدى من غير ان يتلبس مع ذلك
بشي من الاهواء والشهوات ولا يكثر بشي من القنات
المحسوسة الا بما تدعو اليه الضرورة ثم يتراد رتبة الانسان

في هذا

في هذا الرتب من الفضيلة وذلك ان الاماكن والرتب
في هذا الرتب من الفضائل كثيرة بعضها فوق بعض
فكل اما ولا باخذ ان طبائع الناس وثانيها على العادة
وثالثها حسب منازلة الناس ومواضع العلم والمعرفة
والفهم ورابعها حسب همهم وخامسها حسب شوقهم ومعانيهم
ويقال ايضا يجب حد ودهر ثم يكون النقطة من اخر
المرتبة اعني هذا الصنف من الفضيلة الى الفضيلة الالهية
المحضة وهي لا يكون فيها شوق الى آت ولا تعلق الى
ما مضى ولا تشجيع حال ولا تطلع الى ناء ولا ضيق
ولا خوف ولا فرح من حال ولا شعف بها ولا اطلاق
من حظوظ الانسانية ولا من حظوظ النفسانية ايضا
ولا بما تدعو الضرورة اليه من حاجة البدن والقوى الطبيعية
ولا القوى النفسانية لكن يتصرف بتصرف الجز العقلي في اعلى
مرتب الفضائل وهو صرف الوكدا الى الامور الالهية ومعانيها
ومحاولة لطلبها لطلب عريض اعني ان يكون تصرفه فيها ومعا

ومحاولة لها لنفس ذاتها فقط وهذه الرتبة ايضا تنسب
 بالناس بحسب المجهود الشوق وفضل العانة والمحاولة وقوة
 التجدد وصحة الثقة وحسب منزلة من بلغ الى هذا المبلغ
 من الفضيلة في هذه الاحوال التي عددناها الان يكون
 تشبهه بالعللة الاولى واقبله بها وبافعالها واخرها
 في الفضيلة ان يكون افعال الانسان كلها افعالاً الهية
 وهذه الافعال هي خير محض الفعل اذا كان خير محض فليس
 بفعله فاعله من اجل شئ اخر غير الفعل نفسه وذلك ان الخير
 المحض هو غاية متوخات لذاتها اي هو الامر المطلوب
 المتصور لذاته والامر الذي هو غاية ولا سيما غاية
 في نهاية النقاسه ليس يكون من اجل شئ اخر فافعال
 الانسان اذا اصارت كلها الهية فهي كلها انما يصدق
 عن لبابه وذاته الحقيقية التي هي عقله الالهي الذي
 هو ذاته بالحقيقة ويزول وينهدس ويموت ساير واني
 طباعه البدني بساير عوارض النفس البهيمية وعوارض

التخليل

التخليل المتولد عنها وعن دواعي نفسانية فلا يبقى له
 ح ارادة ولا همه خارجة عن فعله من اجلها يفعل ما يفعل
 لكنه يتصرف في فعله بلا ارادة وهمه في سواه الى يكون
 غرضه فعل غير ذات الفعل وهذا هو سبيل الفعل الالهي
 فهذه الحال هي اخر رتب الفضائل التي تقبل فيها الاشياء
 المبدء الاول خالق الكل عز وجل اعني ان يكون فيما يفعله
 لا يطلبه حفظا ولا مجازاة ولا عوضا ولا زيادة لكن
 يكون فعله بعبئته وهو غرضه اي ليس بفعل من اجل شئ
 غير ذات الفعل وغير ذاته هو ان لا يفعل ما يفعله من اجل
 شئ غير فعله نفسه وذاته نفسها وذاته نفسها هي العقل
 الاول الالهي نفسه وهكذا يفعل البارئ تعالى لذاته لا من اجل
 شئ اخر خارج عنه وذلك ان فعل الانسان في هذه الحال
 يكون كالفعل اخيرا محضا وحكمة محضة فيبدأ بالفعل
 لنفس اظهار الفعل فقط لا لغاية اخري يتوخاها بالفعل
 وبكذا افعل الله عز وجل الخاص به ليس هو على القصد الاول

من اجل شي خارج عن ذاته اعني اسل الاجل سياسة الاشياء
التي نحن بعضها لانه لو كان ذلك كانت افعاله انما كانت
ويكون وتتم بمشاهدة اللوم التي من خارج ولتدبيرها
وتدبير احوالها واهتمامها بها وعما هذا يكون الاشياء التي
هي خارج اسبابا وعللا لانفعاله وهذا شئ مباح قد تعالى
عنه علوا كبيرا لكن عنايته عن رجل بالاشياء التي من خارج
وفعله الذي يدبرها به ويرفدها انما هو على القصد الثاني
وليس بفعله من الاشياء انفسها من اجل ذاته ايضا وذلك
لاجل ان ذاته تفضل لثباتها لاسل اجل المفضل عليه ولا من اجل
شي آخر وهكذا سبيل الانسان اذا بلغ الى الغاية القصوى
في الامكان من الاقتداء بالنباري عز وجل يكون افعاله
التي يفعلها على القصد الاول من اجل ذاته انفسها التي
هي العقل الا لم يزل ومن اجل الفعل نفسه وان فعل فعله يرفد
به غيره وينفعه به فليس بفعله على القصد الاول من اجل ذلك
الغير لكن بفعله تلك الغير ما يفعله به بقصد ثان وفعله ذلك

من اجل

من اجل ذاته بالقصد الاول ومن اجل الفعل نفسه العقل
الفضيلة ولنفس الخير لان فعله ذلك فضيلة وخير ففعله ذلك
لنفس الفعل لا لاجتلاب منفعة ولا لدفع مضرة ولا لتبليغ
وطلب الرياسة ومحبة الكرامة فهذا هو عرض الفلسفة
ومنتهى السعادة الا ان الانسان لا يصل الى هذه الحال حتى
تغنى ارادته كلها التي بحسب اللوم الخارجة وتغنى العواض
النفسانية وتموت خواطره التي يكون عن العواض كتملي
شعائر الهيا وهمة الهيبة وانما يتملي من ذلك اذ اصفا من
الامر الطبيعي البنية وبقي منه بقاء كامل ثم تملي معرفة
الهيبة وشوق الهيبة ويوقن بالامور الالهية بما يتقرر
في نفس ذاته التي هي العقل كما تقررت فيه القضايا الاول
التي يسمى العلوم الا وابل العقلية الا ان تصور العقل مرويته
في هذه الحال الامور الالهية وينقسم لها بمعنى اشرف الالف
واظهر واشد انكشافا له وبينا من القضايا الاول التي تسمى
العلوم الا وابل العقلية فغزة الفاظ هذا الحكيم قد نقلتها

تقلا صحيحا وهي نقل الى عثمان الدمشقي وهذا الرجل ^{باللغتين} فصيح
جميعا اعني اليونانية والعربية مرضى النقل عند جميع من
طالع هاتين اللغتين وهو مع ذلك شديد التحري لا يراود
اللفاظ اليونانية ومعانيهم في الفاظ العرب ومعانيها
حتى لا يختلف في لفظ ولا معنى ومن مرجع الى هذا الكتاب
اعني للمتي بفضائل النفس قراء هذه اللفاظ كما نقلتها
وليس حصل هذه المراتب التي يترق فيها صاحب السعادة
الثامنة لا بعد ان يعلم اجراء الحكمة كلها علما صحيحا ويتوفاها
اولا او لا كما ترتيبناها في كتابنا المسمى بترتيب السعادة ومن ظن
من الناس ان يصل اليها بغير تلك الطريقة وعلى غير ذلك المنهاج
فقد ظن باطلا وبعد عن الحق بعد اكثر او ليتذكر في هذا
الموضع الخطاء العظيم الذي وقع فيه قدم ظنوا انهم يترقون
الفضيلة بتعطيل القوة العالمة واما لها بترك النظر الخالص
بالعقل والتفكير بهم باعمال ليست مدنية ولا بحسب ما يقتضيه
التمييز والعقل ولذلك ترتيبنا هذا الكتاب ليلاحظ منها السعادة

الاخيرة

الاخيرة المطلوب بالحكمة البالغة وتهدب لها النفس
وتقينا لقبولها باسمه وعسولا وتنقيه من الامور الطبيعية
وشهوات الابدان ولذلك تمهينه بكتابنا بالطهارة وقال
ارسطو طالع ليس في كتابه المسمى بالاخلاق ان هذا الكتاب
لا ينفع به الاحداث كثيرا ينفعه ولا من هو في طبيعة
الاحداث قال وليست اعني بالحدث ههنا حدث
السن لان الزمان لا تاثير له في هذا المعنى واما اعني
الشيخ التي يقصدها اصل الشهوات والذات المحسنة
فاما ان اقول ما ذكرت هذه المرتبة الاخيرة من السعادة
طمعا في وصول الاحداث اليها بل ليمر على سمعهم فقط
وليعلم ان ههنا مرتبة حكمية لا يصل اليها الا اهلها
الا علون مرتبة حسب وليتمس كل من نظر في هذا الكتاب
المرتبة الاولى منها بالاخلاق التي وصفتها فان وقف
بعد ذلك واعانة الشوق الشديد والحض التام وسائر
ما ذكرناه وحكيناه عن الحكيم فليترق في درج الحكمة ^{على} ويستمر

فيها بجهد قال الله عز وجل بعينه ويوفقه فاذا بلغ
الغاية هذه السعادة تفرق بحجمه الكثير دنياه
الدنية وتجد بنفسه اللطيفة التي عني بتطهيرها
وغسلها بها من الكدناس الطبيعية لاخرها العلية
فقد فازوا عذاته للقاء خالقه عز وجل اعدادا
ووحاياتا ليس فيه نزاع الى تلك القوى التي كانت تعوقه
عن سعادتة ولا شوق اليها لانه قد تطهر منها
وينزع عنها ولم يبق فيه ارادة لها ولا حرص عليها
وقد استصلحها الجوارح رب العالمين ولقبوا كراماته
وفيض نوره الذي كان غير مستعد له ولا فيه قبول
عطاية ويايته ح الشيخ الذي وعد به المتقون
والابرار مما سبق لا يما اليه من ربي قوله عز وجل فلا تعلم
نفس ما اخفى له من قرعة اعين وفي قوله النبي صلى الله عليه وسلم
هناك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر واذا قد اخبرنا امره ايتين المتشتركتين من السعادة القوي

فقر

فقد تبين ببياننا كافيا ان احديهما بالاضافة الي الثاني
والاخرى ثانيا ومن المحال ان تسلك الثانية من غير
ان تسلك الاولى فقد وجب ان تعود الى ما بدأنا به من ذكر
الرتبة الاولى من السعادة ونستوفي الكلام فيها وفي الاخر
التي بينا الكتاب عليهما ونحلى عن بيان الرتبة الثانية
الى وقت اخر ونقول ان من غنى ببعض القوى التي ذكرنا
دون بعض او تعمد لا صلاحها في وقت دون وقت
لم تحصل له السعادة وكذلك يكون حال الرجل في تدبير منزله
اذا غنى ببعض اجزائه دون بعض او في وقت دون
فانه لا يكون مدبر منزل وكذلك حال مدبر المدينة اذا
خص نظر طائفة دون طائفة او وقتا دون وقت
لم يستحق اسم الرياسة على الاطلاق واسرطو طالس
ليس من شأنه ان يخطا الواحد اذا طر لا يدل على طبيعة
الربيع ولا يوم واحد معتدل الهواء بدش بالربيع
طالب السعادة ان يطلب الميرة اللذيذة عنده فيسير بها داما

فان تلك السيرة هي واحدة ولذبة في نفسها فلذلك قلنا
انه ينبغي ان يتشوقا دايما ويثبت عليها ابدا ولما كانت
السيرة ثلثا لانها ينقسم بانقسام الغايات ^{بثلاث} التي
الناس على سيرة الذلة وسيرة الكرامة وسيرة الحكمة وكانت
سيرة الحكمة اشرفها واهمها وكانت فضائل النفس كثيرة وجب
ان يفضل الانسان بان يعلمها ويشرف باشرافها فسيرته
الافضل السعداء سيرة لذبة بنفسها لان افعالهم ابدا
مختارة وممدوحة وكل انسان يلتذ بها هو محبوب ^{عنده}
فيلتذ بالعدل العادل ويلتذ بالحكمة الحكيم فالأفعال الثلاثة
والغايات التي ينتهي اليها بالفضائل الذبذة محبوبا ^{للسعادة}
الذي من كل شيء واسرطوطا ليس يقول ان السعادة ^{الهيبة}
وان كانت كما ذكرناها من الشرف وسيرتها الذواجم من كل
سيرة فانها محتاجة الى السعادات الاخر الخارجة ^{تظهر} لان
والا كانت كامنة غير ظاهرة واذا كانت لذلك كان صاحبها
كالفاضل النابذ الذي لا يظفر فاعله وح لا يكون بينه ^{وبين}

غير فرق كما وصفنا من حالها فيما تقدم قال مطلع اذا
على حقيقة هذه السعادة المتمكن من افعالها بهما هو الذي
يلتذ بها وهو الذي يشتر سرور حقيقيا غير مضمون ^{منه} ولا
بأبطل وهو الذي يخرج من حدة المعرفة الى العشق ^{الهيبة}
وح يا نفعان يصير سلطانا العالی تحت سلطان بطنة
وفرجه فلا تحذبا شرف جزؤ منه احسن جزؤ فيه واعني
بالسرور المنزخوف بأبطل اللذات يشكرنا فيها الحيوانات
التي ليست بتناطقة فان تلك اللذات حسيه تنصرف شيئا
وتلك الحواس سريها فاذا دامت عليها صارت كبرية ^{وتما}
عادت مولدة وكما ان للحس لذة فكذلك للعقل لذة
على حدة الا ان لذة العقل لذة ذاتية ولذة الحس لذة
عرضية فمن يعرف اللذة الحقيقية كيف يلتذ بها ومن
لا يعرف الرياسة الذاتية كيف يصوب اليها فكذلك قد منا
وصفها وشوقنا اليها باعادة الكلام فيها مرارا وقلنا
ان من لا يعرف الخير المطلق والفضيلة التامة ولا يعرف ^{الحكمة}

العلمية اعني ايثارا الفضل والعلم والنبات عليه لا ينشط
ولا يبرح اليه ومن كان كذلك فكيف يلتذ او يتنعم
بما شرهته ودلنا عليه وكان الحكماء المتقدمين مثل
المتقدمين يضربونه ويكتبونه في الهياكل وهي مسلجهم
ومصلأهم وهذا هو الملك الموكل بالدينا يقول ان ههنا
خير وههنا شر وههنا ما ليس بخير ولا شر فمن عرف هذه
الثلاثة حق معرفتها تخلص مني ونجاساتي ومن لا يعرفها
قتله شر قتله وذلك اني لا اقتله قتلا وحيا فسترح
به مني ولكني اقتله اولاً في زمان طويل فهذا المنل من
نظر فيه وتأمل عرف منه جميع ما قد ساذكه وينبغي
ان تعلم ان السعيد الذي ذكرنا حاله ادام حياته تحت
هذا الفلك الدائر بكونه ودرجاته ومطالع صعوده
ونحو سيرة عليه من البليات والنوايب وانواع
الحزن والمضاييق ما يرد عليه الا انه لا يتدثر منها و
لا يلحقه ما يلحق غيره من المشقة احتماله لانه غير مستعد

له

لسرعة الانفعال بها بعادة الهلع والمزع ولا قابل الشرح
ولا حزان بالاحوال العارضة له وان اصابه من هذه
شي فهو يقدرها لا ينقله عن السعادة الى ضدتها بل لا يخرج
عن حال العادة البتة ولو ابتلى بمصائب ايوب عليه السلام
او اضعاف ما اخرجته عن حد السعادة وذلك لما يجد في نفسه
من المحافظة عن شروط الشجاعة والصبر على ما يخرج منه
اصحاب غرر الطبائع فيكون سروره اولاً بذاته ثم
بالحادث الجميلة التي تنشعر عنه وروى ان الفاني الذي
يدعى الشطرنج والمصارع الذي يهوى الغلبة كل واحد منهما
يصير كل واحد منهما على شدايد عظيمة من تقطيع اعضاءه
وترك الشهوات التي يمكن منها طلبها لما يحصل من الغلبة
وانتشار الصيت فيرى نفسه احرى واولى منهما
بالصبر اذا كان غرضه اشرف وصيته في الفضلاء المبلغ لانه
يسعد نفسه ثم يصير دولة لغيره وارسطوطاليس يقول
ان بعض الاشياء التي يرضى من سوء البعث يكون يسيراً

سهل المحمل فاذا عرض للانسان فاحتمل له لم يكن فيه دلالة
على كبر نفسه وعظم همته ومن لم يكن سعيدا او لا يستحق له
رياضة بهذه الصناعة الشريفة من تذيب الاخل وقلبه
سينفعل انفعالا قويا فيعرض له عند حصول المصائب اجدي
حالين اما الاضطراب الفاحش والالم الشديد والخروج
الى الحد الذي يرقى له ويرحم واما ان يشبه بالسعداء
ويسمع مواظبتهم فيظهر الصبر والسكون الا انه جزء
الباطن متا لم الضمير وكما ان الاعضاء المنفلوجة اذا حركت
الى اليمين تحركت الى الشمال كذلك تكون حركات نفوس الاشخاص
تتحرك الى خلاف ما يحملونها عليه من الحمل اعني انهم
تشبهوا بالاعضاء وتعاطوا افعالهم تحركت الى ضدها
حملوها عليه واذا تشبهوا بالاعمال واهل العدالة كانت
هذه حالهم وما يستدل به من كلام ارسطوطاليس
على انه كان يقول سقاء النفن بالمعاد للتداول في
كتاب الاخلاق وهو هذا **قال قد حكيت** ان السعادة شيء

ثابت

ثابت غير متغير وقد علمنا ايضا ان الانسان قد يلحقه ^{تقارن}
كثيرة باتفاقات شتى فانه قد يمكن فيمن هو اشر غدا ^{لنا}
عيشا ان يضرب بمصايب عظيمة كما مر من في برنامس
ومن يتفق عليه هذه المصايب ومات عليها فليس ^{بسمه}
احد من الناس سعيدا فليس ينبغي على هذا القياس ان
يسمى انسان من الناس سعيدا مادام حيا بل يستقر
اخر عمره ثم يحكم عليه فالانسان اذا انما يصير سعيدا
اذا مات الا ان هذا قول في غاية الشناعة اذ كنا نقول
ان السعادة هي فعل ما نرث قال وفي هذا الموضع انم
شكفانه قد يظن بالميت انه يلحقه خير وشر اذ كان قد
يلحق الحق ايضا وهو لا يحسن به مثل المكراة والهو ان
واستقامة امر الاولاد واولاد الاولاد والنياحة
في هذه الاشيا خيرة لانه قد يمكن فيمن عاش عمره
كله الى ان يبلغ الشيخوخة سعيدا وتوفي على هذه ^{السير}
الى ان يلحقه مثل هذه التغيرات في اولاده حتى يكون ^{بعض}

خياراً أحسن السيرة وبعضهم بضد ذلك فمن البين أنه
قد يمكن أن يوجد بين الأبناء والأولاد شيان مختلفان
بكل جهة ولكن من المنكر أن يكون الميت يتغير غير
لصحة سعيه أو مرة أخرى ثقباً ومن المنكر أيضاً أن يكون
أمر الأولاد متصلة بالوالدين وتنت من الأوقات
ولكن ينبغي أن نفرد إلى ما كان الشك واقعاً فيه هذا
الذي أورده أرسطو ليس على نفسه فليس يكون هذا
من السعداء شقياً لأنه ليس يتغير وقت من الأوقات
أفعالاً مخرولة فإذا كان هذا هكذا أذا السعيد يكون
مغبوطاً وإن حلت به المصائب التي برئ منها ولا يكون
أيضاً شقياً سريع النقل وذلك لأنه ليس يتغير حاله
بسبب سهولة ولا يتغير عنها الآفات اليسيرة لكنه لا يتغير
الآفات العظيمة الكثيرة وليس أنها يكون سعيداً إذا
نالت هذه الأمور منها ما يسر بل إذا ظفر بالمرحلة
في زمان طويل ثم قال بعد قليل فاما حال الإنسان بعد

فان

فان القول بالآفات التي تعرض لأولاد الميت وصدقائه
بجميعهم وليس يتعلق به أصل هو قول غير مقبول أصلاً
وهو مضاف لما يعتقد به جميع الناس وإذا كانت الأمور
العارضة لهؤلاء كثيرة متغيرة وكان يتعداهم إلى الميت
الكثير وبعضها أقل صارت قسماً إلى أياها إلى الأشياء الجزئية
بلا نهاية فاما إذا قيلت قولاً كلياً وعلى طريق الرأى
فخلق أن يكتفى بالقول فيها وهو أنه كان الآفات التي
تعرض للميت في حياته بعضها تنقل عليه احتمالاً وشكلاً
في برزخه وبعضها تخفف عليه احتمالاً كذلك يكون حاله فيما
يعرض لأولاده وأصدقائه وكل واحد من العوارض
التي تعرض للأحياء يخالف ما يعرض لهم إذا ما نزل أكثر من الله
كل ما يضرب به المثل ويشبه أن يكون أن كان يصل إليهم
من هذه الأشياء شيء خيل كان أوضده أن يكون ميراثاً
بمقدار ما لا يجعل غير السعداء سعداء ولا ينتزع السعداء
من السعداء فهذا أصل أرسطو ليس للشك الذي أورده

ولما قلنا ان السعادة اللذة الاشياء وافضلها واجودها
واسمها وجب ان يبين وجه اللذة فيها بامثلة مما قلناه
فيما مضى فنقول وبالله التوفيق ان اللذة ينقسم قسمين
لذة انفعالية والاخرى لذة فعلية اي فاعلة فاما اللذة
الانفعالية فهي شبهة بلذة الاناث واللذة الفاعلة
لذة الذكور ولذلك صارت اللذة الانفعالية هي التي يشتهيها
فيها الحيوانات التي ليست بناطقة وذلك لانها مقترنة
بالشهوات ومحبة الانتقام وهي انفعالات النفس ^{السيمنية}
واما اللذة الاخرى فهي الفاعلة وهي التي تختص بها الحيوان
الناطق ولا يشتهيها لانيته ولا منفعة لانفعالاتها
صارت لذة تامة وتلك ناقصة وهذه ذاتية ^{ضدية} وتلك غير
واعي بالذاتية والعرضية ان اللذات الحسية المقترنة
بالشهوات تزول سريعاً وينقضي وشيكا بل ينقلب وانها
فتيرة لذات بل يصير الاما او مكرهه شنيعة مستقبة
وهذه اضداد اللذة ومقابلاتها فاما اللذة الذاتية

فانها

فانها لا تغير وقت اخر غير لذية ولا ينتقل عن حالها
بل هي ثابتة ابدًا واذا كانت كذلك فقد صح حكمنا ووضح
ان السعيد يكون لذته ذاتية لا عرضية وعقلية
لا حسية وناعلة لا انفعالية والهيبة لا محمية ولذلك
قال الحكماء ان اللذة اذا كانت صحيحة ساقط البدن من
النقص الى التمام ومن السقم الى الصحة وكذلك لا يشتهي
النفس من الجهل الى العلم ومن الرذيلة الى الفضيلة ^{ههنا} الا ان
سرا ينبغي ان يقف عليه المتعلم وهو ان ميل الطبع الى
اللذة الحسية ميل قوي حبا وشوقه اليها شوق مخرج
شديد وليس تزيد العادة في قوى الطبع الذي لنا كثير
زيادة لفرط ما جبلت عليه في المبداء من القوة ^{الشوق}
ولذلك متى كانت اللذة حسية قبيحة ثم مال الطبع اليها
بافراط وانفعل لها بقوة استحسن الانسان فيها كل
قيح وهون على نفسه منها كل صعب ولم يبر موضع الغلط
ولا مكان القبح حتى يبصر الحكمة فاما اللذة العقلية

فأمرها بالصنعة وذلك أن الطبع يكرهها فإن انصرف كائن
اليها بمعرفة وتميزه احتاج فيها إلى صبر ومراعاة حتى
استبصر فيها وتدرّب بها انكشف احسنها وبها وهاهنا
بالضد ما كان في الحسن ومن ههنا تبين أن الأنبياء
في ابتداء كونه محتاج إلى سياسة الوالدين ثم إلى الشريعة ^{لهذه}
والدين القويم حتى يهتدي وتقوم ثم إلى الحكمة البالغة
ليتولى تدبيره إلى آخر عمره وتبين مع ذلك تعلق السعادة
بالجود وذلك أن قديسنا إنما لذة فاعله ولذة الفاعل
أبدًا تكون في الاعطاء ولذة المنفعيل أبدًا تكون في الأخذ
وليس يظهر لذة السعيد إلا بأبواب فضائله وأظهار حكمته
ووضعها في مواضعها وكان الكاتب الجيد أنما يلتذ
بأظهار كتابته وكذلك البناء الخاذق والصانع اللطيف
والموسيقي المحسن وبالجملة كل صانع فاصل في صناعته
تسرّ فضيلته في صناعته كذلك صاحب السعادة أنما يلتذ
بأظهار فضائله وإذا اعتها بين أصلها ومستحقها وهذا

هو معنى

هو معنى الجود وحقيقته إلا أن الجود يادونها واختصها
وقد عرض لها الجود مع شرفه وعلو مرتبته ضد ما عرض
لهذا الجود الأخر مع نزول مرتبته وقلته وذلك أن صاحب السواد
والغنيات الخارجة كلها ينتقص ماله بالاتفاق ويشتم
بالبدل وتغني ذخائره بالتبذير بل تنمى تلك معضه
للآفات الكثيرة من الأعداء والأوصياء والمسلطين ^{هذه}
مخروسة من كل أفد لا سبل للاشرار والأعداء اليها ^{بوجه}
ولا سبب فقد ظهرت لذة السعيد كيف يكون ومن ^{أن}
يستدنى وإلى أين ينتهي وكيف يكون السرور الحقيقي ^{لللذة}
الذاتية ويبين أيضا أنها أبدية وتامة وأن ضد
الذي هو الشقاء لذاته بالضد وعلى العكس أعني أن
لذاته كلها عرضية ومنتهية عن طابعها إلى اضدادها
حتى فيصير مولدًا ومكروهة وانها غير الحية بل شيطانية
وغير ممدوحة بل مذمومة وتبين أن ينظر في السعادة
وهل هي ممدوحة فإن ارسطوطاليس يقول إن الأشياء

التي لا توجد لها مدح ولكنها افضل واجل من ان يمدح
وذلك اننا قد ينسب المستاهلين والجياد من الناس الى
السعادة وليس يوجد احد من الناس يمدح التسامح
نفسها كما يمدح العدل لكنها مجملها ويكرها على انفا
امر الهي فالاشياء التي هي افضل من المدح الله والخير وذلك
ان سائر الاشياء الفاضلة انما يمدح بان ينسب الى الله
والى الخير فان المدح انما هو للفضيلة والعمل بها ثم ان
كلامه هذا الى ان قال فانه تعالى الكريم واشرف من ان يمدح
بل انما يمدح ونحن نحمد الله عز وجل نحمد كثيرا فاما السعادة
والسعادة فلا انها امور الهي فانهما تفعل الاشياء كلها لا
في لذلك ايضا مجدة تفعل هذا الاصل ينبغي ان لا يمدح
السعادة لانها اجل من كل مدح بل يمدحها في نفسها ونحو
الامور كلها بها وبقد رتبها من حيث المقالة الثالثة
المقالة الرابعة قد قلنا فيما سلف ان السعادة
تظهر في الافعال من العدالة والشجاعة والعفة وسائر

م

تحت هذه من الانواع التي احصيناها وجدناها
وهذه الافعال قد تظهر من ليس سعيد ولا فاضل وذلك
انه قد يعمل بعض الناس عمل العدل وليس يعادل ويعمل
الشجاعة وليس يشجع ويعمل على الاعفاء وليس يعفي
ومثال ذلك ان من ترك الشهوات من المأكول والمشرب
وسائر اللذات التي ينهمك فيها غيره امالا لا ينظر منها
كثيرا يحضره واما لانه لا يعرفها ولم يباشرها كالقاضي
الذين بعدون عن المدن وكالرعاة في البوادي قلل
الجبال واما لانه ممتلي بما يحده ويحضره واما الجود
ونقصا من كسبه واما لانه استشعر خوقا من تناولها
وعكرها يلحقه ببيسها واما لانه ممنوع منها فان
هؤلاء كلهم يعملون على الاعفاء وايسوا باعفاء وانما هي
عفيفا على الحقيقة من وفي العقدة حدها المذكور فيها
تقدم واختارها لنفسها لا لقرض اخر غيرها وانما
لانها فضيلة ثم تناول كل واحد من شهواته بمقدار الحاجة

ومن الوجه الذي ينبغي وعلى الحال التي ينبغي وكذلك حال
يعمل على الشجعان وليس شجاع وذلك ان من باشر الحرب و
على ركوب الأهوال لبعض ما يوصل اليه بالمال او لبعض
الغرائب التي لا تحدد كثره فان مثل هذا يعمل اعمال الشجعان
ولكن يعمل بطبيعة الشر ولا بطبيعة الفضيلة التي تدعى
شجاعة وكل من كان اكثر اقدا ما واصبر على الأهوال لهذه
الحال يجب ان يكون اكثر شرها ونمها لا اكثر شجاعة
وذلك انه يخاطر بنفسه الشريفة ويصبر على المكارة العظيمة
طاعة المال وما يوصل اليه بالمال وقد رينا اهل النظام
يعملون على الاعفاء وعمل الشجعان وهو ابعد الناس من كل
فضيلة وذلك انهم يصرون عن الشهوات كلها ويصرون
على عقوبات السلطان وضرر الجياط ويعطون الاعضاء
والجراحات التي لا يبرء منها وينتهون فيه الى اقصى الضيق
على الصلابة وسمل العيون وقطع الايدي والاقدام وقرب
المثل طلبا للاسم والذكر بين قوم في مثل حالهم من سوء الاختيار

ونقصان

ونقصان الفضائل وقد يعمل على الشجعان ايضا من يحل
لا يمد غيخته او عقوبة سلطانة او خوف سقوط جانه
او ما اشبه ذلك وقد يعمل على الشجعان ايضا من اتفق
مرار كثيرة ان يغلب اقاربه فهو يقدم ثقة منه بالعادة
الجارية له وجهلا بمواقع الاتفاقات وقد يعمل على الشجعان
العشاق وذلك انهم يركبون الأهوال في طلب المعشوق لرغبتهم
في الغرور والحرص على متعة العين منهم لطلب الفضيلة
ولا الاختيار للموت الجميل على الحياة الرديئة كما يفعل الشجعان
بالحقيقة فاما شجاعة الاسد والفيل واشباههما من
الحيوان فانها يشبه الشجاعة وليست شجاعة حقيقية
وذلك انها قد وثقت بقوتها وانها يفوق قوة غيرها في
يقدّم لا بطبيعة الشجاعة بل بتمام القوة والقدرة وثقة
النفس بالغلبة وما كان منها سباعا فهو مع هذه الحال مزاج
العله في السلاح الذي عنده غيره فهو كصاحب السلاح منا
اذا اقدم على الاعز ولايت هذه شجاعة هذا مع عدم الاختيار

الذي يستعمل الشجاعة وذلك لان الشجاعة خفة من ^{الفتح} الكبر
اشد من خفة الموت فلذلك يختار الموت الجليل على
الحياة القبيحة على ان لغة الشجاعة ليست تكون في مبادي
امور فان مبادي الامور تكون موزية له ولكنها
تكون في عواقب ملذذة وتكون ايضا باقية مدة عمره و
عمره لا سيما اذا اخامى عن دينه وعن اعتقاده الصالحة
في وحدانية الله عز وجل والشرعية وهي التي سياسته الله
وسننه العادلة التي بها مصالح العباد في الدنيا والاخرة
فان مثل هذا اذا فكر في تعمر مدة عمره وعلم انه سيموت
بعد ايام قلائل ثم كان محبا للجميل ثابتا على الرأي الصحيح
فهو لا يحال يحامى عن دينه ويمتنع العدة من شجاعة حربية
والتغلب على مدينته ومانف من الفرائض يعلم ان الجبان
اذا اختار الفلذ فانما يتبقى شيئا هو لا يحال فان زائل
وان تأخر اياما معدودة ثم هو في هذه الحياة اليسيرة يموت
مسيورا كالحياة بالذل وضروب الصفا وهذه حال

الشجاعة

استلزامه
الشجاعة مع قري نفسه اعنى مقاومته لشهواته او
لها فان حاله تلك الحال الاولى عينها واسمع كلام الامام ^{عليه السلام}
سلام الله عليه الذي صدق عن حقيقة الشجاعة فان
قال اصحابه ايها الناس انكم لا تقتلوا وتموتوا والذي
نفس ابن اوطالب بيده لآلف ضربة بالسيف على الراس
اهون من سبيته على القراش ومن عرف حد الشجاعة ^{تبيين}
له ان جميع ما احصناه الا ان ليس بمعدود فيها وان كان
يشبهها بالصورة وذلك ان ليس كل من يقتل على الامور
فهو شجاع ولا كل من لا يخاف من الفضايح فهو شجاع وذلك
ان من لا يفرغ من ذهاب شرفه او فضيحة حرمه او عند
حدوث الرجفات والذلازل الصواعق ومن الزمانة
في الامراض او عدم الاخوان والاصدقاء او عند اضطراب
البحر و هيج الامواج وهديتها فهو بان يوصف بالجنون
مرة وبالفقد مرة اخرى من ان يوصف بالشجاعة وكذلك
حال من خاطر نفسه في وقت الامر الطائفة بان يثبت

من سطح عالٍ او يصعد في مرتقى صعب او يحمل نفسه على
جوف غدير وهو لا يحسن السباحة او يساوم رجلا هاجما
او ثورا صعبا او فرسا لم يرض من غير ضرورة تدعوه الى ذلك
بل مراياة بالشجاعة و اظهار المروءة الشجعان فان شئ هذا
بالشيء مطر هذا ما يقا اولى منه بان يسمى شجاعا فاما من
خفق نفسه خوفا من الفقر و هلكها بالسلم ما اشبهه
هرا من ذل يخاف بان يصير اليه فهو بان يوصف بالجين
اولى منه بان يوصف بالشجاعة وذلك لان الاقدام وقع
منه بطبيعة الجين لا بطبيعة الشجاعة فان الشجاع يصبر على
ما يرد عليه من الشدايد صبرا جميلا او يعمل اعمالا يليق بتلك
الحال كما شرحناه فيما تقدم ولذلك يجب ان نعظم الشجاع
ونشج على نفسه وحقيق على السلطان خاصة والقيم بامر
الدين والملك ان ينافس فيه و يحمل قدره و يعلى خطره
و يميزه من سائر من يتشبه به ممن ذكرناه فقد تبين
من جميع ما قلناه ان الشجاع هو الذي يستهين بالشدايد

في الامور

في الامور الجيلة و يصبر على الامور الهائلة و يستغنى بها
عوام الناس حتى بالموت لا اختيارا لمر الأمر الا فضل ولا يخزن
عليه ما لا ذكر فيه ولا يضطرب عند ما يفدحه من المصائب
و يكون غضبه اذا غضب بمقدار ما يجب و على ما يجب وفي
الوقت الذي يجب وكذلك يكون انتقامه على هذه النماط
فان الحكماء قالوا ان من لا ينتقم يلحق قلبه بولف اذا انتقم
عاد الى حاله من النشاط وهذا الانتقام اذا كان بحسب
الشجاعة كان محمودا و اذا لم يكن كذلك مذموما فقد نقل
البناء الاخبار الماثورة عن اقدم على سلطان قوي و لم
ان ينتقم منه فاهلك نفسه من غير ان يضرب سلطانا و رواه
كثيرة وكذلك حال من اقدم على قرن قوى او خصم الدلا
مقا و منه فان الانتقام منه يعود بالا عليه و زيادة
في ذلك المعجزة فاذا اليس تتشرائط الشجاعة والعفة
الا للحكيم الذي يستعمل كل شئ في موضعه الخاص و يقدر
العقل لكل شجاع عفيف حكيم وكل حكيم شجاع عفيف وهذه

الحال بعينها يظهر فمن عمل أعمال الأسخياء وليس ينبغي ذلك
ان من بذل أمواله في شهواته او طلبا للسمعة والرياء
او تقربا الى السلطان او لدفع حصة عن نفسه وحرمة الله
او بذلها من لا يستحق من اهل الشر والمهين او المتأخر
او بذلها للطبقة اكثر منها على سبيل التجارة او المباح في كل
هؤلاء لا يعمل عمل الأسخياء وليس ينبغي اما بعضهم فيذال
بطبيعة الشره واما بعضهم بطبيعة الطمعة والرياء واما
بعضهم فعلى طريق الاندبايد من المال والرنج فيه واما
فعلى سبيل التبذير وقلة المعرفة بقدر المال وهكذا اكثر
ما يعرض للوراثات ولما تبعت بالكتاب المال فلا يعرف
الامر فيه ذلك ان المال صعب الكسب سهل التفرقة وقد
شبهه الحكماء بمن يرقى جلا ثقيلا الى قمة الجبل ثم يرسله
فان الامر في ترقيته واصعاده صعب ولكن احواله في
هناك امر سهل فالحاجة الى المال ضرورة في العيش نافعة
في الظاهر الحكمة والفضيلة ومن التيسر وجهه صعب عليه ذلك

ان الكاسب

دل
ان الكاسب الجميلة قليلة ووجهها يسيرة عند الرجل العا
لخر فاما غير العادل الخمر فليس يبالى كيف اكتسبه ومن ايسر
اليه ولاجل ذلك يوجد كثير من اهل الفضل ناقصي الخلق
منه ويوجدون ايضا ذائمين للنجس شاكين منه فاما اذا
فلما حل انهم يكتسبون المال من وجوه الخيانات والبايون
كيف وصلوا اليه فانهم يوجدون ابدوا وافر الخسوف
واسعى النقطة شاكرين لبعوتهم وترى العامة ذلك
ويحسدونهم الا ان العاقل اذا ارى نفسه وهو يرى من
نقى العرض من السوائت لم يتدنس من القبيح المكاسب
ولم ينسرق اليه بخيانة ولا سرقة ولا ظلم لمن هو دونه
او مثله وتجنب فيه وجوه العار الفضيحة كمال القيادة
والخداع وترويج السلع القبيحة على الملوك استهزاهم
عن اموالهم بالخدع والمكر مساعدتهم على الفواحش مخين
القبايح مما وافق هواهم وما يجري مجرى ذلك البعاية
والنميمة والغيبة وضروب الفساد التي يرتكبها اطلاب المال من

غير جهة بضرب المغاينات ووجوه الظلم يسر بنفسه
ويعتاض من المال الراحة والمجدة فلا يلوم البعث ولا
الدول ولا يحسد اصحاب الاموال المكتسبة غير وجهها
الجميلة فمحنة احوال المكتسبين للاموال ومنفيتها وكذلك
حال من يعمل على العدو وليس بعدل وذلك ان اذا عدل في
في بعض الامور سررايا لا يصل الى الكرامة او مال او غير ذلك
من الشهوات او بغرض آخر معدناه فيما تقدم فليس
عادلا وانما يعمل اعمال العدو للفرض التي يقصدها فيستغنى
ان ينسب فعله الى غرضه فانه يحسب هذا يفعل ذاك
كما قلنا وشرعنا فاما العادل بالحقيقة فهو الذي يعدل
قواه وافعاله واحواله كلها حتى لا يزيد بعضها على بعض ثم
يرغم ذلك فيما هو خارج عن الملامك والكرامات ويقصد
في جميع ذلك فضيلة العدالة نفسها غرضا اخر سواها وانما
له ذلك اذا كانت له هيئة نفسانية اذ به يصدق عنها ان
كلها بحسبها ولما كانت اعدالة توسط بين اطراف هيئة بعدل

بها على مرد الزايد والناقص اليه صارت الى الفضائل
واشبهها بالوحدة واعني بذلك ان الوحدة هي التي لها الشرف
الاعلى والترتبة القصوى والكثرة والقلية هي التي يقصد
الاشياء اذا لم يكن بينهما مناسبة يحفظ عليها الاعتدال ^{وحده}
ما والا اعتدال هو الذي يرد اليها طل الوحدة ومعناها
وهو الذي يلبسها شرف الوحدة وينزل عنها رذيلة الكثرة
والتفاوت والاضطرار الذي لا يجتهد ولا يضبط بالمساواة
التي هي حليفة الوحدة في جميع الكرامات واشتقاق هذا الاسم
بذلك علم معناه وذلك ان العدل في الاحوال والاعتدال في الافعال
والعدل في الافعال مشتقة من معنى المساواة والمساواة هي ^{اشرف}
النسب المذكورة في صناعة الموسيقى وغيرها ولذلك لا يقسم ولا يوجد
لها انواع فانما هي وحدة في معناها او ظل للوحدة فلا يلزم
المساواة التي هي المثل بالحقيقة في الكثرة عدلنا الى النسب ^{المذكورة}
التي محل اليها وتعود الى حقيقتها وذلك اننا نحضر الى
ان نقول نسبة هذا الى هذا كنسبة هذا الى هذا ولهذا لا يوجد

النسبة الا بين اربعة او ثلثة يتلزم فيها الوسط فيصير ايضا
اربعة فالنسبة الاولى تنتمي منفصلة والنسبة الثانية تنتمي
ومثال الاولى انا اخذ المتناسبين منفصلين فنقول نسبة
آ الى ب كنسبة ج الى د ومثال الثانية ان اخذ الباء مشتركة
فنقول نسبة آ الى ب كنسبة تب الى ج وهذه النسبة توجد
في ثلثة اشياء هي النسبة العديدة والنسبة المساحية والنسبة
التاليفية وجميع ذلك مبين مشروح في المختصر الذي عملناه
في صناعة الاخطاطي فاما سائر النسب فاجعلها اليها ولذلك
عظمها الا وابل واستخرجها بها العلوم الجمة الشريفة ولما كانت
نسبة المساواة غريبة لا نراها مطردة عدلنا الى لفظ هذه
الأخيرة الامور الكثيرة التي نلا بسببها لانها عايدة اليها وغير
خارجة عنها فنقول في العدالة الخارجية عنا موجودة في
ثلثة مواضع احدها في قسمة الاموال والكرامات والثاني
في قسمة المعاملات الامدادية كالبيع والشراء والمعاوضات
والثالث في قسمة الاشياء التي وقع فيها ظلم وتعد فاما

في الامور

في الامور التي يكون القسمة الاول فيكون بالنسبة المنفصلة
التي بين الاربعة اعني ان يكون نسبة الاول والثاني
كنسبة الثالث الى الرابع مثال ذلك ان يقال نسبة هذا الانسان
الى هذه الكرامة او الى هذا المال كنسبة كل من كان في مثل
الشيء فله فاذ اوجب ان يوقر عليه ويسلم اليه فاما في
الامور التي يكون في القسم الثاني اعني المعاملات فيكون بالنسبة
المنفصلة مرة وبالنسبة المتصلة اخرى مثال ذلك ان يقول
نسبة هذا البنز الى هذا الاسكان كنسبة هذا الثوب الى هذا
الخف ثم ليس بمع مانع ان يقول نسبة البنز الى الاسكان كنسبة
الاسكان الى الخف او يقول نسبة الثوب الى الخف كنسبة الخف
الى الكرسي فمبين لك في هذين المثالين ان النسبة الاولى
تكون بالحق فقط والنسبة الثانية يكون بالعرض والعق
اعني ان الاولى تقع بين الكليين والجزيين فهو بالحق
والثانية تقع بالعرض في الجزئين جميعا فقد تقع بين
والجزيين ايضا فاما العدالة التي تقع في المظالم والامور

الغشمية فهي بالنسبة المساحية - اشبه وذلك ^{من} ان
 متى كان على نسبة من انسان اخر فابطل هذه النسبة بحيف
 او ضرر بلحقه به فان العدالة توجب ان يلحق به ضرر مثله
 ليعود التناسب اليها كان عليه فالعادل من شأنه ان ^{يساوي}
 بين الاشياء غير المتساوية - مثال ذلك ان الخط اذا قسم بين
 غير متساويين نقص من الزايد وازاد على الناقص حتى يحصل
 له التساوي ويذهب عنه معنى القلة والكثرة ومعنى الزيادة
 والنقصان وكذلك الخفة والثقيل جميع ما اشبه ذلك ^{لكن}
 ان يكون عالما بطبيعة الوسط حتى يرد الطرفين اليه
 مثال ذلك المزج والخمران فانهما من بار المعاملات طرزان
 احدهما تزيادة والاخر نقصان فان اخذا قل مما يجب صاهر
 الى جانب النقصان وان اخذا كثيرا كانه خارجا الى ^{الزيادة}
 والشرعية هي التي ترسم في كل فاصد من هذه الاشياء ^{سط}
 ولا اعتدال ولا ان الناس هم المدينون بالطبع ولا يتم لهم
 عيش الا بالتعاون فبعضهم يجب ان يخدم بعضا ويلقد بعضهم

من يجهل

من بعض ويعطي بعضهم بعضا فهم يطلبون المكافاة ^{النسبة} على
 فاذا اخذوا سكايا من التجار عملوا واعطاه عملهم المعاشرة
 اذا كان العملان متساويين ولكن ليس يمنع مانع ان يكون
 عمل الواحد خيرا من عمل الاخر فيكون اليسار هو المقدم ^{المساوي}
 بينهما فالدينار هو عدل متوسط الا انه ساكت ولا انسان
 الناطق هو الذي يستعمله ويقوم به جميع الامور التي يكون
 بالمعاملات حتى يجري على استقامة ونظام ومناسبة صحيحة
 عادلة - ولذلك يستعان بالحكم الذي هو عدل ناطق اذا
 لم يستقم الامر بين الخصمين بالدينار الذي هو عدل ساكت
 ومعنى الناموس في لغته السياسة والتدبير وما اشبه ذلك
 فهو قول في كتابه المعروف بنينفوماشيا ان الناموس ^{الكبر}
 هو من عند الله تبارك وتعالى والحكم ناموس ثان من قبله و
 الدينار ناموس ثالث فناموس الله تعالى قدوة النوايس
 كلها يعني الشريعة - والحكم الثاني مقتدي به والدينار ^{مقتدي}
 ثالث وانما قومت الاشياء المختلفة بالاثمان المختلفة ^{لتصح}

المشاركات والمعاملات وتبين وجه الاختلاف
فالدين هو الذي يساوي بين المختلفات ويزيد في شيء
وينقص في آخر حتى يحصل بينهما الاعتدال فتستوى المعاملة
بين الفلاح والتجار مثلا وهذا هو العدل المدني وبالعدل
المدني تجزئ المدن وبالجور المدني تجزئ المدن وليس
ممنع مانع من ان يكون عمل يسير يساوي عملا كثيرا مثلك
ان المهندس ينظر نظرا قليلا ويعمل عملا يسيرا يساوي نظره
هذا عملا كثيرا من اقوام يكذبون بين يديه ويعلمون بما هم
وكذلك صاحب الجيش يكون تدبيرة ونظرة يسرا ولكنه
يساوي اعمالا كثيرة ممن يحارب بين يديه ويعمل الاعمال
الثقيلة العظيمة فالجائر يظلم التساوي وهو عند اسطوطا
على ثلث منازل الجائر الا اعظم هو الذي لا يقبل الشريعة
ولا يدخل تحتها والجائر الثاني هو الذي لا يقبل قول الحاكم
العاقل في معاملته واموره كلها والجائر الثالث هو الذي
لا يكتسب ويعتصم بالمال فيعطى نفسه اكثر مما يجب لها وغيره

اقل ما يجب له قال فالمفسد بالشرعية يعمل بطبيعة المساواة
فيكسب الخير والسعادة من وجوه العدالة لان الشريعة
تأمر بالاشياء الحمودة لانها من عند الله تعالى فلا يات
الا بالخير وبلا شياء التي يفصل وهي ايضا تنهى عن الشر
البدني وتأمرا بالجماعة وحفظ الترتيب والتمسك في
نصاف الجهاد وتأمر بالعفة وتنهى عن الفسوق والفجور
والشتم والجور وبالجملة تأمر بجميع الفضائل وتنهى عن جميع الرذائل
فالعامل يستعمل العدالة في ذاته وفي شركائه المدنيين
والجائر يستعمل الجور في ذاته وفي اصدقائه ثم في جميع
المدنيين قال وليست العدالة جزءا من الفضيلة بل هي
كلها ولا الجور الذي هو ضد اجزاء من الرذيلة لكنها
الرذيلة كلها فبعض انواع الجور ظاهري فبعضها باطني
ما يكون في السبع والشر والكفالات والقرض والعقار
وبعضها خفي يفعل ايضا بالارادة مثل السرقة والفسق
القيادة وخداع المالك وشهادة الزور وبعضها غشفي

سبيل التغلب مثل التعذيب بالرهق والقيود والاغلال
 والغربة فالامام العادل الحاكم بالسوية يبطل هذه الامور
 ويحلف صاحب الشريعة في حفظ المساواة فهو لا يعطي
 ذاته من الخيرات اكثر مما يعطي غيره ولذلك قيل في الجزات
 الخلافة تظهر الانسان قال فاما العامة فانها تؤول الى الاما
 اعنى الخلاف من كان شريفا في جنسه وشبهه وبعضهم يؤول
 لذلك من كان كثير المال قاما العقل فانهم يؤولون لذلك
 من كان حكما فاضلا فان الحكمة والفضيلة هي التي تعطي الريا
 والسيادات الحقيقية وهي التي ترتب الاول والثاني في
 مرتبتها وفضيلتهما واسباب المنصبات نعمت اليها
 انواع احدها الشهوة ويتبعها الرذالة والثاني الشريعة
 ويتبعها الجور والثالث الخطاء ويتبعها الحزن والرابع
 الشقا ويتبعها حيرة معهما مذل وحزن اما الشهوة
 فانها تخل الانسان على اضرار بغيره الا انه لا يكون مؤثرا
 له ولا ملذذ فيه ولكنه يفعل ليلصقه الى شهوة وربما كان

مثلا

مثالها كارهاله الا ان قوة الشهوة تحمله على ارتكاب ما يتركب
 واما الشريعة فانه يتعدى اضرار بغيره على سبيل الايثار له
 ولا ملذذ فيه لمن يسعى الى السلطان ويحمل على ازالته
 لا يصل اليه منها شيء لكن يتلذذ بالملكوة الذي يصل اليه
 واما الخطاء فان صاحبها لا يقصد اضراره ولا يوشع ولا يتلذذ
 بل يقصد فعلا ما يضر من فعله اضره صاحب هذا الفعل
 تخزن ويكتئب لما اتفق عليه من الخطا واما الشقا فصار
 لا يكون مبداء فعلا ولا له فيه صنع بالقصد لكن يؤول
 فيه سبب آخر من خارج وذلك ان يصدم به دابة المداد
 صديقا فيقبله فهذا يسمى شقيا وهو مغموم مغدوم
 لا يحب عليه عتب ولا عقوبة فاما السكران والغضبان
 والغيران اذا فعلوا فعلا فيجرحانهم يستحقون العتب
 والعقوبة لان مبداء فعلهم البهيم وذلك ان السكران يختار
 ازالة العقل والغضبان والغيران يختار ان انقياد
 لها بين العقوبتين اذا اجابته ونفوذ الى ما كان فيه من كسر

العدالة فيقول ارسطو ليس قسم العدالة الى ثلاثة اقسام ^{احدها}
ما يقوم به الناس لرب العالمين وهو ان يجري الناس
فيما بينهم وبين الخالق عز وجل على ما ينبغي وبحسب ما يحب
من حقه وبقدر طاقته وذلك ان العدل اذا كان انما هو
ما يجب كما يجب في الحال الا ان يكون لله تعالى الذي هو ^{هنا}
هذه الخيرات العظيمة واجب ينبغي ان يقوم به الناس
والثاني ما يقوم به بعض الناس لبعض من اداء الحقوق ^{تقديم}
الروضاء وتولية الامانات والصفة في المعاملات
والثالث ما يقوم به من حقوق اسلامهم مثل اداء الدين
عنهم وانفاذ وصاياهم وما اشبه ذلك فهذا ما قاله
ارسطو ليس فاما تحقيق ما قاله بما يجب لله عز وجل
وان كان ظاهرا فانقول فيه ما يليق بهذا الموضع ^{هو}
ان العدالة لما كانت تنظر في الاخذ والاعطاء والكرامات
التي ذكرناها وجب ان يكون لما يصل اليها من عطيات الخالق
عز وجل ونعم التي لا تجب حق تقابل عليه وذلك ان من اعطى

خيرا

خيرا ما وان كان قليلا ثم لم ير ان يقابله بضرب ^{المقابلة}
فصواب فكيف به اذا اعطي جبا كثيرا واخذ اخذا ^{ايضا}
ثم لم يعط في مقابله شيئا البته ثم قدر النعمة التي تصل الى
الانسان يجب ان يكون اجتهاده في المقابلة عليها وناله
ذلك ان الملك الفاضل اذا امن الشرب وبسط العدل
واوسع العامرة وحمل الحريم وذبت عن الخورة ومنع من
التظلم ووفر الناس على ما يختارونه من مصالحهم ^{معانهم}
فقد احسن الى كل احد من رعيتة احسانا يخصه في
نفسهم وان كان قد عظمهم بالخير واكثر من كل واحد
منهم ان يقابلوا من المقابلة متى تعد عنه كان جارا
اذا كان ياخذ نعمة ولا يعطيه شيئا لكن مقابلة الملك
الفاضل من جهة رعيتة انما يكون باخلاص الدعاء ^{من} ونسأل
وجليل الشكر وبذل الطاعة وترك مخالفة السر والعلانية
والحبة الصادقة واتمام ميرته بنحو استطاعته ^{وتقديره}
في تدبير منزله واهله ولده وعسرته فان نسبة الملك الى

ورعيته كنبه صاحب المنزل الى منزله واهله فمن لم يقابل
الاحسان بهذه الطاعة والمحبة فقد جاز وظلم وهذا الجور
والظلم اذا كان في مقابلة النعم الكثيرة فهو محض باق ذلك
ان الظلم وان كان في نفسه فيجوز ان مراتبه كثيرة لان مقابلة
مقابل كل نعمة انما يكون بحسب منزلتها وموقعها وبقدرا يتكافأ
وعايدتها وعلى قدر عددها فان كانت النعم كثيرة العدد
وعظيمة الموقع فكيف تكون حال من لا يلزم لها حقاً
ولا يرى عليها مقابلة بطاعة ولا شكر ولا محبة صادقة
ولا مسعاة صالحة فاذا كان هذا معروفاً غير منكروا جوا
غير محمود في ملوكنا وروسائنا فلم بالحري ان يكون للملك
المملك الذي يصل اليه كل يوم بل كل طرفة عين ضرر جسيم
الفايض على اجسامنا ونفوسنا التي لا يقع عليه حصاء
ولا عدد من الحقوق الواجب علينا القيام بها والوقوف
بتاديتها انما نأمنها بحمل النعمة الاولى علينا بالوجود ثم بتاديتها
متواترة بعد ذلك بالخلق الجسداني الذي انفي فيه صاحب

يلزم

كثاني

كتابي التشرح ومنافع الاعضاء ونحو الف ومرتبة ثم لم يبلغ
بعض ما عليه كنبه الامرام ترانا نجعل ما وهب لنا من نعمنا
من القوى والملكات التي لا نهاية لها ولا امد لها من قبض
العقل ونزرة وبهاية وبركاته وما عرضنا به للملك الا
والنعيم المسمى لا العري ما يجمل هذه النعم الا النعم
فاما الانسان فيعرف من ذلك ما تضطر اليه مشاهد
العيان احواله في جميع اوقاته واذا كان الخالق تعالى غنيا
عن معونتنا ومساعدتنا في الحال القبيح والجور الفاضل
الا نلتزم بحق له حقاً ولا نقابل على هذه الآلاء والنعم بما
عنا سمة الجور والخروج عن شروط العدل الا ان ارسطو
في هذا الموضوع لم ينص على العبادة التي يجب ان نلتزم بها
لخالقنا عز وجل غير انه قال ما هذه حكاية وقد اختلف
الناس فيما ينبغي ان يقدم به المخلوق لخالقه تعالى جده
فبعضهم رأى انه صلوة وصيام وخدمة هياكل ومصليا
وقراين وبعضهم رأى ان يقتصر على اقرار برؤوسيته

ما

والاعتراف باحسنه وتحميده بحسب استطاعته وبعضهم
يرأى ان يقرب اليه بان يحسن الى نفسه بغير كبرياء
سياستها والاحسان الى المستحقين من اهل بيته بالمواصلة
ثم بالحكمة والموعظة وبعضهم يرى ان اللجج بالفكر في
الالهيات والتصرف في المحاولات التي يتربط بها الانسان
من معرفة ربه عز وجل حتى يتكامل معرفته به ^{جدلية} وتحقيقه
ومعرفة الولد اليه مما يجب على الانسان بحاله وبعضهم يرى
ان الواجب لله جل ذكره على الناس ليس له واحد ولا
شيء يعينه يلتزمه الجميع التزاما واحدا وعلى مثال واحد ^{وتلك}
يختلف بحسب اختلاف طبقات الناس ومرايهم في العلم
فهذا اما قاله ارسطوطاليس الفاظ المنقولة الى العربية فاما ما
قاله الخدث من الفلاسفة فانهم قالوا عبادة الله عز وجل
في ثلاثة انواع احدها فيما يجب على الابدان كالصلوة والصيام
والسعي الى المواقف الشريفة لمناجاة الله عز وجل والثاني ^{فما}
يجب على النفوس كالاعتقادات الصحيحة مثل العلم بتوحيد

وهو المستحق

وما يستحقه من الشاء والتحميد وكما للفكر فيها افاضه
العالم من جوده وحكمته ثم كاستماع في هذه المعارف
والثالث فيما يجب له عند مشاركات الناس في المدن
وهي في المعاملات والمزارعات والمنالك وفي تادية
الامانات ونصيحة البعض لبعض بضرر والمعاونات
وعند جهاد الأعداء والذب عن الجريد وحماية الخوذة
قالوا هذه العبادات هي الطرق المؤدية الى الله تعالى
وهي التي يجب عليه عبادة وقال اخرون عبادة الله تعالى
في ثلث وهي الاعتقاد الحق والقول الصواب والعمل الصالح
ثم ان العلم ينقسم الى البدني كالصيام والصلوة والمعمول
خارج الى البدن كالمعاملات والجهاد ثم ان المعاملات
ينقسم الى المعاوضات والمنالك والمعاونات وهذه الامور
وان كانت معدودة محصورة فانها تنقسم الى انواع كثيرة
واقسام غير محصورة وللانسان فيها مقامات ومنازل
عند الله عز وجل فالمقام الاول للوفيقين وهو مرتبة الحكماء

واجلة العلماء والمقام الثاني مقام المحسنين وهو تبة الذي
يعملون بما يعلمون وهو ما ذكرناه في كتابنا هذا من الفضائل
والعمل بها والمقام الثالث مقام الأبرار وهو مرتبة المصلحين
وهو لا يهمل خلافاً لله عز وجل بالحقيقة في اصلاح العباد
والبلاد والمقام الرابع مقام الفانين وهو مرتبة الخلقين
في المحبة واليهما ينتهي رتبة الاتحاد وليس بعدها منزلة
ولامقام مخلوق ويسعد الانسان بهذه المنازل اذا
حصلت له اربع خلال اولها الحرص والنشاط والثاني العلوم
الحقيقية والمعارف اليقينية والثالث الحياء من الجهل
ونقصان القرينة الذين يحدثان بالاهمال والرابع الزوم
هذه الفضائل والترف في هذا ايجاب استحسان هذه
اسباب الاتصال وهما انقطاعات عن الله تعالى مساوطة
وهو التي تعرف باللعين فالله السقوط الذي يستحق
الاعراض ويتبعه الاستهانة والثاني السقوط الذي
يستحق به الحجاب ويتبعه الاستخفاف والثالث السقوط

الذي

الذي يستحق به الطرد ويتبعه المقت والرابع السقوط
الذي يستحق به الخساسة ويتبعه البغض وانما يتحقق
اذا حصل على اربع خلال اولها الكسل والبطالة ويتبعها
ضياع الزمان وفناء العمر غير فائدة انسانية والثانية
الغباوة والجهل المتولدان عن ترك النظر ومراعاة النفس
بالتعاليم التي احصيناها في كتاب ترتيب السعادات الثالثة
الوقاحة التي ينتجها افعال النفس اذا سبغت الشهوات وترك
ضمها عن ركوب الخطايا والسيئات والرابعة الانهاك الذي
يحدث من الاستمرار في القيام وترك الراحة وهذه الاربعة
الاربعة مستمارة في الشريعة بالرعية اسما فالاول هو الزوم
والثاني هو الرين والثالث هو الغشاوة والرابع هو الختم وكل
واحد من هذه الشقاوات علاج خاص سنذكره عند مداواة
اسقام النفس حتى تعود الى الصحة باذن الله وهذه الاشياء
التي عددناها الان لا خلاف بين الحكماء وبين اصحاب الشرائع
وانما يختلف بالعبارة عنها والاشارة اليها باللفظ

خلاص

وأفلاطون يقول إن العدالة إذا حصلت للإنسان أسرف
بها كل واحد من أجزاء النفس على كل واحد منها وذلك
لحصول فضائلها إجماع فيها فتح ينهض النفس فتؤدي
فعلها الخاص بها على أفضل ما يكون وهو غاية قرب الإنسان
السعيد من الآلهة تقدر من اسمه قال فالعدالة متوسط
ليس على جهة المتوسط الذي في الفضائل التي تقدم ذكرها
لكن لأنه في المتوسط والجور في الطرفين وإنما صار الجور
في الطرفين لأنه زيادة ونقصان معاً وذلك أن من شأن
الجور طلب الزيادة والنقصان معاً أما الزيادة فمن النافع
على الإطلاق وأما النقصان فمن الضار فلهذا لا يكون الجور
مستعمل للزيادة والنقصان معاً أما النفس فيستعمل
الزيادة في النافع وأما الغير فيستعمل النقصان منه
وأما الضار فيبذل ضد وعلى العكس وذلك أنه أما النفس فيستعمل
النقصان وأما الغير فيستعمل الزيادة والفضائل التي قلنا
إنها أوساط بين الرذائل هي غايات ونهايات وذلك

أن الوسط

أن الوسط هو ما انتهى له من كل جهة فهو في غاية البعد
ولذلك من يبعد من الوسط زيادة بعد قريب من ذيله
كما قلنا فيما تقدم فقد تبين من جميع ما قدمنا أن الفضائل
كلها اعتدالات وإن العدالة اسم يشملها ويعبرها كلها
وإن الشريعة لما كانت تقدر الأفعال المرادية التي تقع
بالرؤية وبالموضع ألا تهي صالحة لمسك بها في معاملاته
عدلاً والمخالف لها جائرة فلهذا قلنا إن العدالة لقب
للمسك بالشريعة ألا ما قد قلنا مع ذلك إنها هيبة نفسانية
فإنك ترى مرويةً وأصحة أن صاحبها يتقادلاً في حالة
للشريعة طوعاً ولا يضادها بنوع من أنواع التضاد وذلك
أنه إذا حفظ على المناسبات التي ذكرناها لأنها مساواة
وأثرها بعد اجالة الذي فيها على سبيل الاختيار لها في الزفة
فيها وجب عليه موافقة الشريعة وترك مخالفتها وأقلها
المساواة بين اثنين ولكنها يكون في معاملة مشتركين
وهو الشيء الثالث وربما كان شيئان فيصير المناسبات

بين اربعة كما قلنا ايضا وينبغي ان تعلم ان هذه الهيئة
النفسانية هي غير الفعل وغير المعرفة وغير القوة اما الفعل
فلانا قد بينا انه يقع عن غير هيئة نفسانية كمن يعمل اعمال
العدالة وليس يعادل ولكن يعمل اعمال الشجاعة وليس
واما القوة والمعرفة فلان كل واحدة منهما هي عينها
للضدين معا فان العلم بالضدين واحد وكذلك القوة على
الضدين قوة واحدة فاما الهيئة القابلة لاحد الضدين
فهي غير الهيئة القابلة للضد الاخر مثال ذلك هيئة الشجاعة
فانها غير هيئة الجبان وكذلك هيئة العفة غير هيئة الشرة
وهيئة العدالة غير هيئة الجور ثم ان العدالة والحرية يتحركا
في باب المعاملات والاخذ والعطاء الا ان العدالة تقع في
النسب للمالك على الشرايط التي ذكرناها ايضا ومن شأن من
يكتسب ان ياخذ بالمنفعة اشبه ومن شأن المنفق ان يعطي
فهو بالفاعل اشبه فلهذا احببه الناس للحراسة من محبتهم
للعادل الا ان النظام العالم بالعدالة اكثر منه بالحرية

الفضيلة

الفضيلة هي في فعل الخير لا في ترك الشر وخاصة محبة الناس
وحدهم فبذل المعروف لانه جميع المال فالخير لا يترك المال
ولا يجمع لانه بل يصرفه في وجهه التي يكتب بها المحبة
والمحامد ومن خاصة الحر ان لا يكون كثير المال لانه يتفق
ولا يكون ايضا فقيرا لانه كسوب من حيث ينبغي وهو غير
عن الكسبة لانه بالمال يصل الى فضيلة الحرية ولذلك
المال ولا يستعمل فيه التمييز ولا ايضا يستعمله فلا يستعمل
التقير فكل امر عاقل وليس كل عاقل خرد وفي هذا الموضع
مسئلة عويص سال عنها الحكماء انفسهم واجابوا عنها بجواب مقنع
ويمكن ان يجاب فيها الجواب اخر هو اشد اقناعا ويجب
ان يتذكر بذكر الجميع وهو ان امتثال ان يسئل فنقول اذا
كانت العدالة فعلا اختياريا يتعاطاها العاقل ويقصد
تحصيل الفضيلة لنفسه والمجدة من الناس فحين يكون الجوع
فعلا اختياريا يتعاطاها الماير ويقصد به تحصيل الرزيلة
لنفسه وهذه الناس ومن القبيح الشنع ان يظن بالانسان

العاقلة انه يقصد الاضرار بنفسه بعد الرقبة وعلى سبيل المثال
فما جابوا عن ذلك حلوا هذا الشك بان قالوا ان من تركب
فعلا يؤديه الى ضرر او عذاب فانه يكون ظالما لنفسه
وضاررا لها من حيث اعتد رآته ينفعها وذلك هو اختياره
وترك مشاورة العقل فيه ومثال ذلك الخاسر فانه ربما جنى
على نفسه على سبيل المثال الاضرار به بل لا يدري ان ينفعها
في الغالب من الذي يلحقه من الخسار فهو جاني القوم ^{الجال} فاما
الاخر فمما كان اذا كان ذا قوى كثيرة يمتحن بها انسانا
واحدا لم ينكر ان تصد عنه افعال مختلفة بحسب تلك القوى واما
المتكرر ان يكون الشيء الواحد البسيط ذا القوة الواحدة
يقع منه تلك القوة افعال مختلفة لا يجب ان تكون مختلفة
ولا بقدر القابليات منه بل بذلك القوة الواحدة فقط فهذا
لغير متكرر شنيع ولكن الانسان قد تبين من حاله ان له قوى
فيعمل بكل قوة عمل مخالف للعمل الاخر اعني ان صاحب الغضب
اذا استشاط سخطا افعالا ومخالف لافعاله اذا كان ساكنا

فادع

وادعوا وكذلك صاحب الشهوة الهايجة وصاحب النشوة
فان من هؤلاء وان يستندوا العقل الشريفة تلك الحال
ولا يستشرونه ولذلك تجد العاقل اذا تغت احواله
تلك نصار من الغضب الى الرضا ومن السكر الى الالفاء يعجب
من نفسه وقال ليت شعري كيف اخترت الافعال
القيحية فيلحقه الندم واما ذلك لان القوة التي تدعوه
الى تركاب فعل بظنة تلك الحال صالحة لجماله حركة القوة
الهايجة به فاذا سكن عنها ومراجع عقله رآى فجع ذلك الفعل
وفساده وقوى الانسان التي تدعوه الى ضرر بالشهوات
ومحبة الكرامات لا يستحقها كثيرة جدا فهو يحب قواه الكثيرة
تكون افعال كثيرة فاذا تقوى الانسان ان تكون سيرة فاضلة
ولم يقدم على شيء من افعاله الا بعد مطالعة العقل الصحيح وبعد
مراعاة الشريعة القويمة كانت افعاله كلها منتظمة غير مختلفة
ولا خارجة عن سنن العدل اعني المساوات التي قد من القول
فيها ولهذا السبب قلنا ان السعيين هو من اتقوله في صباه

أن يأنس بالشرعية ويستعمل لها ويتعبد جميع ما تأمر به حتى
إذا بلغ المبلغ الذي يمكن إعلان يعرف الأسباب والعلل
طالع الحكمة فوجدوها موافقة لما عدت عادته به فأما
مراية وقويت بصيرته ونفذت عزيمته وههنا مسئلة
عويص شد من الأولى وهي أن التفضل محمود جداً وليس
تحت العدالة لأن العدالة كما ذكرنا مساواة والتفضل زيادة
وقد حكمنا أن العدالة تجمع الفضائل كلها ولا يزيد عليها
بل يجب أن يكون الزيادة عليها مذمومة كما أن النقصان
عنها مذموم ليكون شرف الوسط الذي يقدم وصفه في
سائر الأخلاق حاصل للعدالة فالجواب عنها أن التفضل
احتياط يقع من صاحب في العدالة لئلا من به وقوع ^{النقص}
في شيء من شرائطها وليس الوسط في كل فنيين من الأخلاق
على شريطة واحدة وذلك أن الزيادة في باب السخا إذا لم يخرج
إلى التبتير أحسن من النقصان منه وأشباه بالمحافظة
على شرائطه حتى يصير الاحتياط عليه أخذ الحر فيه وأما العفة

فإن

فإن النقصان من الوسط قيمها أحسن من الزيادة عليه
وأشبه بالمحافظة على شرائطه وقع ذلك فليس يستعمل التفضل
الأصح يستعمل العدالة وأما بذلك من أعطى ماله من
لا يستحق شيئاً منه وترك مساواة من يستحقه لا يستحق
بل مضيقاً وأما يكون متفضلاً إذا أعطى من يستحق كل ما
ثم زاده تفضل وهذه الزيادة ليست من الزيادة التي ذكرنا
في باب السخا لأن تلك الزيادة ذهاب إلى الطرق الذي يستحق
تبتيراً وهو مذموم ويسهل عليهم بعد ذلك جميع ما
الحكمة وتحدة الشرعية والسنة ويعتادون ضبط النفس
عائد عنهم اليد من اللذات القبيحة وتكفرهم عن الأنهاك
في شئ منها والفكر الكثير فيها وتشوقهم إلى مرتبة الفلسفة العالة
وتربيتهم إلى معالي الأمور التي وضعناها في أول الكتاب من
التقرب إلى الله عز وجل ومجاورة الملائكة مع حسن الحال في الدنيا
وطيب العيش وحيل الحدودنة وقلة الأعداء وكثرة المداح
والراغبين في مودته من الفضل خاصة فإذا تجاوز طهذه

الدرجة وبلغ امامه الى ان يقسم الغرض الناس وعواقب
الامور فقسم ان الغرض الاخير من هذه الاشياء التي تقصد
الناس ويحرمون عليها من الثروة واقتناء الضياع والعبد
والخيل والفرس واشباه ذلك ما هو ترفيد البدن وحفظ
صحته وان يبقى على اعتداله مدة ما والا يفرغ في الامراض
ولا تغناه الميتة وان يتمتعا بغيره الله عليه يستعد للبقاء
والحياة السعيدة وان اللذات البدنية كلها بالحقيقة
هي خلاص من الامور وراحات من تعب فاذا عرف ذلك تحقق
ثم تعوده بالسيرة الدائمة نحو الرياضات تحريك الحركات
وحفظ الصحة وتنفي الكسل وتطرد البلادة وتبعث النشاط
وتذكر النفس من كان مسوقا لمعرفها كانت هذه الاشياء
التي رسمتها اصعب عليه الكثرة من يخفف به ويعقوبه ^{فقط}
طبيعة الانسان في اول ما ينشأ هذه اللذات واجماع
الناس على نيل ما امكنهم منها وطلب ما تقدم عليهم بغاية جدهم
واما الفقراء والامراة سئل عليهم بل هم يمتنعون الى الفضائل والارادة
عليها

عليها متمكنون من نيلها والا صابة منها وحال المتوسطين
من الناس متوسطين هاتين الحالتين وقد كان ملوك
الفرس فضلا الايزون اولادهم بين حشمتهم وحواسنهم
خذا عليهم من الاحوال التي ذكرتها فكانوا ينفذونهم
مع ثقافتهم الى النواحي البعيدة منهم ومن سماع ملوك
منهم فكان يتولى تربيتهم اهل الجفا وخشونة العيش من
لا يعرف التمتع ولا الترفه واخبارهم في ذلك مشهورة
وكثير من رؤساء الديلم في زماننا هذا ينقلون اولادهم
عند ما ينشأون الى بلادهم ليتعودوا بها هذه الاطراف
ويبعدوا عن التمتع وعادات اهل البلدان المدنية
واذا قد عرفت هذه الطرق المحودة في تاديب الاحداث
فقد عرفت اضدادها اعني ان من نشأ على خلاف هذا
الماز والتاديب لم يبرح فلا حله ولا ينفع ان يستعمل
بصلاحه وتقديمه فانه قد صار بمنزلة الخنزير الوحش
الذي لا يطعم في رياضته فان نفس العاقلة تضر خادمة

لنفسه البهيمية ونفسه الغضبية فهي من مملكة في مطالبها
من النشوات والشهوات وكلا سبيل الى رياضة سابع المهام
الوحشية التي لا يقبل التاديب كذلك لا سبيل الى رياضة
من نشأ على هذه الطريقة واعتادها واعن قليل في السن
للهم الا ان يكون في جميع احواله عالما بغيرته ذاتها لها
عابا على نفسه على الاقتلاع والالته فان مثل هذا الانسان
قد يرجي له الشروع من اخلافه بالتدريج والرجوع الى الطريقة
المثلى بالتوبة وبمصاحبة الاخيار واهل الحكمة وبالاكساب
على التفلسف واذ قد ذكرنا الخلق المحمود وما ينبغي ان
به الاحداث والصيان فحسن واصفوت جميع القوى التي
تحدث للحيوان اولا اولا الى ان ينتهي الى اقصى كمال الانسان
فانك شديد الحاجة الى معرفة ذلك ليتبدى على الترتيب الطبيعي
في تقويم واحد واحد منها **فانقل** ان الاجسام الطبيعية
كلها تستر في الحد الذي يعمها فتمتفاضل بغير انك
الشرفية والصورة التي يحدث فيها فان الجاد منها اذا قيل

صورة

صورة مقبولة عند الناس صار بها افضل من الطبيعة
التي لا يقبل تلك الصورة فاذا بلغ الى ان يقبل صورة النبات
صار بزيادة هذه الصورة ويعرف ذلك من حدتها وهو
بذلها لا ينبغي كما لا ينبغي فاذا التقطل غير خارج عن شرط
العدالة بل هو محتاط عليها ولذلك قيل ان المتفضل اشرف
من العادل فقد بان ان المتفضل ليس غير العدالة بالذات
بل هو العدالة مع الاحتياط فيها وكانه مبالغته لا تحجبها
عن معناها لان هذه الهيئة النفسانية ليست غير تلك
الهيئة بل هي فاما الاطراف التي هي في الزيادة والنقصان
التي سبق القول فيها فهي كلها هيئات مدمومة **الهيئات**
المحدودة وحدود هذه الاشياء التي تحصل لك معانيها
ومشاركه بعضها لبعض مبانية بعضها لبعض وايضا فان
الشرعية تامر العدالة امر اكليا وليست تخط الى الجزئيات
واعني بذلك العدالة التي هي المساواة تكون مرة في باب **الكلمة**
ومرة في باب الكيف وفي سائر المقولات وبيان ذلك ان

الماء الى الهوا مثل ليست يكون بالكمية بل بالكيفية ولو كان
بالكمية لوجب ان يكونا متساويين في المساحة ولو كانا كذلك
لتغالبوا واحداهما الآخر الى ذاته وكذلك النار والهوا
ولو حالت هذه العناصر بعضها بعضا لغير العالم في احدى مقدرة
ولكن الباري قدس ذكره عدلين هذه بالقدرة فتقار
فليس يغلب احدها الاخر بالكمية وانما يجيل الجز منها الجز
الاخر في الاطراف اعني حيث يلتقي نهاياتها فاما كليتها فلا
على كليتها لان قوتيهما متساوية متعادلة على غاية
السوية والتعادل بهذا النوع من العدل قال صلى الله عليه واله
بالعدل قامت السموات والارض ولو خرج احدهما على الآخر
بزيادة يسيروا قوة الاحال الزايدة ناقض وقوى عليه فيبطل
العالم فيحان القائم بالقط لا اله الا هو قل انك انت الشريعة
تأمر بالعدالة لم تأمر بالتفضل الكل بل تدبت اليه تدبيا مستعمل
في الجزئيات التي لا يمكن ان يعين عليها لانها بلا نهاية
وجزمت القول في العدالة الكلية لانها محصورة يمكن ان يعين عليها

فقد بيني

فقد تبين ايضا ما قد مناه ان التفضل انما يكون في العدالة
التي تحصل الانسان في نفسه اعني تسوية المعاملة اولايته
وبين غيره ثم الاستظهار فيه والاحتياط عليه بالكون تفضل
ولو كان حكما بين قوم ولا نصيب في تلك الحكومة لم يحركه
التفضل ولم يسقط الا العدل المحض والتسوية الصحيحة
بلا زيادة ولا نقصان وتبين ايضا ان الهيئة التي
عندها الافعال العادلة متى نسبت الى صاحبها سميت فضيلة
ومتى نسبت الى من يعامل بها سميت عدالة واذا نسبت
بذاتها سميت ملكة نفسانية فاستعمال المرء العاقل
العدل على نفسه اول ما يلزمه ويجب عليه وقد ذكرنا
فيما تقدم كيف يفعل ذلك ويتنا كيف يعتد لقوله الكثير
اذا هاج به بعضها واشترنا الى اجناس هذه القوى الكثير
وان بعضها يكون بالشهوات المختلفة وبعضها بطل الكثرة
الكثيرة وانها اذا تعالبت وتهاجت حدث في الانسان
باضطرار بها انواع الشر وجذب كل واحدة منها الى امورها

وهكذا سبيل كل مركب من كثرة اذ المركب لها رئيس واحد
ينظمها ويوحدتها واسطوطاليس يشبه من كان كذلك
بمن يجذب من جهتين فيقطع بينهما وينشق ينصفين
او من جهات كثيرة فيقطع بحسب تلك الجهات وقواها
وليس ينظم هذه الكثرة التي تركيب الانسان منها الا
الرئيس الواحد الموهوب له بالقطرة اعنى العقل الذي
يسير من البهايم وهو خليفة الله عنده فان هذه القوى
كلها اذا اسماها العقل اعتدلت وزال عنها سوء النظام
الذي يجذب من الكثرة وجميع ما ذكرناه من اصلاح الانسان
مبنى عليه فاذا اتم للانسان ذلك اعنى ان يعيد على نفسه
واحرز هذه الفضيلة فقد لزمه ان يعيد على اصدقائه
واهل وعشيرته ثم يلزمه ان يستعمل ذلك الا باعد
ثمة سائر الحيوان واذا قد صحت ذلك وظهر ظهورا حسنا
فقد ظهر ظهورا ان شتر القصد من جار على نفسه ثم على
وعشيرته ثم على كافة الناس الحيوان لان العلم باحد

الناس

الضيق

الضيق هو العلم بالفضد الاخر فخير الناس العادل وشهم
لجائره كما قلنا وقد قال قوم ان نظام امر الموجودات
كلها وصلاحي احوالها كلها متعلق بالمحبة وقالوا ان
انما اضطر الى اقتناء هذه الفضيلة اعنى الهيئة التي
عنها العدالة اعنى تعاطي المعاملات لما فاته شرف المحبة
ولو كان المتعاملون الاحبا لتناصفوا ولم يقع بينهم خلا
وذلك ان الصديق يجب صدقه ويريد له ما يريد لنفسه
وليس يتم الثقة والتعاقد والتوازر الا بين المتحابين
فاذا تعاضدوا وجمعهم المحبة وصلوا الى جميع المحبوبات
ولم يتعذر عليهم المطالب صغرة شديدة وح ينشون
الامر والضايقة ويتعاون العقل على استحقاق الغرض
من تدابير القومية ويتقوون على نيل الخيرات كلها بالتعا
واسطوطاليس احدث من نصر هذا الرأي وقواه وهو لا
القوم انما نظروا الى فضيلة الفاعل التي تحصل بين الكثرة
ولعمري انما اشراغيات اهل المدينة وذلك انهم اذا تحابوا

من ان يكون له
من ان يكون له
من ان يكون له

لصاحبه مثل ما يريد لنفسه
نصير القوي الكثرة واحدة
ولم يتعدر على احد منهم

تواصلوا واصلوا كل واحد منهم رأى صحيح ولا عمل صواب
ويكون مثلهم في جميع ما يحيا ولونه مثل ما يريد تحريك
ثقل عظيم بنفسه فلا يطيق ذلك فان اتعب بقوة غير حركه
ومدير المدينة انما يقصد بجميع تدبيره ايقاع المواد
بين اهلها واذا اتم له هذا خاصة فقد تم لجميع الخيرات
التي يتعدر عليه وحده وعلى افراد اهل مدينة وح
يغلب اقاربه ويعمر بلدانه ويعيش هو وعيته مغبوطي
ولكن هذا التاخذ المطلوب المرغوب فيه لا يتم الا بالاراء
الصحيحة التي ترجى الاتفاق من العقول السليمة عليها ^{توافق} ~~توافق~~
القوية التي لا تحصل بالديانات التي يقصد بها وجه الله
عذ وجل واصناف المحبات كثيرة وان كانت ترتقى كلها
الى وجه واحد وسنقول فيما بعونه الله ما يسبح فيما يتلو
هذه المقالة تحت المقالة الرابعة من تدبير الاخلاق
المقالة الخامسة قد سبق القول في حاجه بعض الناس
الى بعض وتبين ان كل واحد منهم يجد تمامه عند صاحبه

وان القوي

وان الضرورة داعية الى استعانة بعضهم ببعض لان
مطبوعون على النقائصات ومضطرون الى تماماتها
ولاسبيل لافرادهم والواحد فالواحد منهم الى تحصيل تمامه
بنفسه كاشرخناه فيما مضى فلحاجة صادقة والضرورة
الى حال تجمع وتوافق بين اشتات الاشخاص ليصيروا
بالاتفاق والابتلاف كالشخص الواحد الذي يجمع اعضاءه
كلها على الفعل الواحد النافع له وللمصلحة الفاعل وسبابها
بعدد الفاعلها فاذا اتمها ما ينقد سريعا ويحل
والثاني ما ينقد سريعا ويحل بطيئا والثالث ما ينقد
بطيئا ويحل سريعا والرابع ما ينقد بطيئا ويحل بطيئا
وانما انقسمت الى هذه الافعال فقط لان مقاصد الناس
في مطالبهم وسيرهم ثلاثة ويتركب منها رابع وهي اللذة
والخير والنافع والرابع هو المتركيب منها واذا كانت هذه
غايات الناس في مقاصدهم فلا محالة انما هي اسباب الحجة
من عاون عليها وضار سببا للوصول اليها فاما المحبة التي

يكون سببها اللذة فهي التي يتعقد سريعا ويحل سريعا وذلك
ان اللذة سريعة التغير كما شرحنا امرها فيما تقدم واما المحبة
التي سببها الخير فهي التي يتعقد سريعا ويحل بطيئا واما المحبة
التي سببها النافع فهي التي يتعقد بطيئا ويحل سريعا واما
التي يتكلم بها هذه اذ كان فيها الخير فانها يتعقد بطيئا
ويحل سريعا وهذه المحبات كلها يحدث بين الناس خاصة
لانها يكون بارادة وروية ويكون فيها مجازاة ومكافاة
فاما التي يكون بين الحيوانات غير الناطقة الاخرى بها
ان تسمى الفا ويقع بين الاشكال منها خاصة واما التي
لأنفس لها من الاجار واسما لها فليس يوجد فيها الا الميل
الطبيعي الى مراكزها التي تخصها وقد يوجد ايضا بينها
منافرة ومشاكلة بحسب مزاجها الحادثة فيها من
الاول وهذه الامزجة كثيرة واذا وقع فيها ما يتناسب
تأليفية او عديدية او مساحية منها ضرب من المشاكل
واذا احدثت تضادا وقعت بينها منافرة وتحدث لها

المنافرة

اشياء تسمى خواص وهي افعال بدعية غريزية وهي التي
اسرارها الطبيعية ولا سيما في النسب التأليفية فانها اشرف
النسب بعد نسبة المساواة ولها تضاد اعني لهذه
وهي مبيتة مشروعة في صناعة الارغما يطبق ثم في صنعة
التأليف واما الامزجة التي بحسب هذه النسب الواقعة عليها
فهي خفية عتاة قد ادعى قوم الوصول اليها وليست يكون
هذه الافعال والخواص التي تحدث بين الامزجة من النسب
المذكورة موجودة في العناصر نفسها والكلام فيها خارج
عن غرضنا وانما ذكرناها هنا لانها يشبه المشاكل
والمسامرات التي بين الحيوان في الظاهر لا يشبه التي
يحدث بين الناس بالارادة وهي التي يتكلم فيها ويقع
فيها مكافاة ومجازاة والصدقة نوع من المحبة الا
انها اخض منها وهي المودة بعينها وليست يمكن ان يقع
بين جماعة كثيرين كاتقع المحبة فاما العشق فهو افرط في
المحبة وهو اخض من المودة وذلك انه لا يمكن ان يقع

وعسى ان يفتقر

الابن اثنين قط ولا يقع في النافع ولا في المكسب التام
وغيره وانما يقع لمحب اللذة باقراط ولحم الخبز باقراط
واحدهما مذموم اعني اللذة والاخر محمود اعني الخبز فالصداقة
بين الاحداث ومن كان في طباعهم انما تحدث لاجل اللذة
فهي يتصادقون سريعا ويتفاعدون سريعا وربما اتفق
ذلك بينهم في الزمان اليسير والكثرة وربما بقيت بقدر
ثقتهم ببقاء اللذة ومعاودتها حال البعد حال فان انقطع
هذه الثقة بمعاودتها انقطعت الصداقة لموقت في الحال
والصداقة بين المشايخ ومن كان في طباعهم انما يقع
لمكان المنفعة فهم يتصادقون بسببها فاذا كانت المنافع
مشتركة بينهم وهي في اكثر طويل المدة كانت صداقاتهم
باقية فحين ينقطع علاقة المنفعة المشتركة بينهم ينقطع
رعاؤهم منها ينقطع مودتهم والصداقة بين الاخيار
تكون لاجل الخبز وسببها هو الخبز ولما كان الخبز شيئا ثابتا
غير متغير اللذات صارت مودتها الصالحا بها باقية غير متغيرة

وايضا

وايضا فلما كان الانسان مركبا من طباع متضادة
صار ميل كل واحد منها يخالف ميل الآخر واللذة التي
توافق احدهم تخالف لذة الآخر الذي يصادق قليلا
له لذة غير مشوبة تبادى ولما كان فيه ايضا جوهر اخر
بسيط الهوى غير خالط لشي من الطبائع الاخر صارت له لذة
غير مشابهة لشي من تلك اللذات وذلك انها بسيطة ايضا
والحبة التي سببها هي اللذة هي التي تغير حتى تغيرت فانما
خالصا شيئا بالولادة هي الحبة الالهية الموصوفة التي تدعى
بعض المتألهين وهي التي يعقوبها الحكيم حكاية عزير فيس
ان الاشياء المختلفة لا يتشاكل ولا يكون منها تاليف حقيق
فاما الاشياء المتشاكلة فهي التي يصر بعضها ببعض شتاق
بعضها الى بعض فاقول ان الجواهر البسيطة اذا تشاكلت
واشتاق بعضها الى بعض تالفت صارت شيئا احدا
لاغيرية بينهما اذ الغيرية انما يحدث من جهة الهيولى
فاما الاشياء وذوات اربع ذوات الهيولى وهي الاجرام

وان اشتاقت بنوع من الشوق الى التائق فانها لا يتجدد
ولا يمكن ذلك فيها وذلك انها يلتقي بنهاياتها وسطوحها
دون ذواتها وهذا الالتقاء سرعاً لانفصال اذ كانت
القائمات فيها متمنعا وانما يتاحد بنحو استطاعتها اعني
بملاقات سطوحها فاذا الجوهر الذي في الانسان اذا
اذا اصف من كدورته التي حصلت فيها من ملائمة الطبيعة
ولم يتجدد بها انواع الشهوات واصناف محبات الكرامات
اشتاق الى شبهة وراى بعين عقله الخير الاول المحض الذي
لا تشوبه مادة فاسرع اليه روح يفيض نوره في كل الخلق الاول
عليه فيلذذ به لذة لا يشبهها لذة ويصير المعنى الاتحاد
الذي وصفناه استعمل الطبيعة البدنية ام لم يستعملها
الان بعد مغارتها الطبيعة بالكلية احق بهذه الرتبة
العالية لانه ليس بصفو الصفاء التام الا بعد الحياة الذي
ومن نضال هذه المحبة الالهية انها لا يقبل نقصان
ولا يقدح فيها السعاية ولا يعترض عليها الملل ولا يكون

الا بين الاختيار فقط فاما الحياة التي يكون بسبب المنفعة
واللذة فقد يكون بين الاختيار والاشراك انها ينقض
وتحلل مع تقضي النافع واللذبة لانه عرضية وكثيرا
يحدث بالاجتماعات في المواضع الغريبة الا انها تترك
بزوال المواضع كالسفينة وما جاز مجراها والسبب في هذه
الاشراك ذلك ان الانسان انفس بالطبع وليس بوحشي ولا غفري
ومنه اشتق اسم الانسان في اللغة العربية وقد تميز ذلك
في صناعة النحوي وليس كما يقول الشاعر سميت انسانا لانه
ناريس فان هذا الشاعر ظن ان الانسان مشتق من نار
وهو غلط منه وينبغي ان تعلم ان هذا الانسان الطبيعي في الاله
هو الذي ينبغي ان يخص عليه ويكتسب مع ابناء جنس حتى
لا يفوتنا بجهدنا واستطاعتنا فانه مبداء للحجرات كلها
وانما وضع للناس بالشرعية وبالعادة الجميلة الاتحاد
والاجتماع في المادب ليحصل لهم هذا الانس ولعل الشريعة
انما اوجبت على الناس ان يجتمعوا في مساجدهم كل يوم

وفضلت صلوة الجماعة على صلوة الآحاد ليحصل لهم هذا
الأنس الطبيعي الذي هو فيه القوة حتى يخرج إلى الفعل ثم
يتأكد بها اعتقادات الصبيحة والمصالح التي يجتمعون فيها
الاجتماع في كل يوم ليس يتعذر على أهل كل محلة وسلكه الدليل
على أن غرض صاحب الشريعة ما ذكرناه أنه أوجب على أهل المدينة
بأمرهم أن يجتمعوا في كل سبع يوم ما بعينه في مسجد بعضهم
ليجتمع أيضا شمل المحلة والشك في كل سبع يوم ما بعينه
كما اجتمع شمل أهل الدولة المنارة في كل يوم ثم أوجب
يجمع أهل المدينة مع أهل القرى وأهل الرساتيق للفقراء
في كل سنة مرتين في مصلى بأمرين مصححين لبعضهم المكان
ويشراول ويتحدوا أنس بين كافتهم وتشملهم المحبة
الناظمة لهم ثم أوجب بعد ذلك أن يجتمعوا من البلدان في العمر
مرة واحدة في الموضع المقدس بكة ولربيعين على وقت
مخصوص ليسع لهم الزمان وليجتمع أهل المدن المتباعدة
كما اجتمع أهل المدينة الواحدة ويصير حالهم في المحبة والأنس في

من العمر

الخبر

الخبر والسعادة لحال المجتبعين في كل سنة وفي كل سبع
وفي كل يوم فيجمعوا بذلك أنس الطبيعي إلى الجزرات المشتركة
ويتجدد بينهم محبة الشريعة وليكثروا الله على ما هداهم
ويقتبطوا بالدين القيم الذي القهم على تقوى الله وطاعته
والقيم يحفظ هذه السنة وغيرها من وظائف الشرع لا يرو
عن أوضاعها هو الأمام وصناعاته الملك والآداب التي
بالمالك أن خير من الدين وقام يحفظ مراتبه وأوامره ونواحيه
فأما من عرض عن ذلك فيستودع متغلبا ولا يؤهلونه
لاسم الملك ذلك أن الدين هو وضع الله يسوق الناس
باختيارهم إلى السعادة القصوى والملك هو حارس هذا
الوضع الإلهي حافظ على الناس ما أخذوا وقال حكيم الفرس
وملكهم أمر دشران الدين والملك إخوان توائم أن لا يتم
ألا بالآخر فالدين أس والملك حارس كل ما لا أن له فهدوم
وكل ما لا حارس له فضايع ولذلك حكى على الحارس الذي
للمدين أن يتيقظ في موضعه ويحكم صناعاته ولا يلبث أن

بالمفوضي ولا يشتغل بلذة تختص ولا يطلب الكرامة والعلية
 الامن وجهها فانه متى اغفل شيئا من حدوده دخل عليه
 من هناك الخلل والوهن وح تبدل لوضع الدين يجد
 الناس رخصة في شهواتهم ويكثر من يساعدهم فيقلب
 هيئة السعادة الى ضدّها ويجدث بينهم اختلاف في بعض
 فاذا همد ذلك الى الشنات والفرقة وبطل الغرض الشريف
 وانتقض النظام الذي طلبه صاحب الشرح بالوضع الالهية
 فاجتجح الى تجديد الامر استئناف التدبير وطلب الامام
 الحق والمالك العادل ونعوذ الى ذكر اناس المحبات اسبابها
 فنقول ان هذه الاسباب كلها ما خلا المحبة الالهية اذا كانت
 مشتركة بين المتحابين وواحدة بعينه جاز في التسبين
 ان ينعقدامعا ويخللا جميعا وجاز ايضا ان يبقى احدهما
 ويخل الآخر مثال ذلك ان اللذة المشتركة بين الرجل والمرأة هي
 سبب المحبة بينهما وقد يجوز ان يجمع المحبتان لانهما
 واحد وهو اللذة وقد يجوز ان ينقطع احدهما ويبقى الآخر

فذلك

وذلك ان اللذة يتغير ولا تكاد تثبت كما تقدم صغرها
 وقد يجوز ان يتغير سبب احد المحبيين ويثبت الآخر
 وايضا فان بين الرجل وبين زوجته خيرات مشتركة ومنها
 مختلفة وهما يتعاوانا عليها اعني الخيرات الخارجة عنها
 وهي الاسباب التي يعمر بها المنزل فالمرأة ينتظر من زوجها
 تلك الخيرات لانه هو الذي يكسبها ويحفرها فاما الرجل
 فانه ينتظر من زوجته ضبط تلك الخيرات لانها هي التي تحفظها
 وتدبرها لينتظم ولا يضيع فمتى قصر احدهما اختلفت المحبة
 وحدثت الشكايات ولا تزال كذلك الى ان ينقطع او يبقى
 نوع الشكايات والملازمة وكذلك حال المنفعة المشتركة بين
 ساير الناس اذا كانت واحدة بعينها فاما المحبات
 المختلفة التي اسبابها مختلفة فهي اولى بيسرعة التخلل ومثال
 ذلك ان يكون محبة احد المتحابين لاجل المنفعة ومحبة الآخر
 لاجل اللذة كما يعرض ذلك في المتعاشرين على ان احدهما
 مغنى والاخر مستمع فان المغنى منهما يحب المستمع لاجل المنفعة

والمستمتع منها بحسب المعنى لاجل اللذة وكما يعرض ايضا في العا^{شوق}
والمعشوق اللذين احديهما يلتفت بالنظر والاخر ينتظر^{المنفعة}
وهذا الصنف من المحبة يعرض فيها ابد التناكس والتظلم
وذلك ان طالب اللذة يتعجل المطلوب وطالب المنفعة يتأخر
عنه مطلوبه وليس كما يعتقد الامر بينهما ولذلك ترى^{التي}
يشكوا معشوقه ويتظلم منه وهو بالحقيقة ظالم ينبغي ان يشك
لانه يتعجل لذته بالنظر ولا يرى المكافات بما يستحق^{صاحبه}
والمحبة اللوامه كثيرة الانواع الا ان الاصل فيها ما ذكرته
ويؤيد شك ان يكون المحبة بين الرئيس والمرؤس وبين^{الغنى}
والفقير يعرض لها اللوم لاجل اختلاف الاسباب ولان
كل واحد ينتظر من المكافاة عند الآخر ما لا يجده عند^{فيقع}
فساد في النيات بينهما ثم استبطاء ثم طامات ويزيل^{ذلك}
طلب العدالة ورضي كل واحد بما يستحقه من الآخر وبذل
كل واحد للآخر العدل المبسوط بينهما والمالك خاصة لا يرضيهم
من مواليمهم الزيادة الكثيرة في الاستحقاق ولذلك الموالى

يستبطون

يستبطون العبيد في الخدمة والشفقة والفضيحة في^{ذلك}
يقع اللوم وفساد النية هذه المحبة اللوامه لانها
يحملونها الا على شريطة العدل وطلب الوسط^{الاستحقاق}
والرضى به وهو صعب فاما محبة الاخيار بعضهم بعضها^{فانها}
لا يكون للذة خارجة ولا منفعة بل للنسبة الجورية^{بينها}
وهي قصد الخير والتعاضد والفضيلة فاذا احتاجهم لهذه
المناسبة لم يكن بينهم مخالفة ولا تنازع وبتضح بعضهم بعضا
وتلاقوا بالعدالة والتناوى في اعادة الخير هو الذي يوجد
كثرتهم ولهذا الصديق بانه اخر مواساة الا انه غير ك^{بالشخص}
بالشخص ولهذا صار عز الزجود ولو يوثق بصدقة^{العدالة}
والعدام ومن ليس يحكم لان هؤلاء يحبون ويصادقون
لاجل اللذة او المنفعة ولا يعرفون الخير بالحقيقة ولا اعرا^{ضهم}
صحيحة واما السلاطين فانهم يظهرون الصداقة على انهم
متفعلون ومحسنون الى من يصادقونهم فليس يدخلون
تحت الحد الذي ذكرناه وفي صداقتهم زيادة ونقصان

والمساوات عنز الوجود عندهم وكذلك الحال في محبة الوالد
للولد لان انواع هذه المحبة مختلفة كما قلنا الا ان محبة الوالد
للولد والولد للوالد وان كان بينهما اختلاف تام من وجه
فان بينهما اتفاقا ذاتيا واعني بالذاتي ههنا ان الوالد
يرى في ولده هو هو وانما في صورته التي تخصه
من الانسانية في شخص ولده شخا طبيعيا ونقل ذاته
الى ذاته نقل حقيقيا وحق له ان يرى ذلك لان التدبير
الالهية بالسياسة الطبيعية التي هي سياسة الله عز وجل هو
الذي عاون الانسان على انشاء الولد وجعله السبب الثالث
في ايجاده ونقل صورته الانسانية اليه ولذلك محبة الوالد
لولده جميع ما يحب لنفسه ويسعى في تاديبه وتكليمه بكل
ما فاتته في نفسه طول عمره ولا يشق عليه ان يقال ولده
افضل منك لانه يرى هو هو وكان الانسان اذا تربيته
في نفسه حال الخال وترقى في الفضيلة درجة درجة لا يشق
عليه ان يقال له انك الان افضل مما كنت بل يسير كذلك يكون

حاله اذا قيل له في ولده مثل ذلك ثم يفضل ايضا محبة الوالد
على محبة الولد بانه الفاعل وبانه يعرف منذ اول الفهم و
به وهو جنين ثم تزداد محبته له مع التربية واللبس والتألف
سرة وسرة وتاميل ويحدث له اليقين بانه باق باصوة
وان في جسمه مادة فان هذه المعاني الحلية عند
العلم تترأى للعلم كانهما من وراء ستر فاما محبة الوالد
للولد بانها ينقص عن هذه الرتبة بان الولد مغفول بانه
لا يعرف ذاته ولا فاعله ذاته الا بعد زمان طويل
وبعد ان يستثبت اياه حسا وينتفع به دهر ثم يعقل
بعد ذلك امره بالصحة وعلم مقدار عقله واستبصاره
في الامور يكون تعظمه لوالديه ومحبة لهما وهذه
العلة وقى الله عز وجل الولد بوالديه ولم يؤصل الولد
بولده فاما محبة الاخوة بعضها بعضا فلا جليل سبب
كونهم ونسبهم واحد بعينه وسحب ان يكون نسبة الملك
الى رعيته ونسبة الرعية بعضهم الى بعض نسبة اخوية حتى

تكون الرياسات محفوظة على شرايطها الصحيحة وذلك
ان مراعاة الملك لرعيتيه هي مراعات الاب لولده ومعاملته
ايها تملك المعاملة وقد كنا اشترنا الى ذلك وسنريه بيانا
اذا جئنا الى ذكر سياسة الملك في كتاب اخر وعنايته برعيته
بحسب ان يكون عناية الاب باولاده شفقه وتحسنا
وتعهدا خلافا لصاحب الشريعة عليه السلام بل لمشرع الشرع
تعالى ذكره في الرافة والرحمة وطلب المصالح لهم ودفع المكروه
عنهم وحفظ النظام فيهم وما يجمل في كل ما يجلب الخير وينزع
الشر فان عند ذلك محبة رعيتيه محبة الاولاد لا بالشفيق
ويحدث بينهما تلك النسبة وانما يختلف هذه المحبة
بالتفاضل الذي يكون لعظم المنافع فيجب ان يكرم الاب
كرامة ابوية ويكرم السلطان كرامة سلطانية ويكرم الناس
بعضهم كرامة اخوية خاص به واستحقاق واجب له
فاذا لم يحفظ بالعدل المراد ونقص عرض لها الفساد
الرياسات وانعكست الامور تعرض لرياسة الملك ان

منقول

يشغل الى رياسة الثقل وتبع ذلك ان ينقل محبة الرعية
الى البعض وعرض الرياسات من دون ذلك
فيصير محبة الاخيار الى بعض الاشياء وتعود الالفه
بقا سرا والمواد بنفاقا ويطلب كل احد لنفسه ما يظنه
خير له وان اضر بغيره وتبطل الصدقات والخير المشرق
بين الناس ويؤول الامر الى المخرج الذي هو ضد النظام
الذي رتبته الله لخلقهم ورسمه بالشرعية وواجبه بالحكمة
البالغة فاما المحبة التي لا تشوبها الانفعالات ولا تظن
عليها الافات وهي محبة العبد لخالقه عز وجل فانها انما
تخلص للعالم الرباني وحده خاصة ولا سبيل لغيره البها
الا بالدعوى الكاذبة وكيف يجد الانسان السبيل الى
من لا يعرفه ولا يعرف ضروب انعامه الدارة عليه وجوبه
احسانه المتصلة به في بدنه ونفسه اللصم الا ان يصور
في نفسه صنما ويظنه خالقه عز وجل فيعبد ويعبد فاق
اكثر الناس كما قال الله عز وجل وما يؤمن اكثرهم بالله

وهو مشركون ولعمري ان العامة تدعى المعرفة والمحبة ولكنهم
يتصورون شيئا وشخصا فيكون محبتهم عبادة لهم يات
من دون الله سبحانه وتعالى وهذا هو الضلال البعيد
ومدعى هذه المحبة لا محالة سيتصل بهذا الطاعة والتعظيم
ويتلوها ويقرب منها محبة الوالدين والكرامها وطاعتها
وليس يرتقى الى مرتبتها شي من المحبات الاخر المحبة الحكماء
عندنا ميدهم فانها متوسطة بين المحبة الاولى والمحبة
الثانية وذلك ان المحبة الاولى لا يلفها شي من المحبات
كما ان اسماها لا يشبهها شي من اسباب النعم التي تأتي
من قبلها لا يشبهها شي من النعم واما المحبة الاخرى فهي
يقرب منها لان سببها هو السبب الثاني في وجودنا الحسني اعني
ابداننا وكوننا فاما المحبة الاخرى اعني محبة الحكماء فهي شرف
واكرم من محبة الوالدين لاجل ان تربيتهم هي لتفوقنا وهم
الاسباب في وجودنا الحقيقي وبهم وصلنا الى السعادة الثابتة
فليس يلحق احد جزاء ما يستحقه الاول ولا مكافاة ولا استاهله

الثاني

الثاني وان هو اجتهد وبالغ ولا يؤدى حقوقها ابدا وان
خدم باقصى طاقته وغاية وسعه فاما محبة طاعة الحكمة
للتحكيم والتلميد الصالح للمعلم الخ فانها من جنس المحبة
الاولى وفي طريقها وذاك لاجل الخلق العظيم الذي يشرف عليه
ويصل اليه وللرجاء الكريم الذي لا يتحقق الا بغنايته
ولا يتم الا بمطاعته ولانه والد روحاني ورب بشري
واحسان احسان الهني وذاك انه يربيه بالفضيلة
الثابتة ويعزز بالحكمة البالغة ويسوقه الى الحياة الابدية
في النعيم السرمدي واذا كان هو السبب في وجودنا العقل
وهو المراد بنفوسنا الروحانية وبفضل النفس على البدن
وجب ان يتفضل المنعم بهذا على المنعم بذاك وبفضل
النفس على البدن يكون فضل التربية على التربية
فبحق ما يجب التلميد معلم الحكمة محبة خالصة شريفة
بالمحبة الاولى واذا كانت هذه المحبة من جنس تلك المحبة
فالطاعة له من جنس تلك الطاعة ولما كانت سببا في النعمتين

ومعترضا لها وسائقا اليها الى جميع النعم ^{الاول}
الذي هو سبب الخيرات كلها وجب ان يكون محبنا له
في اعلى مراتب المحبات وكذلك طاعتنا له وتبجيلنا اياه ^{المحبات}
على من بلغ هذه المنزلة من الاخلق ان يعرف مراتب
وما يستحقه كل واحد من صاحبه حتى لا يبذل كرامته
والوالد للرئيس الاجنبى ولا كرامة الصديق للسلطان ولا
الوالد للعشير ولا كرامة الاب للام فان لكل واحد من هؤلاء
واشباهم صنفا من الكرامة وحقا من الجزاء ومتى خلط
اضطرب وفسدت ربيته وتحدثت الملامات واذا وقع
كل واحد منهم حقة وقسطه من الخدمة والمجبة والنصيحة
كان عادلا واوجب محبته له وعدا لته فيها محبة على صاحبها
ومعامله وكذلك تجرى الامور موافقة الاصحاب والخطايا
والمتعاضدين في تنفيذ حقوقهم واعطائهم ما هو خاص بهم
ومن غش المحبة والصدقة كان اسوء حالا ممن غش النكاح
والدينار فان الحكيم ذكر ان المحبة المغشوشة تتحل سريعا
وتفترق

ويفسد ويشك كما ان الدرهم والدينار اذا كانا مغشوشين
فسدا سريعا وهذا واجب في جميع انواع المحبات لذلك
يتعاطى العاقل ابدا نكطا واحدا او يلزم مذهبها واحدا
في ارادة الخير ويفعل جميع ما يفعله من اجل ذاته ويرى
خير عند غيره كما يراه عند نفسه فاما صديقه فقد قلنا
انه هو هو الا انه غير الشخص واما سائر نكح الطيب ومعارف
فان ذلك يسلك بهم مسلكا صديقا انه وكأنه مجتهد في ان يبلغ
بهم وفيهم منازل الصداقة بالحقيقة وان كان لا يمكن ذلك
في جميعهم فهذه سيرة الرجل الخير في نفسه وفي رؤسائه ^{فانه}
وولدائه وعشيرته واصدقائه وسلطانة فاما الشريك
يهرب من هذه السيرة وينفر منها لرد آة الهيبة التي ^{حصلت}
له والمحبة البطالة والتكاسل عن معرفة الخير التي ^{يبتدئ}
الشريين ما هو مطلوبون عنده خيرا وليس بخيرا ومن كان
على هذه الحال من الشر ورد آة الهيبة كانت افعاله كلها
ردية وذاته مردية ومن كانت ذاته مردية هرب

من ذاته لان الرجاء مهروب منها واضطر الى مصاحبة قوم
 يناسبونه لينفني عنهم ويشتغل بهم عن ذاته وما يجده فيها
 من الاضطراب والقلق وذلك ان هؤلاء الاشياء اذا اخلوا
 بانفسهم ذكروا افعالهم الرديئة وهاجت بهم قوة المتضاد
 التي تدعوهم الى تركاب الشر والمتضاد فيعلمون من ذواتهم
 وتساغب نفوسهم انواع السغب وتجزيم القوى التي
 فيهم وهي التي لم يروها بالادب الحقيقي الى جهات مختلفة
 من المذات الرديئة وطلب الكرامات التي لا يستحقونها
 والشهوات الرديئة المردية التي تهللكهم سرعاناً فاذ اجتمع
 هذه القوى الى جهات مختلفة احدثت فيهم الايمان لانه
 ليس يمكن ان يفرح ويحزن معاً ولا يرضى ويستخطئ في حال واحدة
 ولا يتم له ان يجذب الى جهات مختلفة بحركة واحدة
 ولا يستطيع ان يؤلف بين الاضداد حتى تتجمع له قهراً
 شعائره يهرب من ذاته لانها رديئة فاسدة متألمة
 كثيرة الشغب عليه ويمتلئ بعشرته ومخاطبة من هو مثله

ينفني

او هو صاحب

او اساء حالاً منه فيجدة الوقت راحة به وسكوناً
 اليه لاجل المشاكل ثم يعود بعد قليل وبالأعلى زيادة
 في خياله وفساده فالرغبة والهرب منه فليس له محبة
 ولا ذاته ولا الله نصيح ولا نفسه ولا يحصل الا على الله
 ولا يرجع الا على الشقوة فاما الرجل الخير الفاضل فان
 سيرته جيدة ومحبوبة فهو يحب ذاته وافعاله ويستتر
 بنفسه ويستتر به ايضا غيره ويختار كل انسان موصلة
 ومصادقته فهو صديق نفسه والناس اصدقاءه وليس
 بضادة الا الشريك فقط ويوضح لمن هذه سيرة ان يحسن
 الى غيره وبغير قصد ذلك ان افعاله لذية محبوبة وللذي
 المحبوب يختار كثير المتقيلون له والمحنفون به و
 الاخذون عنه وهذا هو الاحسان الذي ينبغي ولا يقطع
 ويتزيد على الايام ولا ينقص تاما الاحسان العوضي الذي
 ليس خلفه ولا هو سيرة لصاحبه فانه يتقطع ويلحق فيه
 اللوم والمحبة التي يعرض من تلحق بالمحبات اللوامة ولذلك

يعنى صاحبه بترسيته فيقال رب الضيعة أصعب
من ابتدائها والمجبة التي تحدث بين المحسن والمحس اليه
يكون فيها زيادة ونقصان اعني ان محبة المحسن للمحسن
اشد من محبة المحس اليه للمحسن واستدل ارسطو طاليس على ذلك
بان المقرض وصانع المعروف يهتم كل واحد منهما لمن اقرضه
واصطنع المعروف وعنده ويتعاهدانها بحبان سلامتهما
اما المقرض فانه اراد سلامة المقرض لكان الاخذ للمكان
المجبة اعني انه يدعوله بالسلامة والبقاء وسبوح النعمة
والكفاية من كل وجه ليصل الى الحققة واما المقرض
فليس بعنى كثير عناية بالمقرض له بهذه الدعوات وانما
فاما مصطنع المعروف فانه بالحق الواجب يؤد الذي
اليه معروفه وان لم ينتظر منه منفعة وذلك ان كل صانع
فعل جيد محمود يجب مصنوعة فاذا كان المصنوع مستقيما
يجب ان يكون محبوبا والغاية فقد تبين ان محبة المحسن
اشد من محبة المحس اليه فاما المحسن اليه فشهرة لا

انته

اشد وانريد من شهرة المحسن وايضا فان المجبة المكتبة
بالاحسان المزايا على طول الزمان يجري مجرى القنيات التي
يتعقب بتحصيها وما يكتب منها على سبيل التعجب والنصب تكون
المجبة له اشد والضم به اكثر ومن وصل الى الله بغير تعب
لم يكرب له ولا يشع عليه وبذلك في غير موضعة كما يفعل
الوثرات ومن يجري مجراهم فاما من وصل اليه بتعب
وسافر في طلبه شق محبة فانه لاحالة يكون شديدا الضم
به والمجبة له ولهذا العلة صارت الامة اكثر محبة للولد
من الاب ويعرض لها من الجبن والولد اصغاف ما يعرض
للاب وهذا النوع من المحبة يحب الشاعر شعرة ويحب
اكثر من عجب غيره وكل فاعل فعلا يتعبد به فهو يحب فعله
ذلك وايضا فان المنفعل لا يتعبد كقول الشاعر ولا اخذ منفعل
والمعطي فاعل فمن هذه الوجوه يتبين ان مصطنع المعروف
يحب من احسن اليه حبا شديدا ومن الناس من يصطنع
المعروف لاجل خرافة ومنهم من يصنعه لاجل الذكر الجليل

في جملة الناس والجمهور منهم قليل جدا فاما اصحاب اللذة
البهيمية والنافعة فيها فكثير جدا وقد يكتفي من هؤلاء
بالقليل كما يزير في الطعام وكالملمح خاصة فاما الصديق
الاول الذي وصفناه فلا يمكن ان يكون كثير العزلة ولا
محبوب بافراط وافراط المحبة لا يصح ولا يتم الا لواحد
فاما حسن العشرة وكثرة اللقاء والسعي لكل واحد بسيرة
الصديق الحقيقي فهذا الاجل طلب الغضلة ولا نأخذ لنا
نما تقدم ان الرجل الخير الفاضل يسلك في عدة معارفه
مسلك الصديق وان لم تتم له الصداقة الحقيقية فيهم
وارسطوا ليس يقول ان الانسان يحتاج الى الصديق
عند حسن الحال وعند سوء الحال الخ لاحت الحاجة اليه في كلتي
الحالتين وذلك انه عند سوء الحال يحتاج الى معونة
وعند حسن الحال يحتاج الى الموانسة والى من يحسن اليه
ولعمري ان الملك العظيم يحتاج الى من يصطنعه ويضع
المعروف كاحتياج المتوسلون الى المشاهير قال من اجل فضيلة

الصداقة

الصداقة يشترك الناس بعضهم بعضا ويتعاضدون عترة
جميلة ويداعب بعضهم بعضا ويجتمعون في الرياض
والصيد والدعوات واما السفاطيس فانه قال في
الالفاظ اني لاكثر التعجب ممن يعلم اولاده اخبار الملوك
ودقائع بعضهم بعضا وذكر الحروب والصفاين من
انقسم او توثب على صاحبه ولا يخطر بباله امر المودة
واحاديث الالفه وما يحصل من الخيرات العامة
لجميع الناس بالمحبة والانسوانة لن يستطيع احد من
الناس ان يعيش بغير المودة وان مالت اليه الدنيا بجميع
رغايها فان ظن احد ان امر المودة صغيرة والصغير من
ظن ذلك وان قدر انه موجود سير الخطب يدرك الخوف
فما اصعبه وما اعسر مر جود صداقة يوثق بها عند الاحتياج
وقال كني اعتقد ان قدر المودة وخطرها عندى عظم
من جميع كنوز قارون ومن زخاير الملوك من جميع ما خلق
اهل الارض من الجواهر وما تحويه الدنيا برا وبحرا وما يتقبلون

فيه من الحرث والبناء وسائر الامتعة والاثاث ولا يبدل
جميع ذلك ما اختر لنفسه من فضيلة المودة وذلك ان جميع
ما احصيته لا ينفع صاحبه اذا حلت لوعه مصيبة
في صديقه ولا يقيم له جميع ما في الارض مقام صديق
به في مهم يساعدة عليه وعادة عاجله او اجلة تتم
له به فطوبى لمن اوتي هذه النعمة العظيمة وهو خلى
السلطان واعظم الطول لمن اوتيه سلطان وذلك
ان من باشر امور الرعية واراد ان يعرف احوالهم وينظر
في امورهم حتى النظر بكيفية اذنان ولا عيان ولا
واحد فان احوالنا ذوى ثقة وجد بهم عيوننا واذناؤنا
كاننا له باجمعها فقر علينا طرفة واطلع من ادى امره
على اقصاه وراى الغايب بصورة فالى توحيد هذه
الفضيلة الا عند صديق الصديق وكيف يطع فيها
عند غير الرفيق الرفيق واذ قد عرفنا هذه النعمة الجليلة
الخطيرة فقد وجب علينا ان ينظر كيف نقبلها ومن

نطلبها

نطلبها واذا حصلت لنا كيف نحفظ بها لئلا
يها ما اصاب الرجل الذي ضرب به المتلحين طلب
شاة سمينة فوجدها وابرمه فاعتبر بها وطن الوتر
بسمنا فاخذها الشاعر فقال اعيد هذا نظرات منكر صابرة
ان تحجب الشحمين شحمي مر لا سيما وقد علمنا ان
من بين الحيوان يتصنع حتى ينظر للناس منه ما الحقيقة
له فيبدل حاله وهو خيل ليقال هو جواد ويقدم في بعض
المواطن على احوال ليقال هو شجاع واما سائر الحيوان
فان اخلاقها ظاهرة للناس من اول الامر لا يتصنع فيها
وكذلك يكون حال من لا يعرف الخشاش والنبات فانها تتنبه
في عينه حتى يرتبنا اول منها شيئا وهو ينظنه خلوا فاذا
تطعمه وجده مر او يماظنه غدا فيكون شام فينبغي
ان نحذر ركوب الخطوف فيحصل هذه النعمة الجليلة حتى
لا يقع في مودة الموقعين الخذاعين الذين يتصورون
لنا بصورة الفضلاء الا خيرا فاذا احصلوا فاني شياكم

افرسونا كاتفر من السباع اكلها والطريق الى السلام
من هذا الخطر بحسب ما اخذناه عن اسرار طيسل الذي
ان استفيد صديقا ان نسل عنه كيف كان في صباه مع والده
ومع اخوته وعشيرته فان كان صالحا معهم فانه الصالح
والا فابعد منه واياك اياه قال ثم اعرف بعد ذلك
سيرته مع اصدقائه قبل ان ياضيقها الى ميرته مع اخوته
وابايد ثم يتبع امره في شكر من يحب عليه شكرها وكفره
النعمة وليست اعني بالشكر المكافاة التي ربما عجز عنها النفل
ولكن ربما عطل نيته في الشكر فلا تكافي با يستطيع بها
عليه ويغتم الجليل الذي يسدي اليه ويراه حقا او
يكاسل عن شكره باللسان وليس احد يتعذر عليه ^{النفقة} شكره
التي بولاه والشاء على صاحب ولا اعتداله بها وليس
اشد احتياجا للنعمة من الكفر حسبك ما اعد الله الله
بكافر نعمته من النعم مع تعاليه عن الاستغفار والكفر
ولا شئ اجمل للنعمة ولا اشد تشبها لها من الشكر فتعرف هذا

الخلق

الخلق من تريد مواخاتة واحذر ان يبتلى بالكفر
لا يادي الاخوان والسلطان ثم انظر الى ميله الى الراحة
وتباطيه عن الحركة التي فيها ادى في نصب ان هذا خلق
مردى يتبعه الليل الى اللذات فيكون سببا للتقاعد
عاجب عليه من الحقوق ثم انظر نظر اشافيا في محبة الله
والفضة واستقامته بحسبها وحوصه عليها فان كثير من
المتعاشرين يتظاهرون بالمحبة وينها دون النصيحة
فاذا وقعت بينهم معاملة في احد هذين الجانبين هترو بعضهم
على بعض هترو الكلاب وخرجه الى ضرب العداوات
ثم انظر في محبة الرياسة والتفريط فان من احب الغلبة
والترارة سر وان يفرط لا ينصقل في المودة ولا يرضى منك
بمثل ما يعطيك وعمله الخلاء والتبذير الاستهانة باصدقائه
ومطلب الترفع عليهم وليس يجمع ذلك معودة ولا بد من
ان تولد الحاربه معه الى العداوات والاحقاد والاضغان
الكثيرة ثم انظر هل هو من يستهتر بالعدا والمجون وضرب

اللهم واللعب سماع المكون والمضاحك فان كان كذلك
اشغله عن مساعدات اخوانه وعن موانعهم فاشد
هزيمة عن مكافاة بالحيان واحتمال النصب في كل جميل
فيه مشقة فان كان برأ من هذه الخلال فليحفظه
وليرغب فيه وليكلف لواحد ان وجد فان الكمال عزيز وايضا فان
من كثر اصدقاؤه ليرى بحقهم واضطر الى الاغصاء عن
بعض ما يجب عليه والتقصير في بعضه ربما تراءى عليه احوال
متضادة اعني ان تدعوه مساعدة صديق ان يسر سره
ومساعدة ان يغتم بغمه وان يسبق في سعي واحد ويقعد
اخر مع احوال اخر تشبه هذه كثيرة مختلفة ولا ينبغي ان يحكم
ما حصصتك عليه من طلب الفضايل فيمن تصادف على شئ
صغار عيوبه فتصير ذلك اليك يسلم لك لحد وتبقى خلوا
من الصديق بل يجان يفضي عن المعايير اليسيرة التي لا يسلم
من مثلها البشر وينظر ما تجده في نفسك من عيب فيحتمل مثله
من غيرك واحذر عداوة من ضا دقة او خالطة بخالطة

الصديق

الصديق واسمع قول الشاعر عدوك من صديق متفاد
فلا يستكثر من الصحاب فان الداء الكثر ما تراهم حول
عن الطعام او الشراب فلذلك يجب عليك متى حصل لك صديق
ان تكثر مراعاته وتبالي في تفقده ولا تستهين بالسير
حقه عندهم يعرض له او حادث يحدث به فاما في اوقات
الرخا فينبغي ان تتلقاه بالوجه الطلق والخلق الرحب
وان ينظر له في عينك وحركتك وهشاشتك واستباحك عند
مصادفته اياك ما يزداد به في كل يوم وكل حال نقية
بمودة ترك سكونا الى عينك ويرك السرور في جميع اعضائك التي
يظهر السرور فيها اذا القيك فان التخي الخبير عند طلعة الصديق
لا يخفى سرور الشكل بالشكل امر غير شكل ثم ينبغي ان يفعل
ذلك بمن فعل انه يوشى ويحب من صديق او وليد او
او حاشية ويتنى عليه وعليهم من غير اسراف يخرج الى
الملك الذي تمقل عليه وينظر له منك تكلف فيه واما في ذلك
اذا توخيت الصدق وكل ما يثني به عليه والزم هذه الطريقة

حتى لا يقع منك تعان فيها بوجه من الوجوه وفي حال من
فان ذلك يجلب المحبة الخاصة ويكسب النعمة التامة ويفيد
محبة الغريب ومن لا يعرفه لكنه وكما ان الحام اذا لفت
وانشج السنا وطاق بن الجلب لنا اشكاله وافعاله فلذلك حال
الانسان اذا عرفنا واختلط بنا اختلاط الرغب فينا الا نرى
بنابل يري على الحيوان غير الناطق بحسن الوصف وجميل الثناء
ونشر المحاسن واعلم ان مشاركة الصديق في السر اذا كنت
فيها وان كانت واجبة عليك حتى لا يشاركها ولا يختص
منها فان مشاركتها في الصفاء اذا الحقته اوجب وموقعها
عنده اعظم فانظر عند ذلك ان اصابته نكبة او الحقته مصيبة
او عثر به الدهر كيف يكون مواساتك له بنفسك وما لك كيف
يظهر له بفقدك ومراعاتك ولا ينتظر به ان يسلك تصرفا او
تعريضا بل اطلع على قلبه واسبق الى ما في نفسه وشاركه في
مضض الحق وان بلغت مرتبة من الشيطان والغنى فاعلم
اخوانك فيها من غير امتنان ولا تطاول وان رايت من بعضهم

لو اعلم

بلو اعلمك ونقصانا عما عهدت فداخله زيادة ملاحظة
واختلط به واجتذبه اليك فانك انت من ذلك لو تدرك
شي من الكبر والصلف عليهم انتقص جيد المودة واستلكت
قوته ومع ذلك فلت تأمن ان تزول عنك فيستحي منهم
وتضطرب الى قبيعتهم حتى لا ينظر اليهم في حافظ على هذه
الشرائط بالمداومة عليها تبقى المحبة على حال واحدة
وليس هذا الشرط خاصة بالمودة بل هو مطرد في كل ما يحصل
اعنى ان مركبك وملبوسك ومنزلك حتى لو تراعى مراعاة
متصلة فسدت وانتقضت فاذا كانت صورة حايطك
وسطوحك كذلك متى غفلت او توانيت لم تأمن نقوصه
وتهدمه فكيف ترى ان تحفون من تروجه في كل خير وينتظر
مشاركته في السراء والضراء ومع ذلك فان ضررك يختص
بمنفعة واحدة فاما صديقك فوجه الضرر لا يدخل عليك
بجفائيه وانتقاص مودته كثيرة وذاك انه ينقلب عدوا
ويتحول منافعة مضارا فلا تأمن غوايله وعداوتك مع عدوك

الرياء والمنافع به وينقطع رجاءك فيما لا تجد له خلفا
ولا يستفيد عنه بدلا ولا يند مسدده شي واذا راعيت
شروطه وحافظت عليها بالمداومة انت جميع ذلك ثم جند
المراء معه خاصة وان كان واجبا ان تحذر مع كل احد
فان حمارا الصديق يقتلع المودة من اصلها لانها سبب
والتباين سبب كل شر وهو الذي هربنا منه الى ضده فحقنا
اثره واختارنا عليه الالف التي طلبناها وانبتنا عليها
ان الله عز وجل ادعا اليها بالشرعية القومية والاعرف
من يوثر المرء ويزعم انه يقدح خاطره ويخذ ذهنه
ويشركوك فهو يتعمد المحافل التي يجمع رواساء اهل النظر
ومتعاطي العلوم مما راه صديقه ويخرج في كلامه الى
الفاظ جمال العامة وسقا لهم ليبريد في جمل صديقه
وليظهر الحاضرين انقطاعه وتبليجه وليس يفعل ذلك عند
خلوته به ومذاكرته له وانما يفعل حيث يظن به انه اذا
دق نظرا واحضر حجة واعذر علما واحدا فريحت فاكنت

اشبه

اشبه الا باهل البغي وجبايرة اصحاب الاموال ^{المشبهين}
بهم من اهل البذخ فان هؤلاء يستحق بعضهم بعضا ولا يرا
يصغر بصاحبه ويزرى على مروتة ويتطلب عيوبه
وتتبع عثراته ويبالغ كل واحد فيما يقدر عليه من ضارة
صاحبه حتى يتادى بهم الحال الى العداوة التامة الى يكون
معها السعاية وانزلة النعم ويجاورة كذا الى سفك الدم
وانواع الشرور فكيف يثبت مع المرء محبة او رضى بحال الفة
ثم احذر في صديقك ان كان متحقا بعلم او متعلما با دپ
ان يتحل عليه بذلك الفن او يري قبل انك تحب الاستبداد
دونه ولا ستشار عليه فان اهل العلم لا يري بعضهم في بعض
ما يراه اهل الدنيا بينهم وذلك ان متاع الدنيا قليل فاذا
عليه قوم تلم بعضهم حال بعض ونقص حفظ كل واحد من
حظ الاخر فاما العلم فانه بالضد وليس ينقص احدا
ما ياخذ من غيره منه بل يزكو على الفقه ويربو مع ^{الصدقة}
ويزيد على الاتفاق وكثرة الخرج فاذا اجل صاحب علم

فانما ذلك لاجل احوال فيه كلها قبيحة وهي انه اما ان يكون قليل
البصاعة منه فهو يحتاج ان يفنى ما عنده او يرد عليه
مالا يعرفه فيزول تشوقه عند الجمال واما ان يكون مكتسبا
به فهو يخشى ان يضييق مكسبه وينقص حظها منه واما ان
حسودا فالحسد يعيد من كل فضيلة لا يؤد احد او لا يؤد
احدا وانى لا يعرف من لا يرضى بان يخل بعلم نفسه حتى
يعلم غيره ويكثر عيبه وتسخطه على من ينفذ غير ^{العلم} من
المستحقين لقوا يد العلم وما اكثر ما يتوصل الى احد الكتب ^{المؤلف}
من اصحابها ثم ينقص منها وهذا خلق لا يبقى معه مودة
بل يكسبها عداوات لا يحبها وحسم اطاع اصدائه
من صداقته ثم اخذ ان تبسط اصحابك من يخلو بك من
اتباعك ويحتمل احد منهم على ذكر شئ من اسباب صدقك
بغير الجليل فضلا عن ذكره في نفسه ولا ترخص في عيبك
به فضلا عن ذكره في نفسه عيبه ولا تطعن في ذلك احد
من اسبابك والمتصلين بك جدا ولا هزلا وكيف يحتمل ذلك

فيه وانت عينه وقلبه وخليفته على الناس كلهم بالان
هو هو فان ان بلغه شئ مما حذر تركه لم يشك ان ذلك كان
عن مرايك وهو اك فانقلب عدوا ونقر عنك نفور الصديقان
عرفت انت منه عيبا فوافقه عليه موافقة لطيفة ^{ليس}
غلظة فان الطبيب الرفيق ربما بلغ بالدواء اللطيف ما
غيره بالشق والقطع والكي بل ربما توصل بالغدا الى الشفا
والتنبيه عن المعالجة بالدواء ولست احب ان تفضي
تفرقه في صدقك وان يترك موافقته عليه بهذا القرب
من الموافقة فان ذلك خيانة منك وسامحة فيما يعود ضرر
عليه وليس حق الصديق ان يغتر ويبدل العيون الاضداد
حتى يعيبوه ويثلبوه ثم اخذ من النجاسة وسما عما وذلك
ان الاشرار يدخلون بين الاخيار في صورة النصيحة ^{فيهم}
النصيحة وينقلون اليهم في غرض الاحاديث اللذيذة ^{فيهم}
اصداقهم مخترعة موهبة حتى اذا انحاسر اعلمتهم بالحدث
المختلف صرحو لهم ما يفسد موداتهم ويشوه وجوه صدقاتهم

الى ان يبغض بعضهم بعضا وللقدماء في ذلك بخلافه ^ن
 فيها في النية ويشبهون صورة الناموس بخلافه ^ن
 البنيان القوية حتى يوشروها ثم لا يزال يريد ويعقب حتى يدخل
 المعول فيقتلها ويضربون له الامثال الكثيرة الشبيهة بحديث
 الثور مع الاسد كذا كليله ودمته ونحن نكتفي بهذا القدر ^ن
 ليلا يخرج عن رسم كتابتنا وعما تبيننا عليه مذهبنا من الاجاز
 مع الشرح ولست اترك مع الاجاز والاختصار تعظيم هذا الكتاب
 وتكرره عليك لتعلم ان القدماء انما العوافيه الكتب ضربها ^ن
 والكروافيه من الوضايح المأروءة من النفع العظيم عند
 السامعين ثم من الاخبار ولما حاصره من الضرب الكثير ^ن
 من يستعين به من الاعمار ولتعلم ان المثال المضروب في البيع
 القوية اذا دخل الثعلب الخداع على ضعفه قاهلكما
 ودمر عليها وفي الملوك المصفا يدخل بينهم اهل النية في
 المنتصحين حتى يفسدوا ثباتهم على وزير ايمهم المبالغين
 في نصيحتهم المجتهدين في تثبيت الال يتعيطوا عليهم

ملكهم

بهم

ديصرفوا عيونهم عنهم ويصرفوا من محبتهم وابناهم اياهم
 على اولادهم الى ان يملوا عيونهم منهم والى ان يبطشوا بهم
 قتلا ^ن وتخطوا تعذيبا وهم غير مذنبين ولا مجرمين مستحقين
 غير الكرامة والاحسان اذا بلغ بهم من الاضرار والافساد ما
 من هؤلاء فلم بالحري ان يبلغ منا اذا اخذنا في اصدقنا
 الذين اختبرناهم على الايام وادخرناهم للشدايد واحلنا
 محل ارواحنا ونزدها ناهة تفضلوا وكراما ويتبين لك من جميع
 ما ذكرناه ان الصداقة واصناف المحبات التي تتم بها سعادة
 الانسان من حيث هو مدني بالطبع انما اختلفت ودخل
 فيها ضرب الفساد وزال عنها معنى تاخذ وعوض لها ^ن
 حتى احتجنا الى حفظها والتعب الكثير بنظرها لاجل نقصانها
 الكثيرة التي فينا وحاجتنا الى تمامها مع الحوادث التي تعرض لنا
 من الكون والفساد وان الفضائل الخلقية انما وضعت لاجل
 المعاملات والمعاملات التي لا يتم الوجود الانساني الا بها
 وذاك ان العدل انما اوجب اليه لتصحيح المعاملات لينزل

معنى الجوهر الذي هو رذيلة عن المتعاملين وانما وضعت
العفة فضيلة لاجل اللذات الرذيلة التي يجني الجنائيات العظيمة
على النفس والبدن وكذلك الشجاعة وضعت فضيلة لاجل
الطهارة التي يجب ان يقدم عليها في بعض الاوقات ولا يهزل
منها وعلى هذا جميع الاخلاق المرسية التي وضعناها محضنا
على اقتنائها وايضا فان جميع هذه الفضائل تحتاج الى
خارجية عنا والى افعال كثيرة الفنون اسئنا ان الخير يحتاج
الى الاموال والى النساء من وجوهها يمكن ان يفعل فعل
الاحرار والعاذل يحتاج الى مثل ذلك ليجازي من عاشره بحيل
ويكافي من عاظمه باحسان وجميعها لا يقوم الا بالابدان والافعال
وما هو خارج عنها على حسب تقسيمنا السعادات فيما مضى وكلما
كانت الحاجات اكثر اجتبع فيها الى المواد الخارجة عنها اكثر
فهذه حال السعادة الانسانية وبالاعوان الصالحين ^{الذين}
المخلصين وهي كثر في كثرة والتعب بها عظيم ومن قص
فيها تقصرت به السعادة الخاصة به ولذلك صار الكسل والحاجة

اعظم

من اعظم الود الذي لانها محمولان بين المروءين جميع ^{الخير}
والفضائل ويسلطان الانسان من الانسانية ولهذا نحن
التوسمين بالزهد اذا انفردوا عن الناس وسكنوا الجبال
والمقاررات ولخاروا التوحش الذي هو ضد التمدن
لانهم يتلخون عن الفضائل الخلقية التي عدوها كلها ^{كف}
يعتق ويعبدل ويسخو ويشجع من فارق الناس وفرد
عنهم وعدم الفضائل الخلقية وهل هو الا بمنزلة الجاد او الميت
فاما محبة الحكمة والانصاف الى المصنوع العقل واستعمال ^{الاسرار}
الطهارة فانها خاصة بالجزء الالهي من الانسان وليس
يعرض لها شيء من الافات التي تعرض للحجيات ^{الاجسام} الاخرى
ولا يحجبها ضرب من ضرر من الفساد ولذا قلنا انها لا تقبل
النميمة ولا نوعا من انواع الشرور لانها الخير الاول وسببها ذلك
الخير الاول الذي لا يشوبه شيء من المواد فلا تلحقه الشرور التي
في المواد وما دام الانسان يستعمل الاخلاق والفضائل
الانسانية فانها تقوته عن هذه الخير الاول وهذه السعادة

الالهية ولكن ليس يتم له هذا الا بتلك ومن يحصل تلك النفا
في نفسه ثم اشتغل عنها بالفضيلة الالهية فقد اشتغل بذاته
حقا ونجاة مجاهدات الطبيعة والامها ومن مجاهدات
النفس قواها وضار مع الارواح الطيبة واختلط بالملائكة
المقرين فاذا اشتغل بوجوده الاول والوجود الثاني
حصل في النعيم الابدي والسرور الالهي السريدي فقد قال
ارسطوطاليس جميع هذه الالفاظ وقال ان السعادة التامة
الخالصة هي لله عز وجل ثم الملائكة والمناجيين ثم قال لا ينبغي
ان يضيف الى الملائكة تلك الفضائل التي عددناها في سعادته
الانسان فانهم لا يتعاملون ولا يكون عند احد منهم ودعة
فيحتاج الى ردها ولا احد منهم تجارة فيحتاج الى العدة
ولا يعرفه شيء فيحتاج الى البجدة ولا له نفقات فيحتاج الى
الذهب والفضة ولا له شهوات فيحتاج الى ضبط النفس الى
فضيلة العفة ولا هو مركبة الاستقصات الاربعة التي
تحمل مصادرها فيحتاج الى الغذاء فاذا هؤلاء الابرار

المطهرين

المطهرين من خلق الله عز وجل غير محتاجين الى الفضائل الالهية
والله تعالى اجل من الملائكة فيجب ان ينزههم عن جميع
ما ذكرناه من فضائل الانسان وانما ذكره بالخير البسيط الذي
يشبهه ويسبب اليه الامور العقلية التي يليق به فبالحق الزا
الذي يعرف السعادة والخير بالحقيقة فلذلك لا يتقرب اليه بها
ويطلب مرضاة بقدر طاقتها وتقبل افعالها حتى استطاعت
احب الله تعالى هذه المحبة وتقرّب اليه بهذا التقرب والطاعة
هذه الطاعة احببه الله وقربها وارضاه وحق خلقه
التي اطلقتها الشريعة في بعض البشر حتى قيل ابراهيم خليل الله
ومحمد حبيب الله عليهما السلام قاما ارسطوطاليس فانه
الخلق بعد ذلك العلة غير مطلق في لغتنا وذلك انه قال من احب
الله تعالى هذه كما يتعاهد كاصدقاء بعضهم بعضا واحسن اليه
ولذلك ظن بالحكيم اللذات العجيبه وضرب الفرح الغريب ويرى
من تحقق الحكمة انها ملذذة غاية الا لاذ فلا يلتفت الى غيرها
ولا يعرج على سواها واذا كان الامر على ما وصفنا فالحكيم

المطهرين

الناس للحكمة والسعادة هو الله عز وجل وليس بحكمة إلا السعيد
الحكيم بالحقبة لان الشبهة انما يشر لشبهة فقط ولذلك
هذه السعادة ارفع واعلى من تلك السعادة التي ذكرناها وهي
غير منسوبة الى الانسان لانها مهبذة من الحيوة الطبيعية ^{سيرة}
من القوى النفسانية مياينة لجميعها غاية المياينة وانما
هي موهبة الهية يهبها لمن اصطفاة من عباده ثم لمن التمسها
منه وسعى لها سعيها ورغب فيها ولزمها مدة حياتها
واحتل النعمة والتعب فان من لم يصبر على ادمه التعب شتان
الى اللعب وذلك اللعب لرجوع ان اللعب شبه الراحة والراحة
ليست تمام السعادة ولا من اسبابها وانما يميل الى الراحة
البدنية من كان طبيعي الشكل يسمي النجاة كالعبيد والصبيان
والبهائم وليس احد من الحيوان غير الناطق ولا العبيد
ولا الصبيان الى السعادة الا من كان مناسبا لهم فانه العقل
الفاضل فانه يطلب بهمة اعلى المراتب وارسطو طاليس يقول
ليس ينبغي ان تكون همم الانسان انسية وان كان انسيا ولا

الحيوان

بهمم الحيوان الميت وان كان هو ايضا ميتا بل يقصد جميع
قواه ان يحيى حياته الهية فان الانسان وان كان صغيرا
الجثة فانه عظيم بالحكمة شرف العقل والعقل يفرق ^{الخلاق} جميع الخلاق
لانه الجوهر الرئيس المستولى على هذا الكل بامر جده تبارك
وتعالى وقد قلنا فيما تقدم ان الانسان مادام في هذا العالم
فانه محتاج الى حسن الحال الخارجية منه ولكن لا ينبغي ان
الطلب في تلك بقوت كمالها ولا يطلب في سكتة من فقد يصل
الى الفضيلة من ليس بكثير المال ولا ظاهر اليسار فان الفقير
المال والا ملاك فقد يفعل الافعال الكريمة وكذلك قال الحكماء ان
السعداء هم الذين رزقوا القصد من الخيرات الخارجية عنهم
وفعلوا الافعال التي يقتضيها الفضيلة وان كانت قسيتها
قليلة فعد اكلام الحكيم وهذه المرتبة التي وعدنا في الكلام فيها
وهو يقول بعد ذلك ليس في معرفة الفضائل كفاية بل الكفاية
في العمل بها واستعمالها ومن الناس من ينفض الى الفضائل
ويقال للوعظ ويرغب في الخير وهو لا يفلحون وهم الذين ^{مستعوزون}

من جميع الرذالة والشور وذلك للفرقة الجيدة والطبي
ومتهم من قبل الخيرات حتى تمتنع من الرذالة والشور ^{بالوعيد}
والفرع والاندازات من العذاب فيهرب من الحميم والضاوية
وما اعد فيها من الآلام ولذلك حكمنا ان بعض الناس اخيار
بالطبع وبعضهم اخيار بالشرع وبالتعلم فالشرعية بحكمها لا
محرم الماء للفصان الذي يسبح به غصته فمن اسفل لها
فهو كالشرق بالماء لا يوجد له ما سبح غصته وهو الظالم الذي
لا حيلة فيه ولا طمع في صلاحه وبره لهذه العلة قلنا
ان من كان بالطبع خيرا فاضلا فذلك المحبة الله اياه ^{للمسرة}
الينا ولا نحن كنا سببه بل الله سبحانه وشمل هذا المولى الذي
يقول فينا رسلوطا ليس ان عناية الله به اكثر فيحصل مما قد
ان اصناف السعداء من الناس اربعة وهو موجودات
بالنصف والحسن وذلك ان تجد من الناس من هو خير فاضل
من مبداء كونه ترى فيه النجاسة طفلا وينفرد فيه
الفلاح ناشيا بان يكون حيا كريمة الخيرة ثم رجالا لا خيار

دوائر

وموافاة الفضلاء وينفرد من اضدادهم وليس يكون كذلك
الاعتناء تلحقه من اول مبداء لا قلنا وسجد ايضا من لا يكون
بهذه الصفة من مبداء كونه بل يكون كسائر الصبيان الا انه
يسعى ويجهد ويطلب الحق اذا راي اختلاف الناس فيه لا يزال
كذلك حتى يبلغ مرتبة الحكماء اعني ان يصير علمه صحيحا وعملا
صوابا وليس يبلغ هذه الدرجة الا بالتفلسف والطرح ^{العصية}
وساير ما حذرنا منه ونجد ايضا من يؤخذ بهذه السيرة
اخذا على الكراه اما بالتأديب الشرعي اما بالتعليم الحكمي ^{يعلمون}
ان المطلوب هو القسم الثاني اذا كانت الاقسام الباقية
هي من خارج ولا يمكن ان تطالب اعني ان من تنفق في اصل
مولده السعادة ومن يكره عليها ليس اقسام الطالب
المجتهد وتسمى ايف مقام المجتهد ومنزلته من السعادة ^{الثالثة}
الحقيقية وانه وحده من بين ساير الطبقات ^{السعيد}
الكامل المتقرب الى الله عز وجل المحب للطبع المستحق خلقة
ومحبته كالتقدم وصفه **تم المقالة الخامسة**

المقالة السادسة تذكر في هذه المقالة بعون
الله وتأييده شفاء الأمراض تلحق نفس كل إنسان وعلاجها
وتذكر الأسباب والعلاجات التي تولدها وتحدث منها فإن أخذ
أطباء الأبدان لا يقدمون على علاج مرض جسماني إلا بعد أن
يعرفوه ويعرف السبب والعلة فيه فمرومون بمقابلة باضدا
من العلاجات ويستدلون من الحمية والأدوية اللطيفة
إلى أن ينتهوا في بعضها إلى استواء الأغذية والكثير من الأدوية
للشعر وفي بعضها إلى القطع بالحديد والكي بالنار ولا
تفترق قوة الحديد غير جسمانية وكانت مع ذلك مستعملات
خاصة ومربطة به ربطا طبيعيا هيأ لا ينفارق أحدهما
صاحبه الأبدنية الخالق جل وعز وجل إن تعلم أن أحدهما متعلق
بصاحبه متغير يتغير فيصح بصحته ويمرض بمرضه ونحن نرى
ذلك مشاهدا وعيانا بما ينظر لنا من أفعالها وذلك كما نرى
المريض من جهة بدنه لا سيما إن كان سبب مرضه أحد الجوزين
أعني الدماغ والقلب يتغير عقله ومرض نفسه حتى يذكر هذه

فكره

وفكره وتخيلا وسائر قوى نفسه الشريفة ويحس من نفسه
بذلك كذلك أيضا نرى المريض من جهة نفسه إما بالغمص وإما بالخبر
وأما بالعتق وإما بالشهوة الهاججة يتغير صورة بدنه حتى
ويرتعد ويصفّر ويحمر ويهزل ويسمن ويحمر بضروب
المشاهدة بالحس فوجب لذلك أن يتقدم مبداء المرض إذا كان
من نفوسنا فإن كان مبداء المرض من ذاتها كاللحم والشيء
الردية وإجالة الرأي فيها كاستشفاء الجوزين والخوف من البدن
العارضة أو المتترقة أو الشهوات الهاججة قصدنا علاجها
محصنها وإن كان مبداءها من المزاج أو من الخواص كالحرق الذي
مبداءه ضعف حرارة القلب مع الكسل والرفاهة وكالعتق
الذي مبداءه التظلم مع الفراغ والبطالة قصدنا أيضا
بما يخص هذه وإيضاحا لما كان طب الأبدان ينقسم القسم الأول
قسمين أحدهما حفظ صحته إذا كانت حاضرة والآخر علاجها
إذا كانت غائبة وجب أن ينقسم طب النفوس هذه القسم
بعينها فردها إذا كانت غائبة ويتقدم حفظ صحته إذا

حاضرة فنقول اذا كانت النفس خيرة فاضلة بحسب ^{الفضل}
 وتحصر على اصابتها وتشاق الى العلوم الحقيقية والمعارف
 الصالحة فيجيب على صاحبها ان يعاشر من يجانبه وطلب من
 يشاكله ولا يابس بعينه ولا يجانس سواه ويجذر كل الخدش من
 معاشره اهل الشر والنقص الحجاب والمجاهدين باصابتهم ^{الذات}
 القبيحة وكوب الفواحش والمقتربين بها المتفكرين فيها ولا
 الى اخبارهم مستطيبا ولا يروى اشعارهم مستحسنا ولا
 مجالسهم متبججا وذلك ان حضور مجلس واحد من مجالسهم
 وسماع خبر واحد من اخبارهم ورواية بيت من اشعارهم
 يعلق من قضاؤه وسخه بالنفس لا يغسل عنها الا بالزمان
 الطويل والعلاجات الصعبة وربما كان سببا لفساد القلب
 المحتل غواية للعالم المستبصر حتى يصير قسمة لها فضلا
 عن الحدث الناشئ والمتعلم المسترشد والعلامة ذلك ان
 محبة اللذات البدنية والراحات الجسمية طبيعية للانسان
 لاجل النقصانات التي فيه فتحن بالجملة الاولى والقطرة

الكن

الدنيا بميل اليها ومعرض عليها وانما ترمي النفس عنها بما
 العقل حتى يقف عند ما يرسم لنا ويقتصر على المقدار المأمور
 منها وانما استثنيت في اول كلامي بالاستثنائية شطط
 ما شرطت لان معاشره الاصدقاء الذين ذكرت احوالهم
 في المقالة المتقدمة وحكمت بتمام السعادة معهم ^{بهم} لا تشتم
 الا بالمواثبة والداخلية ولا بد ذلك من المزاج المستعد
 والحديث المستطاب والنعكاسة المحبوبة واصابة اللذة
 التي تطلقها الشرعية ويقدرها العقل حتى لا يتجاوزها
 الى الاسراف فيها ولا يقصر عنها تهاونا بها وذلك ان الخروج
 الى احد الطرفين ان كان الى جانب الزيادة سمي تجورا ونقصا
 وخلاعة وما شبهها من اسماء الذم وان كان الى جانب
 النقصان سمي ظلامه وعبوسا وشكاسة وما شبهها
 من اسماء الذم ايضا والتوسط بينهما هو الطريف الذي
 يوصف بالهشاشة والطلاقة وحسن العشرة ^{بوصف}
 من الصغوبة ^{الفضائل} وهو هذا الوسط ما عرض في سائر

الخليقة وما يؤخذ به من يحفظ صحة نفسه ان يلتزم من
من الجزر النظري والجزر العملي لا يسوغ له الاخلال بها البتة
لتجري للنفس مجرى الرياضة التي يلتزم من حفظ صحة البدن
فان الاطباء يعظّمون امر الرياضة في حفظ صحة البدن ^{اطباء}
والنفس تشد تعظيما في حفظ صحة النفس ذلك ان النفس متى
تعطلت من النظر وعدمت الفكر والفوض على المعاني تبدلت
وتبدلت وانقطعت عنها مادة كل خير واداءت الكسل
وتبرمت بالروية واختارة العطلة فرب هلاكها لان في
عطلتها هذه انسلاخا من صورتها الخاصة بها ورجوعا ^{منها}
الى رتبة البهائم وهذا هو انكاس في الخلق ونفوذ باله
واذا انعقد الحادث الناشئ من ميدان كونه الارياض بالامور
الفكرية ولازم التعاليم الاربعية الف الصدق واحتمل
ثقل النظر والروية وانس بالحق وبناء طبعه عن الباطل ^{سمعة}
عن الكذب فاذا بلغ أشده وانتقل الى مطالعة الحكمة
استمر طبعه فيها وتفرغ ما يستودع منها ولم يرد عليه امر

عزير

غريب ولا يحتاج الى كثرة تقب في فهم عوامض الحكمة وتخراج
دفاينها فيصل الى معادفة سريريا وان كان حافظا هذه
الصحة قد توجه في العلم ونزع فلا يحملته العجب باعده على
ترك الاندرايد فان العلم لا نهاية له وفوق كل ذي علم عليم
ولا يتكاسل عن معاودة ما علمه وايقنه على سبيل الدرس
له فان النسيان افة العلم وليتذكر قول الحسن البصري ^{عليه}
اقرعوا هذه النفوس فانها طلعة وحادثوها فانها نيرة
الدنور واعلم ان هذه الكلمات مع قلة حروفها كثيرة الغنا
وهي مع ذلك فصيحة قد استوفت شرط البلاغة وليعلم ^{بها}
حافظ هذه الصحة على نفسه يحفظ عليها نعمة شريفة
جليلة موهوبة لها وكنوزا عظيمة مدخورة فيها ولا يس
فاخرة مفرغة عليها وان مركات هذه المواهب الجليلة
موجودة له في ذات لا يحتاج الى تطليها من خارج ^{بذلك}
الاموال فيها لغيره ولا تكلف الغناء والمون الثقال في
تحصيلها ثم اعرض عنها واهمل امها حتى انس عنها وعري

منها المعلوم في فعله مقبول في رايه غير رشيد ولا موقر لا سيما
 وهو يرى طالب النعم الخارج كيف تجشون الاسفار البعيدة
 الخطرة ويقطعون السبل المخوفة الوعره ويتعرضون لضرب
 الكابرة والفواع التلغ من السباع العادية وطبقات
 الاشرار الباغية وهم يخشون في اكثر الاحوال مع مقاساة
 هذه الالهوال وربما عرضت للذمات المفطرة والحسرات
 المفطرة التي تقطع انفسهم وتفصل اعضاها فان ظفروا بشئ
 من مطالبهم كان لا محالة زائلا عن قرب او معرضا للزوال
 وغير مطوع في بقاياه لانه من خارج وما كان خارجا عنه فهو
 غير ممكنه عايطر من الحوادث التي لا يحصى كثرة وصاحبه
 مع هذا الحال شديد الوجع دائم الاشفاق متعب الجسم والنفس
 بحفظها لا يجد الى حفظه سبيلا وبالحذر عما لا يعني في الحذر
 وان كان طالب هذه الاشياء الخارجة عنا سلطانا او
 صاحب سلطان تضاعفت عليه هذه المكروه اصغافا
 كثيرة بقدر ما يلا بسه وبحسب ما يقاسيه من الاضداد الحساد

على البعد

على البعد ومن القرب وبكثرة ما يحتاج اليه من المون في
 استصلاح منزليه وبل من يلية ومدارة من يواليه
 ويغاديه وهو في كل ذلك ملوم مستبظا ومعيب مستقص
 يستتر به جميع اهل الفضل عن جميعهم ولا يزال سلفه عن
 به من اولاده وحرمة ومن يجري مجرى من حاشيته وحوله
 ما يملوه غيظا وحيفا فهو غير آمن على نفسه جهتهم مع التماسه
 الذي بينهم من مكاتبه الاعداء ومواطاة الحساد لهم
 وكلما ازداد من الاعوان والاضداد ازداد في شغل القلب
 وحلبوا له من المكروه ما لم يكن عنده فهو غني عند الناس
 وهو اشد هم فقرا ومحسود وهو اكثرهم حسدا وكيف لا
 فقيرا وحدا الفقر هو كثرة الحاجة فاكثر الحاجة اشد هم
 فقرا كما ان اغنى الناس قلصم حاجته ولذلك حكمنا حكمنا
 ان الله تعالى اغنى الاغنياء ولانه لا حاجة به الى شئ من
 وحكمنا ايضا ان اعظم الملوك هم اشد الناس فقرا لكثرة حاجته
 الى الاشياء ولقد صدق ابو بكر رضي الله عنه في خطبة حيث قال

الناس

اشقى الناس في الدنيا والاخرة الملوك ثم وصفهم فقال ^{الملك}
اذا ملك عهد الله فيما في يديه ورغبة عما في يدي غيره
وانتقصه شطرا جله واشرب قلبه الاسفاق فهو محسود على القليل
ويتخط الكبر ويبايم الرخا وينقطع عنه لذة البها لا يستعمل
العبرة ولا يسكن الى الله فهو كالدهرهم القسي والسر الخاج
جدل الظاهر جرين الباطن فاذا وجبت نفسه ونصب
وضحا ظله حاسبة فاشد حسابه واقل عونه الا ان الملوك
هم المرحومون فنهذه صفة الملك اذا اتقن في ملكه لا تعاديه ^{شيئا}
ولقد سمعت اعظم من شاهدت من الملوك يستعيد هذا ^{الكلام}
ثم يستعجل موافقته ما في قلبه صدقة عن حاله وصورته ولعل من
يرى ظاهر الملوك من الاسرة والفرش والزينة والاثاث
ويشاهد هم في مواهبهم محفونين محسودين بين ايديهم الخاسر
والمراتب العبيد والخدم والحجاب والخشم يرون ذلك فيظن
انهم سرورون بما يراه لهم لا والذي خلقهم وكفانا شغلهم
لوي هذه الاحوال اهلون عما يراه البعيد لهم مشغولون بالكار

الله

التي تقوتهم

التي تقوتهم وتعتبرهم فيما حكيت امرهم ثم قد ^{تدنا}
ذلك السير ما ملكناه فدلنا على الكثير ما وصفنا ولعل بعض
من يصل الى الملك والسلطان يلتذذ بمبدا امره ^{يسيرة} مدة
جدا بمقدار ما يتمكن منه ويفتح عينه فيه ولكن بعد ذلك
يصير جميع ما ملكه كالشيء الطبيعي لا يلتذذ ولا يفكر فيه ويمد
الى ما لا يملك فلو ملك الدنيا محذا فيرها لتنتي دنيا اخر لا ترقب
همته الى البقاء الابدي والملك الحقيقي حتى يتبرم بجميع ما وصل
اليه وبلغته قدرته وذلك ان حفظ الدنيا صعب جدا
لما في طبيعتها من الاخلال والتلاشي ولما يضطر الملك اليه
من الامور التي وصفناها والاموال الحجة المصروفة الى الجند
المستطيعين والخدم المستوفين والزخاير والكثير المعدة
للآفات والاحداث التي لا يور من طرفها فنهذه حال طالب
النعم الخارجية فاما ملك النعم التي هي في ذواتنا فانها موجودة
عندنا وبنينا وهي غير مفارقة لنا لانها موهبة الخالق ^{وحل}
وقد امرنا باستثمارها والترقي فيها فاذا قبلنا امره ^{انزل}

لنا بعد نعيم ورقينا في درجة فوق درجة حتى نؤدينا
 الى النعيم الابدي الذي وصفناه فيما تقدم وهو الملك الحقيقي
 الذي لا يزول والغبطة الابدية الصافية التي لا تحول فمن
 اخسر صفة واظهر سقط من اضع جواهر نفيسة باقية عنده
 وموجودة له وطلب اعراضا خسية فانية ليت عنده
 ولا موجوده له فان اتفق ان يجدوا المتبقي له ولم يترك عليه
 وذلك انها ينقل عنه او ينقل عنها لا محالة فلذلك قال الحكيم
 ينبغي لمن رزق الكفاية ووجد القصد من السعادة الناجية
 الا يشغل بفضول العيش فانها بلا نهاية ومن طلبها اوقعه
 في مكاسر لا نهاية ولقد علمنا ان فيما تقدم ما الكفاية والقصد
 وان الغرض الصحيح منها هو مداواة الالام والتخفيف عن الوقوع
 لا التمتع وطلب اللذة وان من عالج الجوع والعطش اللذين هما
 مرضان والممان حادثان لا ينبغي له ان يقصد لذة البدن
 بل صحة فانه سبيل للاحالة فان طلب العلاج اللذة لا
 لم تحصل له الصحة ولم يبق له اللذة فاما من لم يرزق الكفاية

والخبر

واحتاج الى الاضطراب والسعي في تحصيلها فيجب عليه
 الاتجا وزمنها الى ما يضطر معه الى السعي الخبيث والحرص
 الشديد والتعرض لمقايح المكاسب وضروب المهالك والمعا
 بل يحمل في طلبها اجمال العارفت بخساستها والله يضطر اليها
 لنقصانه فيطلب منها ما يطلب سائر الحيوان من ضروراتها
 فان العاقل اذا تصفح أمرها وجدها على ضرب منهنما ما
 الميتة ومنها ما ياكل الروث والحش وهي مسروقة بما تجد
 من اقواتها قرية العين بها وليس تحسن من نفسها فورا
 ولا تقترنزا ولا ينصرف نفوسها عنها انصرف الحيوان
 المضاد لها بل انما ينصرف من اقوات تلك الاخر التي تضا
 في النظافة ومثال ذلك الجعل والحنا فسر اذا قيت الى الخمل
 فان تلك تهرب من الروائح الطيبة والاقوات النظيفة
 وهذا يطلبها ويكرهها فاذا انبسط كل حيوان الى قوته
 الخاصة كنبه الحيوان الاخر الى قوته الخاصة وكل مقتنع
 بما يحفظ بقائه وحياته طالب له مسرور به فينبغي ان ينظر

وليت

الى اقواتنا بهذه العين وتنزلها منزلة الحش الذي يضطر الى
ملازمة لاخراج ما كان مخزى على الوصول اليه فلا بعدها
من هذا الاخر لانها ضرورية لنا فنحن نلبيها لاجل الضرورة
ولا يشغل عقلنا باختيارها والتمتع بها وافناء اعمارنا في
التأنيق لها والتوصل اليها ولا يتكاسر ايضا عن اعداد ضرور
منها وانما نفضل احد هما على الآخر ونحسن السعي في طلبه
ولا نستحسن السعي في طلب الخرج لان الاول منهما هو غدا موقوف
لنا مخلف علينا ما نتخلل من ابداننا وكما لا نستوحش ولا
من ابداننا ولا استقدرها كذلك لا ينفر ما نضعه كان ما
منه وينوب عنه فاما الثاني منها فهو عسيرة ذلك الغذاء وما
الطبيعة واخذت حاجتها منه اعنى الذي احالته دما صافيا
وفرقت في العروق على الاعضاء واطرحت النقا الذي
لا حاجة بها اليه وهو في غاية المخالفة والبعد من امر جتنا
فنحن نستوحش منه ونفر عنه لاجل الضدية والمخالفة
انما مضطرون الى اخراجه وتخليته ونفضه عنا بالالات

الطبيعية

الموهوبة لنا المستعملة في ذلك فليفر عن مكانه لما ياتي
بعده ويجري مجراه وينبغي لحافظ الصحة على نفسه ألا يحرك
قوته الشهوية والاقوية الغضبية بتذكر ما كان ارضا
منها فوجد لذة بها بل يتحركها حتى يتحرك لانفسها واعنى
ان الانسان ربما يذكر لذاته من اصابه الشهوة وطبها
او امراته مكرامات السلطان وعزها فاشتاق اليها
واذا اشتاق اليها تحرك نحوها واذا تحرك نحوها فقد جعلها
غرضه فيضطر الى استعمال الروية واتخذ النفس نقطة
فيه لتدبر له الوصول اليه وهذه صورة من شيرهايم
ويصح سباعا ضارية ثم يات من معالجتها والخلص منها
وليس يختار العاقل النفس هذه الحال بل هو من افعال المحججين
الذين لا يميزون بين الخير والشر ولا بين الصواب والخطا
فلذلك يجب ألا يتدكر اعمالا تين القوتين لئلا يشتاق اليها
ويتحرك نحوها بل يتحركها فانها ميتة وان لانفسها ويهيجها
عند حاجتها ويلتفتان ما يحتاج البدن اليه ويجد من

باعث الطبيعة ما يغنيك عن بعثها بالتفكر والروية ^{التميز}
ويكون ح فلكر وتميزك في ازاها علمها وتقديرها ^{تطلق}
لها في الامراض في الواجب لادانتنا الحافظ للصحة
وهذا هو امضا مشبه الله عز اسمه واتمام سياسته
لان الله تعالى انا وهب لنا هاتين القوتين لنتخدمهما عند ^{حاجتنا}
اليها لا لنتخدمهما ونعبد لهما فكل من استعمل النفس الناطقة
في خدمة عبيدها فقد تجاوز امر الله وتعدى حدوده
وعكس سياسته وتقديره ولا عدل لشره افضل من تربيته
وتدبيره فكل من خالف وعدل عنه فهو عظيم جابر عذابه
والكفر الم لنفسه وينبغي لحافظ الصحة على نفسه ان يلطف ^{نظم}
في كل ما يفعل ويدبر ويستعمل فيه آلات بدنه ونفسه لئلا
يجري فيها على عادة تقدمت له مخالفة لما يوجب رويته
وتميزه فما اكثر ما يبذر من الانسان فعلا يخالف ما تقدم
عزيمته وعقد عليه رايه فمن عرض له مثل هذا فيجب عليه
ان يضع لنفسه عقوبات تعال بها امثال هذه الذنوب

فاذا

فاذا انكر من نفسه مبادرة الى طعام ضار او ترك حمية قد
استشعرها او تناول فاكهة غير موافقة او حلوا كذلك
عاقبة بفساد بصوم لا يفسد الا على الطف ما يقدر عليه
واقبله وان امكنه الطي فليطو ويزيد في الحمية غير حمية
اليها ولكن في تقييده لنفسه ان يقول لها انك قصدت
تناول النافع فتناولت الضار وهذا فعل من عقل له
ولعل كثيرا من البهايم احسن حال منك لانه ليس فيها ما ^{يقصد}
لذة لها ثم يتناول ما يؤلمها فاستمسك الان للعقوبة
وان انكر من نفسه مبادرة الى غضب في غير موضعه او على
لا يستحقه او زيادة على ما يجب منه فليقبل ذلك ^{من} التعرض
لسفيه يعرفه بالبداء ثم ليحتمل اوليتد للمن يعرفه
بالجبرية من كان لا يتدلال قبل ذلك وليفرض ^{نفسه}
مالا يخرج صدقة وليجعل ذلك نذرا عليه لا يحل له وان
من نفسه كسلا وتواني في مصلحة له فليعاقب نفسه بسعي
فيه مشقة او صلوة فيها طول او بعض اعمال الصالحة

التي فيها كدّ وقبّ وبالجملة فليس ^{عليها} رسم على نفسه سوما ^{انصير}
فرايض وحدود لا يخل بها ولا يترخص فيها اذا انكس
نفسه مخالفة وتجاوزا للمحدوده ومرسومه وليحذر في
جميع اوقاته ملازمة رذيلة او مساعدة رفيق عليها
او مخالفة صواب ولا يستحق شيئا ياتيه من صغائر
السيئات ولا يظلم رخصة فيها فان ذلك يدعوه الى ^{عظم}
منها ومن تعود في مبداء رثيته وحدتان شابه ضبط
النفس عن شهواته والجم عند ثورة غضبه وحفظ لسانه ^{احتمال}
اقرانه خف عليه ما يتقل على غيره ممن لا يشاد به هذه الا اذا
وبيان ذلك انما نجد العبيد واسباهم اذا بلوا بموالي ^{شرفون}
عليهم يشتمون اعراضهم فان علم الخليل فيما يسمعون
حتى لا يؤثر فيهم وربما تضاحكوا عند سماع مكره شديد
ضحكا غير متكلف ويعلمون عند ذلك اعمالهم وادعين ظلمين
وقد كانوا قبل ذلك شرسين عصبوين غير محتلين ولا متمكين
عن الاجوبة والانتقام بالكلام وطلب التفتي بالخصام وهذه

سبلن

سبلنا اذا الفنا الفضائل وتجنبنا الرذائل واسكننا عن ^{مقابلته}
السفها ومحارراتهم والانتقام منهم وينبغي ان يتشبه بالملوك
الموصوفين بالحزم فانهم يستعدون للاعداء بالعدة والقنا
والتحصن قبل هجوم العدو وهم في مهلة من زمانهم وفي اثناء
من نظرهم ولو اغفلوا ذلك الى ان تحوّلهم المكاره وتطرقهم
الشدايد لاذلهم الامور عن الجيلة وعن الراي الشديد في ^{فعل}
هذا الاصل يجب ان يبنى امورنا على استعداد لاعدائنا من
الشدة والغضب وسائر ما يزيلنا عن اعراضنا من الفضائل
بان يتعود الصبر على ما يجب الصبر عليه والجم عن سعي ان ^{تفعل}
عنه ونضبط النفس عن الشهوات الرذيلة ولا ينتظر بدفع
هذه الرذائل وقت ينجأ منها فان الامر عند ذلك صعب جدا
ولعل غير ممكن البته ويجب على حافظ صحة نفسه ان ^{يتطلب}
عيوب نفسه باستقصاء شديد ولا يقنع بما قاله الجالسون
في ذلك فانه ذكر في كتابه المعروف بتعريف الانسان عيوب ^{نفس}
انه لما كان كل انسان يحب نفسه جفيف عليه معايبه ولم ^{رها}

وان كانت ظاهرة واشارية لكتاب هذا بان يختار من يجب
ان يبرأ من العيوب صديقا كاملا فاضلا فيجرب بعطوب
الموانسة انه انما يعرف صدق مودته اذ اصدق عنه عيوبه
حتى يتجنيها وياخذه عمدة على ذلك ولا يرضى منه اذ اقالك
لا يعرف لك عيبا بل يعتب عليه ويشكر ما تقوله ويعلم انه قد
اتهم بالخيانة ويعاود رسالته والالحاح عليه فان لم يجبه
بشي من عيوبه فليطهر موجدة رفيق وعتيار حقا فيتردد
في الرغبة اليه والالحاح عليه فاذا اخبر ببعض ما يعثر
عليه منه فلا يظهر في وجهه او كلامه كراهية ولا امتعاضا
بل يبسط له وجهه ويظهر الشورى باخرجه اليه وينبه عليه
ويشكره على الايام وفي اوقات الموانسة لطريق له الى الهدى
مثله اليه ثم ليعالج ذلك العيب بما يزيل اثره ويحفظه ليعلم
ذلك المهدي اليك عيبك انك من وراء اصل نفسك في طريق
علاج مرضك فلا يقبض عن معاودتك ويصحتك بهذا الذي
اشار به جالينوس معوز غير موجود ولا مطوع فيه ولعل الجود

تعد

وهذا الموضع انفع من الصديق فان العدو لا يحتملنا
في اظهار عيوبنا بل يتجاولنا يعرف منا الى التحرص والتكذب
فيها فيستبد على كثير من عيوبنا بل يتجاوز ذلك الى ان يتهم
نفسنا بالليس فيها ولجا لينوس ايضا مقال يخبر بها ان خيا
الناس ينتفعون باعدائهم وهذا صحيح لا يخالف فيه احد
لما ذكرناه فاما ما اختاره ابو يوسف يعقوب بن سحى الكندي
في ذلك فهو ما اكد به بالفاطمة وهو هذا اقال ينبغي لطالب الفضيلة
ان يتخذ صور جميع معارفيه من الناس مرامى له ثريه
صورة واحد ينصر عندما يوضع له من الام التي تثير الشدة
حتى لا يعيب عنه شيء من سبانه وذلك ان يكون متفقد اسباب
الناس فتمى رأى سيئة ياديد من احد ذم نفسه عليها كانه
هو فعلها واكثر عتبه على نفسه اجملها ويعرض على نفسه اخر
كل يوم وليله جميع افعال حتى لا يشد عنه شيء منها فانه قبيح بنا
ان نجته في حفظ ما انفقناه من الحجارة الدينية والا مودة
العربية التي لا تقصها عدمها البتة في كل يوم ولا يحفظ

ما ينفع من ذواتنا التي بتوفرها بقاؤنا ونقصانها فناه
فاذا وقفنا على سيرة من افعالنا استرعدنا لانفسنا ^{عليها}
ثم يقيم عليها احد افرضه ولا تضعه واذا انصفنا ^{غيرنا} افعالنا
وجعلنا فيها سيدة عاتبنا انفسنا عليها فان النفس
ترتدع ^{عن} المساوي وتالف الحسنات ويكون المساوي
منابا لايها ولا ياتي عليها زمان طويل فينفي ذكرها
وكذلك ينبغي ان نعمل في الحسنات ليشترع اليها ولا يفتتن ^{منها}
قال وينبغي ألا نفع بان يصل شياها الدفاتر والكسبي التي تفيد
غيرها معاني الحكم وهي عادمة اقتناؤها او كالمسان التي ^{تستجد}
ولا تقطع بل يكون كالشمس التي تفيد القمح ان شئت على اثاره
من فيض يزرع انما فيفعل له تمام يكون لها شيئا وان ^{قصرت}
نورها فذلك ينبغي ان يكون حالنا اذا افدنا غيرنا الفضائل
وهذا الذي ذكره الكندي في ذلك المبلغ ما قاله من تقدمه
القول في رد النصيحة على النفس اذا لم يكن حاضرة وهو
القول في علاج امراضها وينبغي بمعونة الله عز وجل

بذكر

بذكر اجناس هذه الامراض العالية ثم بمداواة الاعظم فالاعظم
منها نكابة والاشرف لاكثر منها اجنابية فنقول لها اجناسها
العالية فهي مقابلات الفضائل الأربع التي احصيناها في ^{الكتاب} مبدا
ولما كانت الفضائل اوساطا محدودة واعيانا موجودة ^{امكن}
ان قطبها وتقصده وينتهي اليها بالسعي والاجتهاد فاما سائر
النقط التي ليست باوساط فانها غير محدودة لانها اعيان
موجودة ووجودها بالعرض لا بالذات ومثال ذلك ان ^{لذات}
لها مركز واحد وهي نقطة واحدة ولها وجود في ذاتها تقصد
وتشار اليها فان لم يجد لها حسا او لم يمكن الاشارة اليها
امكننا استخراجها واقامة البرهان على انها هي المركز دون ^{غيرها}
من النقط فاما النقط التي ليست بمركز فهي بلا نهاية ولا وجود
بالذات وانما توجد اذا فرضت فرضا وليست لها عين
قائمة فلذلك لا يقصد استخراجها لانها مجهولة ولا انها سابعة
في جميع بسيط الدائرة فاما الطرفان اللذان يسميان ^{متضادين}
فهما موجودان معينان لانها طرفا خط مستقيم معين ^{بينهما} والنقطة

غاية البعد ومثال ذلك اذا اخرجنا من مركز الدائرة خطا
 مستقيما الى المحيط صار طرفاه محددين احدهما المركز والآخر
 نهاية عند المحيط والبعد بينهما غاية البعد ومثال ذلك المحسوس
 والسواد فان احدهما مضاد للآخر وبما محدودان والبعد
 موجودان بينهما غاية البعد فاما الاوساط التي بينهما فهي
 وكذلك لانها هي بلا نهاية فاما اطراف الفضيلة فلما كانت
 اكثر من واحد لم تقسم ضد الان لكل ضد ضد واحد ولا يمكن
 ان يوجد ضد اكثر من ضد واحد والسبب في ذلك ان البعد
 بينهما غاية البعد وقد نجد للفضيلة الواحدة اكثر من طرف
 واحد وذلك اذا تصورنا الفضيلة مركزا واخرجنا منه خطا
 مستقيما فحصلت له نهاية امكننا ان نخرج من الجانب المقابل
 له خطا آخر على استقامة فيصير له نهاية اخرى ويمر ان جميعا
 متقابلين للمركز الذي فرضناه الا ان احدهما يجري لها مجرى
 والعلو والاخرى يجري مجرى التقيط والتقيط اذ قد فهم ذلك
 فليعلم ان لكل فضيلة طرفين محددتين يمكن الاشارة اليهما

واوساطا

واوساطا بينهما كثيرة لانها لا نهاية لها ولا يمكن الاشارة اليها
 الا ان الوسط الحقيقي هو واحد وهو الذي سميناه فضيلة
 لم يعلم انما يحسب هذا البيان يجعل اجناس البرذائل ثمانية
 لانها ضعف الفضائل الاربعة التي تقدم شرحها وهي هذه التهور
 والجبن طرقتان للوسط الذي هو الشجاعة الشرة والخوف
 للوسط الذي هو العفة الجور والدها طرقتان للوسط الذي
 هو الحكمة الجور والمهانة اعني الظلم والاظلام طرقتان للوسط
 الذي هو العدالة وهذه اجناس الامراض العالوية التي
 الفضائل اعني صحة النفس وتحت هذه الاجناس انواع لا
 لها ونبدأ بذكر التهور والجبن اللذين هما طرفا الشجاعة
 وهي فضيلة النفس وصحتها فتفقد ان سببها وسببها النفس
 الغضبية ولذلك صارت الثلاثة باسرها على الغضب
 علاج الغضب والغضب هو بالحقيقة حركة للنفس
 بها غلبان دم القلب شهوة الانتقام فاذا كانت هذه القوة
 عنيفة اتججت نار الغضب واضربت بها فاحترق غلبان دم القلب

وملاوت الشرايين والدماغ دخا تامظلم مضطربا تسوء
منه حال العقل ويضعف فعله ويصير مثل الانسان عند ذلك
على ما قالته الحكماء مثل كفيف على حرقها وافر نار او
فيه اللهب والدخان وعلامتها الايجاج والصوت الممتلئ
وحرا التار فيصعب علاجه ويتعذر اطفاؤه ويصير كل ما يدنيه
منه للاطفاؤ سببا لزيادته ومادة لقوته فلذلك ينبغي
عن الرشدة ويصم عن الموعظة بل يصير المواقف كلها في تلك الحال
سببا للزيادة في الغضب ومادة للجهيل والتأجج وليس ينبغي
في تلك الحال حيلة وانما يتفاوت الناس في ذلك كالحراج
فان كان المزاج حارا يابس كان قريب الحال من حال الكبريت
اذا ادشيت منه الشرارة الضعيفة واذا كان بالصفو وهذا
في مبداء امره وعنفوان حركه الغضب به فاما اذا اخضع
الحال تقارب فيه وتصور ذلك من الحطب اليابس والربط
وتمثل مبداء اشتعال النار برعية وسدة من الكبريت
والنفط ثم اخضر منها الى الادهان المتوسطة الى ان يستحيل الى

لاحتكاك

الاحتكاك فان الاحتكاك وان كان ضعيفا في توليد النار
فرا قوي حتى يلهب منه الاجرة العظيمة والغيفة الاشنة الملتقة
وكذا كمثل السحاب الذي هو من البخارين كيف يحتل حتى
بينهما النيران ويترك منها الصواعق التي لا يثبت لها شيء
من المواد ولا يفارق ما يتعلق به حتى يصير مهابا وان
جبل اطلس وحجرا اصم فاما السقراطيس فانه قال في
اذا اعصفت بها الرياح وتلاطت عليها الامواج وقذفت بها
الى البحر التي فيها الجبال ارجى من للغضبان الملهب وذلك
ان السفينة في تلك الحال يلطف لها الملاخون وخصوصا
بضروب الخيل فاما النفس اذا اشتاقت غضبا فليس ينبغي
لها حيلة بته وذلك ان كل ما يجري به الغضب تنفر
والموعظة والخضوع يصير بمنزلة الجزاء الحطب يوهجه
ويريد اشتعالا فاما اسباب المولدة فهي هذه الغيب
الا فتجار المرآة اللجاج المزاج الشبه الاستهزاء والغدير الضم
طلب الامور التي فيها غيرة ويتنافس فيها الناس ويتحاسدو

الغضب

عليها وشهرة الانتقام غاية لجميعها لا ينحصر باجمعها انتهى
ومن لواحقه الندامة وتوقع المجازاة بالعقاب عاجلا
وتغير المزاج وتعمل الآلة كذلك الغضب حينئذ ساعة
أدى إلى التلف باختناق حرارة القلب فيه وربما كان
للمرض صعوبة مودية إلى التلف ومن لواحقه موت
الأصدقاء وشهادة الأعداء واستنزاء الحساد والأعداء
ولكل واحد من هذه الأسباب التي تقدم ذكرها علاج سدا
حتى يقطع من أصله فاننا اذا تقدمنا نحسم هذه الأسباب
واما طمها فقد اوهنا قوة الغضب قطعنا مادته واطننا
غايته فان عرض لنا منه عارض كان بحيث يطيع العقل
ويستمر شرايطه وحدثت فضيلة عن الشجاعة فكان
اقدامنا على ما تقدم عليه كما يجب وبما يجب وبالقدر الذي
يجب وعلى من يجب اما العجب حقيقة اذا حدثناه انه طن
كاذب بالنفس في استحقاق مرتبة هي غير مستحق لها
وتعيق على من عرف نفسه ان يعرف كثرة العيوب والنقصات

التي تعتورها وان الفضل مقسوم بين البشر وليس لكل الواحد
منهم الا بنصايل غيره وكل من كانت فضيلته عند غيره ^{جبت}
عليه لا يعجب بنفسه وكذلك الافتخار فان الفخر هو المباهاة
بالاشياء الخارجة عنا ومن يافى بما هو خارج عنه فقد
يافى بما لا يملكه وكيف يملك ما هو معرض للآفات والزوال
ساعة ولحظة ولنا على ثقة منه شيء من الاوقات ^{واضح}
الامثال واصدقها فيه ما قال الله عز من قائل حيث يقول
واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين الى قوله
فاصبح قلبه كفيه عما انفق فيها وهي خاوية على عروشها
ثم قال تعالى واضرب لهم مثلا الحيوة الدنيا كما انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح ^{كان الله}
على كل شيء مقتدرا وفي القرآن من هذه الامثال شيء كثير
وكذلك الاخبار المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم واما المنقضية
فاكثر ما يدعيه اذا كان صادقا ان اياه كان قاضيا وله ^{خصه}
ذلك القاضل وقال ان الفضل الذي تدعيه لي انا مستبد به

دونك فما الذي عندك منه ما ليس عند غيرك لا سكنه ولا فخره
 وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا المعنى ^{أخبار}
 كثيرة صحيحة منها أنه قال عليه السلام لا تاتقن بأنسابكم وأتقن
 بأعمالكم وما هذا معناه ويحكى عن ملوك كان لبعض ^{الفلاسفة}
 أنه افتخر عليه بعض رؤساء زمانه فقال له ان افتخرت علي
 بفرسك فالخس والفرازة للفرس لا لك وان افتخرت بترك
 والأكل فالخس لها دونك ان افتخرت بأبايك فالنسل فيهم لا فيك
 فاذا كانت الفضائل والمحاسن خارجة عندك لها دونك
 منسلخ منها وقد رددناها على اصحابها لم يخرج عنهم فترد
 عليهم فانت من وحكي عن بعض الفلاسفة انه دخل بعض أهل
 اليسار والشفرة وكان يحشد الزينة ويفخر بكثرة ما
 دأته وحضرت الفيلسوف برقة ففتح لها والنقت
 في البيت بينما تم برقة وجه صاحب البيت فلما عورب ^{على ذلك}
 قال اني نظرت الى البيت وجميع ما فيه فلم اجد هناك
 منه فبرقت عليه هكذا استحق من كان خالياً فضائل

والفخر

وافتخر بالخارجات عنه فاما المراءو والنجاش فخذ ذكرنا قبح
 صورتهما والمقالة التي قبل هذه وما يولد انه من الشتمات
 والفرقة والتباغض من الاخوان واما المزاج فان المقدار ^{المعتدل}
 منه محمود وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمزج ولا يقول
 الا حقاً وكان امير المؤمنين عليه السلام كثير المزاج حتى عابه بعض
 الناس به فقال لولا دعا به فيه ولكن الوقوف على المقدار
 المعتدل من صعب واكثر الناس مبتدى به ولا يدري ان
 يقف منه فيخرج عن حده ويروم الزيادة على صاحبه فيه
 حتى يصير سبباً للوحشة فتشعر غضباً كامناً ويزرع حقد ^{باقياً}
 فلذلك عدواؤه في الاسباب فينبغي ان يحذره من لا يعرف ^{حده}
 ويذكر قول القائل رب جدد لي اللعب وبعض العرب
 او لمزاج ثم يجمع فتنة لا تمتد لي لعلها واما النبي
 والثناء عليه في غير ولا يكذب نفسه الا ان علاج ^{بينها ان المعجب يكذب}
 علاج المعجب بنفسه وذلك ان يعرف ان ما يتبذره
 لا مقداره عند العقلاء وانهم لا يعتدون به لمناسته فذكر

ثم رتب المعجب من العجب والبرق
 بينها ان المعجب يكذب
 فيما يقين بها عرض

ونزارة حظه من السعادة ولانه متغير زائل غير موقوف ^{عليه}
ولان المال والالاف وسائر الاعراض وقد توجد عند النوكي
والانزال فاما العلم والحكمة وسائر الفضائل فليس ^{يوجد} الا عند
اهلها من الحكماء والفضلاء خاصة واما الاستمرار فاما ^{يستعمل}
المجان من الناس والمساخر والاتبالي بما يقابل به لانه قد
في نفسه احتمال ذلك لضعافه فهو ضاحك قري العين بفر وب
الاستحقاقات التي تلحقه وانما يتعيش المدخل تحت المذلة
والضعاف بل انما يتعرض بقليل ما ابتدئ به ^{بغافل} لكثرة ما
به ليضحك غيره وينال اليأس من برة والحرر الناضل ^{يعتد}
من هذا المقام جدا يكره نفسه وعرضه عن تعرضها
للشقاء ويبيعها بجميع خزاين الملوك عن الحق الثبات
واما الغدر فهو وجه كثير اعني انه قد ^{يستعمل} في الماله ^{الماله}
وفي الحرم وفي المودة وهو على كثرة وجوه مذموم ^{بكل}
ومعيب عليك كل احد سفر السامع من ذكره ولا يعتبر ^{انسان}
وان قل حظه من الانسانية وليس يوجد الا في جنس ^{حناس}

العبيد

العبيد يتوقا هم الناس ويارف منهم سائر اجناس ^{العبيد}
وذلك ان الوفا الذي هو ضده موجود في جنس الروم ^{الحشة}
والغربة وقد شاهدنا من حسن وفا كثير من العبيد ^{نقله} ما لم
في كثير من المشيمين بالاعراب ومن عرف قبح الغدر ^{باسمه}
ونفور العقلاء منه وعرف معناه فليس ^{يستعمل} خاصة
من له طبيعة جيدة او قراء ما تقدم في هذا الكتاب ^{يخلق}
وانتهى في قرآته الى هذا الموضع فاما الضيم ^{احتمال} فهو تكليف ^{ذكرنا}
الظلم والغضب انما يعرض نفسه منه وهو شهوة للانتقام وقد
فيما تقدم حال الظلم والانتظام وشرحنا الحال فيها فينبغي
الا يتسرع الى الانتقام عند ضيم يلحقنا حتى ينظر فيه ويحكم
الا يعود علينا الانتقام فضرر اعظم من احتمال ذلك الضيم
وهذا النظر الحذر هو استشارة العقل وهو العلم بعينه
فاما طلب الاغلاق التي فيها غرة ويتنافس فيها الناس
فخطا من الملوك والعظماء فضلا عن اوساط الناس ^{وذلك}
ان المسلك اذا حصل فخرانته علق كرم ^{متعصب} ووجهه نفيس ^{هو}

به المجزع عليه عند فقره ولا بد من حلول الآفات به
لما عليه طبيعة العالم اعنى عالم الكون والفساد على كل ما يند
ويقتضى فاذا افقد الملك ذخيرة عذرة الوجود ظهر عليه ما
على المجموع المضاب بما يعتز عليه ويستين فقره الى نظره الذي
لا يجده فتطلع الصديق والعدو على حزنه وكآبته وكل
عن بعض الملوك انه اهدى اليه قبة بلور ضافية عجيبه
محكمة المحرقة قد استخرج منها اساطين وصوثر وخاطر
بها صانعها مرة بعد اخرى في تخييض النقوش والحروف
والتجاويف التي بين الصور والادراق فلما حصلت بين
يديه اكثر عجبه منها وامر بها فرفع في خاص خزانته فلم
عليها كثر من ما يان حتى اصابها ما يصيب امثالها المتألف
وبلغ الملك ذلك فظهر عليه من الاسف والجزع ما منع التفرغ
في اموره والنظر في مهماته والجلوس الجدة وحاشيته
واجتهاد الناس في وجود شئ شبيه فتعذر عليهم وظهر ايضا
من عجزه وامتناع مطلوبه عليه ما تضاعف به جزعه وحرقة

فاما

فاما اوساط الناس فانهم متى اذخروا الله كرمته اوجروا
نفسا او اتخذوا مكرها او ما اشبه هذه الاشياء
التمسها منه من لا يمكن ردك عنها فان حاجته عنها
وتجمل عليه بها فقد نفسه ونعمته للبوار وان سمح بها الحق
من الجزع والغم ما كان مستغنيا عنه فاما الاحجار المتناهي
فيها من البواقيت واشباهها مما تبعده الآفات في
فليس يبعد عنها الآفات الخارجة عنها من الرقة ووجه
الحيل فيها واذا اذخرها الملك انتفاعه بها عند حاجته
اليها وربما عدم الانتفاع بها دفعة وذلك ان الملك اذا
اضطر اليها لم ينفعه في عاجل امره وحاضر ضروريته وقد شأ
اعظم الملوك خطرا من شأ هذناه لما احتاج اليها بعد فناء
امواله ونفاذ ما في خزائنه وقلاعه لم يجد ثمنها ولا قريبا
من ثمنها عند احد ولا يحصل منها الا على الفضيحة في
حاجته الى رعيته في بعض قيمتها وهو لا يقدر على قليل
والاكثر من انما ناهى عن صيدولة متداوله في ايدي الدالين

هنا

والتجار السوق يتعجبون منها ولا يقدر من عليها من
قدر منهم على ثمن شيء منها لم يتجاسر عليه خوفاً من يتبعه
بعد ذلك فظهر امره فينتزع منه هذه حال الذخاير عند
الملوك وغيرهم فاما التجار الموسومون بهذه الصناعات
اتفق لهم زمان صالح وسكون من الرؤساء وأمن في السرب
وحيث يكون بضاعتهم شبيهة بالكاسدة لانها لا ينفق
الا على الملوك والوادعين الذين لا يحزنهم شيء من نوايل الدنيا
وقد استمر بهم الحفظ وفضلت اموالهم عن الخزيين والقلع
فح يفترون بالزمان فيقعون في مثل هذه الخدائج ثم تولد
عاقبتهم الى ملحة نامنة فذهبا سبائك الفضة واكلهم الحاد
منها وقد ذكرنا علماجاتها وحذرنا من اسبابها والوقوع
فيها ومن عرف العدالة وتخلق بها كما كتبتا فيما تقدم سئل
عليه علاج فعل المرض لانه جور وخرج عن الاعتدال ولذلك
لا ينبغي ان تسميه باسماء المديح واعني بذلك ان قوايسمون
هذا النوع من الجور اعني الغضب في غير موضع جولية وشدة

دبيك

وسكينة ويذهبون به مذهب الشجاعة التي هي بالحقيقة
اسم مدح وشتان بين المذهبين فان صاحب هذا
الذي ذمناه تصدر عنه افعال رديّة كثيرة يجور
على نفسه ثم على اخوانه ثم على الاقرب فالأقرب منه عليه
حتى ينتهي الى عبيده وخدمه وحرمه فيكون عليهم سوط
عذاب لا يقبلهم عفو ولا يرجع لهم غيراً وان كانوا برأء
من الذنوب غير مجترمين ولا مكلّنين سواء لم تجرم
عليهم ويخرج من ادنى سبب يحديه طريقا اليهم حتى يسطروا
ويده وهر لا يتفقون منه ولا يتجاسرون عليه وعلى
عن انفسهم بل يدعون له ويقرون بذنوب لم يقتروا
استكفاً للشرة وشكينا الغضب في ذلك مستمر على طرفة
لا يكف يد او لساناً وربما تجاوز هذه المعاملة الثانية
الى البهايم التي يحقل والى الكلاب التي لا تحس فان صاحب
الخلق الردي ربما قام الى الحمار والبرذون او الى الحمام
فيشاولها بالضرر المكروه وربما عصى القمل اذا تعسر عليه

وكسر الانبياء التي لا يجد فيها طاعة لأميرها وهذا النوع من
رداة الخلق مشهور في كثير من الجمال يستعملونه في الذوب
والزجاج والحديد وسائر الآلات فاما الملوك ^{هذه} هذه الطائفة
فانهم يغضبون على الامطار والرياح وعلى الهواء اذا تحرك
مخالفا لهواهم وعلى القمل اذا التحرك على رضاهم فيستون ذلك
ويكسرون هذا وكان بعض من تقدم عهد من الملوك يغضب
على البحار اذا تأخرت سفنه فيه لاضطرابه حتى يهدده ^{بطرح}
الجمال فيه وطه بها وكان بعض السفهاء في عصرنا يغضب على
القمر ويشتبه ويمجوه ويشعر له مشهور وذاك انه كان يتأذى
فيه اذا انام فيه وهذه الافعال كلها قبيحة وبعضها
مع قبحه مضحك يزاؤه صاحبه فكيف يمدح بالرجو
والشدّة وشرق النفس وعزتها وهي بالذمة اولى منها
بالمديح واي حفظ لها في العزة والشدّة ونحن نجد هذا
في النساء اكثر منها في الرجال وفي المرضى الضعفاء اقوى منها
في الاصحاء ويجد الصبيان أسرع غضبا من الرجال الشيخوخ

المرء

المرء ضجر من الشباب ونجد في ذيل الغضب مع ذيل الشدة
والشهوة فان الشدة اذا تغذّر عليه ما يشتهيها غضب
على من يمتنّ طعامه وشرابه وعنايته وخدمته سائر من
يلابس امره والنجيل اذا فقد شيئا من ماله تسرع بالغضب
على اصدقائه ومخالطيه وتوجبت رهمته الى اهل الثقة
من خدمه ومواليه وهؤلاء الطبقة لا يحصلون من اهل
الاعمال فقد الصديق وعدم النصيحة الندم التبرع والذوم
الوجع وهذه خلالات لا تتم معها غبطة ولا سرور صاحبها
ابدا محزون كئيب منعزل يعيش متبرّ من مأموره ويحالي الشدة
المحروم فاما الشجاع العزيز النفس هو الذي يقهر بحكمه غضبه
ويمكن من التميز والنظر فيما يدهمه ولا يستغنى ما يرد عليه
من المحركات لغضبه حتى يروى وينظر كيف يتقسم ومن على
اي قدر اذ كيف يصغى ونفسي عجي في اي ذنب وقد حكى عن
الاسكندر الملك انه روى اليه عن بعض اصحابه انه يعنّب
وشتقصه وقال لبعض اصحابه لو ادبته ايها الملك لعقوبة

ينهك فقال له وكيف يكون انهما كبعد عقوبتي اياه في ثلبي وطلب
 معايي لانه حابطنا انا واعد عند الناس واني يوما
 ببعض اعدايه من المتغلبين الخارجين عليه وكان قد عاب
 في اطرافه عيبا كثيرا فصفحه عنه فقال البعض جلالة لو كنت
 انا انت لقتلته فقال له الاسكندر فاذلت انا انت فلت
 بقاتله فقد ذكرنا معظم اسباب الغضب ودلنا على افعالها
 وحتمها وهو الذوق الاعظم من ارض النفس واذ انقذت الا
 في جسم سببه لم يحش بكنهه منه وكان ما يعرض له منه سهلا
 العلاج قريب الزوال الماداة له تلمينه وتمدة ولا سب
 يسره ويوقده وتجد الروية موضعا لاجالة النظر
 في فضيلة الحلم واستعمال المكافات وان كان صوابا او
 التغافل ان كان خيرا والذي يتلو معالجه هذا النوع
 من ارض النفس معالجه الجبن الذي هو الطرف الاخر من
 صحتها **علاج الجبن** ولما كانت الاضداد يعرف بعضها
 من بعض وكنا قد عرفنا الطرف الذي حردناه بحركة

النفس

النفس قوية يحدث منها غلبان دم القلب شهوة الانتقام
 فقد عرفنا اذ امقابلنا اعني الطرف الاخر الذي هو سكون النفس
 عندما يجب ان يتحرك فيه وبطلان شهوة الانتقام وهذا هو
 الجبن والجور ويتبعه مهانة النفس وسوء العيش وطع طبقات
 الانزال وغيرهم من الاهل والاولاد والمعاملين وقلة الثبات
 والصغر الموطن التي يجب فيها الثبات وهو ايضا سبب الكسل
 ومحنة الراحة للذين مما سببا كل خلية ومن لواحقه
 الاستخذاء لكل واحد والرضا بكل ضيم ومذلة والدخول
 تحت كل فضيحة في النفس والاهل والمالك وسماع كل تبجي
 وفاحشة من الشتم والقذف واحتمال كل ظلم من كل معامل قلة
 الانفة ما يانف عنه الناس وعلاج هذه **الاسباب** اللواحق
 يكون باضدادها وذلك بان توقظ النفس التي ترض هذا الضم
 بالهش والتعريك فان الانسان لا يخلو من القوة الغضبية
 راسا حتى يجلب اليه من مكان آخر ولكنها تكون نافضة عن
 فهي منزلة النار الجامدة التي فيها بقية لقبول الترويح والنفس

فهي تتحرك لا محالة اذ احكيت بايلائها ويبعث ما في طبيعتها
من القوة والطلب وقد حكى عن بعض المتفلسفين ان كان
تعمل مواطن الخوف فيقف فيها ويحل على نفسه حضور المخاطر
العظيمة بالتعرض لها ويترك العجز عند اضطرابه وهيجه ليقود
نفسه الثبات في المخاوف ويحرك منها القوة التي تسكن عند الحاجة
الى حركتها ويخرجها عن رذيلة الكسل ولو احقده ولا يترك صاحب
مثل هذا المرض بعض المراء والتعرض للملحاحات وخصوصه
من يامن غايته حتى يورث من الفضيلة التي هي وسط بين
اعنى الشجاعة التي هي صحة النفس المطلوبة فاذا وجدها
بها من نفسها كلف ووقف ولم يتجاوزها حذر من الوقوع
في الجانب الآخر الذي علمنا كل علاجه علاج الخوف
ولما كان الخوف الشديد في غير موضعه امراض النفس كان متصلا
بهذه القوة وجب ان نذكره ونذكر اسبابه وعلاجه فنقول
ان الخوف يعرض من توقع مكرهه وانتظار سر محذور والنوع
والانتظار ان يكونان للحوادث في الزمان المستقبل وهذه الحوادث

بما كانت

ربما كانت عظيمة وربما كانت يسيرة وربما كانت ضرورية
وربما كانت ممكنة والامور الممكنة ربما كانت نحن اسبابها
وربما غيرنا سببها وجميع هذه الاقسام ليس ينبغي للعاقيل
ان يخاف منها اما الامور الممكنة فهي بالجملة متجهة بين ان
ويمن ان لا يكون وليس يجب ان يصمم على انها يكون فيستشعر الخوف
منها ويتعجل مكرهه التالم بها وهي لم يقع بعد ولعلها لا يقع
وقد احسن الشاعر قوله وقل للفراد ان راكب سرور
من الروع افرج الكثر الروع باطله فمذه حال ما كان منها
عن سبب من خارج فقد علمنا ان انما ليست من الواجبات التي
لا بد من وقوعها وما كان كذلك فالخوف مكرهه يجب ان يكون على
قدر جدوده وانما يحسن المعيش ويطيب الحيرة بالنطق
الجيد والامل القوي وترك التفكير كل ما يمكن الا يقع من المكابرة
واما ما كان سببه سوء اختيارنا وجنايتنا على انفسنا
فينبغي ان نتحذر منه بترك الذنوب الجنيات التي نخاف عقوبتها
ولا يقدم على امر لا نأمنه غايته فان هذا افضل من شئ ان الممكن

من

هذا
 هو الذي يجوز ان يكون ويجوز ان لا يكون وذلك ان اذا اتى
 او جئ جنانية قد مر في نفسه انه يخفى ولا يظهر ولا يخفى ويظهر
 الا انه يتجأ وزعمه او لا يكون غائبة وكان يجعل طبيعة الممكن
 واجبا كما ان صاحب الاول يجعل ايضا الممكن واجبا الا ان هذا
 يأمن الجانب المحذور خاصة وذلك بخلاف الجانب المأمور
 خاصة واعني بهذا ان الممكن لما كان متوسطا بين الجانبين
 الواجب والجانب الممتنع صار كالشيء الذي له جتان على الواجب
 والاخرى على الممتنع ومثال ذلك خط **ا ب ج**
 فنقطه **ا** هي الجانب الواجب ونقطه **ب** هي الجانب الممتنع
 وموضع **ج** هو الممكن وبعده من الجانبين بعد واحد
 فله الى العطف ان نسبة جمة فاذا صار مستقبل ماضيا بطل **ا ب**
 الممكن عنه وحصل اما في جانب الواجب واما في جانب الممتنع
 وليس ينبغي ما دام ممكنا ان يحجب لامن هذا الجانب الامر ذلك
 الجانب بل يعتقد في طبيعة الخاضع به وهو ان يمكن ان يصير
 الى ههنا والى هناك ولهذا قال القائل وجه الامر الممكنة في

واما

واما الضرورية كالحسد وموتنا بعد فان علاج الخوف منه
 ان تعلم ان الانسان اذا احت طول الحياة فقد احت بالحالة
 طول العمر واستشعر استشهاده بالبدن ومنع الحسد من
 نقصان الحرارة الغريزية والرطوبة الاصلية التابعة لها
 وغلبة ضد يها من البرد واليبس وضعف الاعضاء الاصلية
 كلها ويتبع ذلك قلة الحركة وبطلان النشاط وضعف آلات
 الهضم وسقوط آلات الطحن ونقصان القوى المدبرة للحياة
 اعني القوة الجاذبة والقوة الدافعة والقوة المسكة والقوة
 الغازية وسائر ما يتبعها من مواد الحياة وليس كل مرض
 والالام شيئا غير هذه الاشياء ثم يتبع ذلك صوت الاحباب
 وفقد الاغرة والمستشعر لهذه الاشياء الملتزم بشرائطها
 في مبدأ كونه لا يخاف منها بل ينتظرها ويرجوها ويدعى له
 بها ويرغب اليه فيها عند الصلوات وفي المساجد والشاهد
 هذه جملة الكلام على الخوف المطلق الكلام على الخوف من الموت
 ولما كان اعظم ما يلحق الانسان منه هو الخوف من الموت وكان

هذا الخوف عاماً وهو مع عمومته شدة والبلغ من جميع المخاوف
وجيل نستوفي الكلام فيه خاصة فنقول اما الخوف من الموت
فليس بعض الامن لا يدري ما الموت علم الحقيقة او لا يعلم
الى اين تبصر نفسه اولاً انه يظن ان بدنه اذا انحلت وبطل
تركيبه فقد انحلت ذاته وبطلت نفسه يظن ان عدم وجوده
وان العالم سيبقى موجوداً وليس هو موجود فيه كما ينظر
بقا النفس كبقية المعاد اولاً انه يظن ان الموت المأ
عظيماً غير الامراض التي بها تقدمته وادت اليه وكانت
حلوله اولاً به يعتقد عمقاً تحل به بعد الموت اولاً انه
لا يدري على اي شيء يفقد بعد الموت اولاً به يافت على ما
يخلفه من المال والنفقات وهذه كلها ظنون باطلة لا حقيقة
لها اما من جهل الموت ولم يدركها هو فثانيتين لان الموت
ليس بشئ اكثر من ترك النفس استعمال الآلة وهي الاعضاء التي
مجموعها يسمى بدننا كما يترك الصايغ استعمال الآلة وان النفس
جوهري جسماني وليس عرضاً وانها غير قابلة للتفاسد وهذا البيا

محتاج

يحتاج فيه الى علوم متقدمة وهو مبين مشروح على الاستقصاء
في موضوعه الخاص به ومن يطلع اليه ونشط للوقوف عليه
لم يبعد مرارته ومن قنع بما ذكرته في صدر هذا الكتاب
نفسه اليه علم ان ذلك الجوهر مفارق لجوهر البدن مباين له
كل المباينة بذاته وخواصه وافعاله واثاره فاذا فارق
البدن كما قلنا وعلى الشريطة التي شرطنا بقى البقا الذي يحصى
ونقي من كدر الطبيعة وسعد السعادة التامة ولا سبيل الى
فنايه وعدمه فان الجوهر لا يفنى من حيث هو جوهراً لا يظلم
ذاته وانما تبطل الاعراض والخواص والاضافات
التي بينه وبين الاجسام باضدادها فاما الجوهر فلا ضده
وكل شئ يفسد فاما فساد من ضده وقد يمكن ان يقف على
ذلك بسهولة من اوائل المنطق قبل ان تصل الى براهينه وان
انت تأملت الجوهر الجسماني الذي هو اخص من ذلك الجوهر
واستقرت حاله وجدته فان ولا مثلاً له من حيث هو
وانما يستحيل بعضه الى بعض فتبطل خواص شئ من خواصه

فاما الجوهر نفسه فهو باق لا سبيل الى عدمه ولا بطلانه مثال ذلك
الما فانه يسجل بخار او هواء وكذلك الهواء يسجل ماء
او نار فيسطل عن الجوهر عراضه فاما الجوهر من حيث هو جوهر
فانه باق لا سبيل الى عدمه هذا في الجوهر الجسماني القابل للاستحالة
والتغير فاما الجوهر الروحاني الذي لا يقبل الاستحالة ولا تغيرا
في ذاته واما يقبل كالاته وتمامات صورته فكيف يتوهم
فيه العدم والتلاشي فاما من يخاف الموت لانه لا يعلم
الابن تصنيفه اولانه يظن ان يبدد اذا انحدر وبطلان
فقد انحدر ذاته وبطلت نفسه وجهل بقاء النفس فليس الموت
على الحقيقة واما يحمل ما ينبغي ان يعلم فالجمل اذا هو الخوف
اذ هو سبب الخوف وهذا الجمل هو الذي حمل الحكيم على طلب العلم
والتعب به وتركوا الاجل لذات الجسم ومراحات البدن واختاروا
عليه الفضيحة والشهرور وان الراحة التي يسترح بها
الجمل الى الراحة بالحقيقة وان التعب الحقيقي هو تعب الجمل لانه
مرص مزمن للنفس البرة خلاص لها ومراحة سرمدية

ولذته

ولذته ابدية فلما يتيقن الحكماء ذلك استبصروا فيه حجبوا على
على حقيقته ووصلوا الى الروح والراحة به هانت عليهم
امور الدنيا كلها واستحقوا جميع ما يستعظم الجاهلون المالك
واللذات الحسية والمطالب التي قد رى اليها اذا كانت قليلة
النبات والبقاء وسرعة الزوال والفناء كثيرة الهموم اذا
عظيمة الغم اذا فقدت فاقتصر منها على المقدار القليل
في الحياة وتسلموا عن فضول العيش التي فيها ما ذكرت من العيب
وما لم اذكره ولا ناهي ذلك لانه نهاية وذلك ان الانسان اذا
بلغ منها الى غاية ماقت نفسه الى غاية اخرى من غير توقف
على حده ولا انتهاء الى امد وهذا هو الموت لانه اخاف منه
والحرص عليه هو الحرص على الزايل والشغل به هو الشغل بالباطل
وذلك حزم الحكماء الحكم بان الموت موتان موت ابدى وموت
طبيعي كذلك الحياة حيتان حياية ارادية وحياة طبيعية
وعنوا بالارادية امانة الشهوات وترك التعرض لها وعنوا
بالموت الطبيعي مفارقة النفس البدن وعنوا بالحياة الارادية

ما يسعى له الانسان لحياة الدنياء المأكول والمشرب والشهوات
وبالحياة الطبيعية بقاء النفس السرمدي في الغبطة الابدية
ما يتفقد من العلوم ويبرهن من الجهل ولذلك صلى فلاطون طالب
الحكمة بان قالت لهمت بالامرأة نحيي بالطبيعة على ان مرخصا
الموت الطبيعي للانسان فقد خاف ما ينبغي ان يرجوه وذلك
ان هذا الموت هو تمام حد الانسان لانه حي في الحق مايت
فالموت تمامه وكما له وبه يصير الى اقبية الاعلى ومن علم ان
كل شئ هو مركب من حدة وحده مركب من جنين وفصوله وان
جسد الانسان هو الحي وفصله هو الناطق المايت علم
سينحل الى جنين وفصوله لان كل مركب لا يحال متحل الى الشئ الذي
منه مركب فمن اجمل من يخاف تمام ذاته ومن اسوأ حالا
من يظن ان فناؤه بحيوته ونقصانه بتمامه وذلك النقص
اذا خاف ان يتم فقد دل من نفسه على غاية الجهل فاذا الواجب
على العاقل ان يتوجه من النقصان ويأمن بتمامه ويطلب
كل تتمه ويكمل ويثريه ويعمل منزلة وحل بها طه العوجه

الذي

الذي ياء من به الوقوع في الأسر لائق الوجه الذي يتدبر
ويتركيب وتعقيد او يثق بان الجهر الخريف الالهي اذا
تخلص من الجهر الكثيف الجسماني خلاص بقا وصغلا خلاص
مراج كدير فقد سعد وغاد الى ملكوته وقرب من بارئيه
وقاز بجوار رب العالمين وخالط الارواح الطيبة اشكاله
واشباهه ونجاة اضاده واعيايره ومن ههنا تعلم
من فارقته نفسه بدنه وبى شتاته اليه مشقة عليه غاية
من فراقه فنهى غاية الشقاء والبعد من ذاتها وجوها سالكة
الى بعد جهاتها من مستقرها طاله قرام من لاقر له فاما
من ظن ان الموت الما عظيم اغنى المرء الامراض التي بها تقدر
وادت اليه فعلاجه ان يبين له ان ظن كاذب لان الالم
انما يكون للحي والحي هو القابل اثر النفس فاما الجسم الذي
ليس فيه اثر النفس فانه لا يال له ولا يحس فاذا الموت الذي
هو مفارقة النفس البدن لا الالم له لان البدن انما كان باللم
ويحس بالنفس حصول اثرها فيه فاذا اصاب جسمه لا اثر فيه

لنفس فلا حس له ولا ألم فقد تبين ان الموت حال للبدن
غير محسوسه عنده ولا مولى له لانه فراق ما كان به يحسنه
فاما من خاف الموت لاجل العقاب الذي تعد به بعد فنبغي
ان يبين له انه ليس يخاف الموت بل يخاف العقاب العقب
انما يكون على شئ باق بعد البدن الدائر من اعترافه بشئ ما
منه بعد البدن فهو لا محالة سيعترف بذنوبه وانفاله
يستحق عليها العقاب وهو مع ذلك معترف بحكام عدل العقاب
على السيئات لا على الحسنات فلو اذ اخاف من ذنوبه لانه
ومن خاف عقوبة على ذنب فالواجب عليه ان يحذر في كل الذنوب
ويجتنبه وقد بينا فيما تقدم ان الافعال الردية التي ينبغي
انما تصد عن هيئة حرة والهيئة الردية هي للنفس هي التي
التي احصيناها وعرفنا ان اضرارها في الفضائل فاذا الخاف
من الموت على هذه الطريقة ومن هذه الجهة هو جاهل بما
ان يخاف منه وخايف مما لا اثر له ولا خوف منه وعلاج الجبل
يكون بالعلم فاذا الحكمة هي التي تخلصنا من هذه الالام والظنون

الكلية

الكاذبة التي هي نتاج الجهالات واسه الموفق لما فيه الخير ^{كذلك}
نقول لمن خاف الموت لانه لا يدري على ما يقدر بعد الموت
لان هذه حال الجاهل الذي يخاف جملة فعله لانه ان
ليعلم وشق وذلك ان من اثبت لنفسه حاله بعد الموت شق
لم يعلم ما تلك الحال فقد اقر بالجبل وعلاج الجبل العلم ومن علم
فقد وثق ومن وثق فقد عرف سبل السعادة فهو
ومن سلك طريقا مستقيما الى غرض صحيح انقى اليها محالة
وهذه الثقة التي يكون بالعلم هي اليقين وهي حال
في دينه المستمسك بحكمة وقد عرفنا ان مرتبة ومقامه
فيما سلف من القول فاما من زعم انه ليس يخاف الموت
وانما يحزن على ما تخلف من اهل وولد وما لا ينسب اليه
عليه ما يفتقر من ملأ الدنيا وشهرتها فينبغي ان يبين له
ان الحزن ثقيل الير ومكروه على ما لا يجد الحزن على طائل
وسنذكره علاجه في باب مفرد لخاصة بيان هذا الباب
انما نذكره الخوف وعلاجه وقد بينا منه على ما يقع

وكفاية الا ان نزيدة بياناً ووضوحاً فنقول ان الانسان
 جملة الامور الكائنة وقد تبين في الاثر الفلسفية ان كل
 كائنة فاسدة لا محالة فمن احب الا يفسد فقد احب ان يكون
 ومن احب الا يكون فقد احب فساد ذاته فكانه يحب
 ان يفسد ويحب ان يكون ويحب الا يكون وهذا محال لا
 يبال عاقل وايضا فانه لو لم يموت اسلافنا واباءنا لم ينته
 الوجود اليانا ولو جاز ان يبقى الانسان لبقى من تقدمنا والبق
 الناس على ما هم عليه من التناسل ولعمري لو لما وسعهم
 وانت تبين ذلك ما اقول ان رجلا واحداً من كان منذ
 اربعماية هو موجود الآن وليكن من مشاهير الناس حتى يمكن
 يحصل اولاده موجودين معروفين كعلي بن ابي طالب ^{عليه} السلام
 مثلاً ثم ولد له اولاد ولا واولاده اولاد وبقوا كذلك يتناسلون
 ولا يموت منهم احدكم كان مقدراً من يجمع بينهم وقتنا
 هذا فانك تجدهم اكثر من عشرة الف رجل وذلك ان
 الان مع ما تقدم فيهم من الموت والقتل الذي يربح اكثر من ما ياتي

الز

الف انسان واحسب لكل من كان في ذلك العصر ^{من الناس} القليل
 في بساط الارض مثل هذا الحساب فانهم اذا تضاعفوا هذا
 التضاعف لم تضبطهم كثرة ولم تحصرهم عدد انهم ^{سبب} اسبح
 الارض فانه محدود ومعروف المساحة لتعلم ان الارض ح
 لا تسعهم قياماً متراً حتى فكيف تعود او متفرقين ^{متفرقين} لا يبقى
 موضع لعمارة يفضل عنهم ولا مكان لزراعة ولا مسير لا احد
 ولا حركه فضلاً عن غيرها وهذا مدة يسيرة من الزمان
 فكيف اذا امتد الزمان وتضاعف الناس على هذا النسبة ^{فهذه}
 حال من يمتنى الحياة الابدية ويكره الموت ويظن ان ذلك
 ممكن او مطوع فيه من الجهل والغباء فاذا الحكمة البالغة
 والعدل المبسوط بالتدبير الكلي هو الصواب الذي لا معديل
 عنه ولا يحصى منه وهو غاية الجود الذي ليس له غاية خري
 لطالب مستزيد او مرغب مستفيد والخائف منه ^{الذي} الخائف
 من عدل الباري وحكمته بل هو الخائف من وجوده وعطائه
 فقد ظهر بوضوح ان الموت ليس بردي لا ينظر ^{الناس} جمهور

وانما الذي هو الخلق منه وان الذي يخاف منه الجاهل به
وبذاته وقد كان ظاهرا ايضا فيما تقدم من قولنا ان حقيقة الموت
هو مفارقة النفس البدن وهذه المفارقة ليست فسادا للنفس
وانما هو فساد المتركيب فاما جوهر النفس الذي هو ذات الانسان
ولشه وخلاصته فهو باق بجاله وليس يحسم فيلزم فيه ما لزم
في الاجسام مما اوردناه قبيل بل لا يلزمه شيء من اعراض الا
التي يتزاحم في المكان لانه لا يحتاج الى مكان ولا يحصر على
البقاء الزماني لاستغنائيه عن الزمان وانما استفاد جواهر
والاجسام كالاتا فاذا اكمل بها ثم خلع منها صار الى العالم
الشريف القريب الى باريه ومنشأه تعالى وتقدس وهذا
الكامل الذي بهذا العالم الحسن قد بيناه وعرفناك الطريق اليه
بما سلف في هذا الكتاب وانه السعادة القصوى للانسان
واعلمناك صفة الذي هو الشقاء الا قطي له وبيننا مع ذلك
مراتب السعادة ومنزل الابرار ودرجاتهم من رضوان الله
التي هي دار القرار كما بينا لك مراتب اضدادهم من سخطه ودرجاتهم

من الناس

من الناس التي هي الهاوية بلا قرار من الله حسن المعونة على
ما يقربنا منها من جوار كرم رؤوف رحيم علاج الحزن
الحزن لم نفساني يعرض لفقد محبوب او فوت مطلوب
وسببه الحرص على الغنيات الجسمية والشره الى الشهوات
البدنية والجسدية على ما نعتقد او يقو به منها وانما يحزن
ويحزن على فقد محبوباته وفوت مطلوباته من يظن
ان ما يحصل له من محبوبات الدنيا يجوز ان يتبعها ان يبقى
ويثبت عنده وان جميع ما يطلبه من مفقوداته لا يمكن
ان تحصل له وتبصر في ذلك فاذا انصف نفسه وعلم ان جميع ما
في العالم العقل يطعم في الحال ولا يطلبه اذا لم يطعم فيه
لم يحزن لفقد ما يهواه ولا الغرت ما يتمناه في هذا العالم
فصرف سعيه الى المطلوبات الضافية واقصر سعيه على طلب
المحبوبات الباقية واعرض عما ليس في طبعه ان يثبت ويبقى
واذا حصل له منها شيء يادبر الى وضعه في موضعه واخذ منها
مقدار الحاجة الى دفع الالام التي احصيناها من الجوع والعطش

رحمة

والفروقات التي يشبهها وتركها داخل الاستكثار والتمل
 المناهضة والا فتخار ولم يحدث نفسه بالكثرة بها والتني
 لها فاذا فارقته لم يأسف عليها وليبال بها فان من فعل
 ذلك لمن فلم يجزع وفرح فلم يحزن وسعد فلم يشق ومن
 لم يقبل هذه الوصية ولم يعالج نفسه بهذا العلاج لم يزل في جزع
 دايرو وحزن غير منقضى وذلك لا يعدم في كل حال فثبت ^{مطلوب}
 او فقد محبوب وهذا لازم لعالمنا هذا لا ان علم الكون ^{والفساد}
 ومن طبع من الكائن الفاسد لا يكون ويفسد فقد طبع في الحال
 ومن طبع في الحال لم يزل غايبا والخائب ابد المحزون ^{المحزون}
 شقي ومن استشر بالعادة الجيدة ان يرضى بكل ما يجده ولا يحزن
 لشي يفتقده لم يزل سعيدا ^{سعيدا} فان ظن ظان ان هذا ^{استشعار}
 لا يتم ولا ينتفع به فلينظر الى استعارات الناس ^{مطالبهم}
 ومعايشهم واختلافهم فيها بحقيقة الاستشعار فانه سيبري
 مروية بينة ظاهرة فرح المتعشين بمعايشهم على تفاوتها
 وسرور اصحاب الحرف المختلفة بمذاهبهم على تباينها وليتصفح ^{ذلك}

طبعة

2 طبقة من طبقات الربما لا يخفى عليه فرح التاجر
 بنجارته والشاطر بشطارته والمختب بتخفيفه حتى ^{نظن}
 كل باحد منهم ان المعبون المحرو من عدم تلك الحالة
 حتى فقد بهجتها والمجنون من غنى عنها حتى حزن ^{لقد}
 وليس ذلك الا قوة استشعار كل طائفة كحسن مذهب
 ولزومه اياها بالعادة الطويلة واذا لزم طالب
 الفضيلة مذهب وقوى استشعاره وحسن رايه
 وطالت عادته كان اولى بالسرو من هذه الطبقات
 التي يخطى وتخيطن في جهالاتهم وكان اخطاهم بالنعيم
 المقيم لانه محقق وهم مبطلون وهو متيقن وهم
 طائون ثم هو صحيح وهم مرضى وهم سعيد وهم اشقياء
 وهو ولي الله وهم اعداؤه وقد قال الله عز وجل
 الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
 وقال الكندي في كتاب دفع الاحزان ان ما يدلك
 دلالة واضحة ان الحزن شئ يجلبه الانسان ^{يضعه}

وضعا وليس هو من الاشياء الطبيعية ان من فقد ملكا
او طلب امره فلم يجده فلحقه حزن ثم نظر فحزنه
ذلك نظر حكيم وعرف ان اسباب حزنه هي اسباب
غير ضرورية وان كثيرا من الناس ليس لهم ذلك الملك
وهو غير محزون في بل فرحين مغبطين على علم الارب^{فله}
ان الحزن ليس بضروري ولا طبيعي وان من حزن
من الناس وجلب لنفسه هذا الفارض فهو لا محالة^{يسلو}
ويعود الى حاله الطبيعي فقد شاهدنا قوما من الاولاد
والاعزة والاصدقاء ما اشتد حزنه عليهم ثم لا يلبثون
ان يعودوا الى حال المسرة والضحك والغبطة ويصير
الى حال من لم يحزن قط وكذلك قد نشاهد من يفقد
المال والضياع وجميع ما يعتنيه الانسان مما يعتد
عليه ويحزن له فانه لا محالة يتسلى ويروح حزنه و^{يعاود}
أنسه واعتباطه فالعاقلة اذا نظرت الى احوال الناس
في الحزن واسباب علم انه يختص منهم لمصيبة

كثير

غريبة ولا يتميز عنهم بمحنة بدعية وان غايته من
مصيبة السلوة وان الحزن هو مرض عارض بحرر
ساير الردآت فلم يضع لنفسه عارضا رديا ولم يكتب
مرضا وضعيا اعني محتلبا غير طبيعي وينبغي ان يذكر
ما قدمنا ذكره من حال من حيا بتحتية علم ان يشمها
ويمتنع بها ثم يرد الى موضعها او تدافعها ليشمها غيره
ويمتنع بها سواه فاطمعت نفسه فيها وطقن انها موهبة
له هبة ابدية فلما اخذت منه حزن واسف و^{غضب}
فان هذه حال من عدم عقله وطمع فيما لا مطمع فيه
وهذه حال الحسد لانه يحب ان يستبد بالخير ان بما
لا يشاركه فيه الناس والحسد اقبح الامراض واشنع
الشرور ولذلك قالت الحكماء من احب ان ينال اعداه
الشر فهو محب للشر ومحب الشر شرير وشر من هذا
من احب الشر لم ينل بعد قوله واسوء حالا من هذا
من احب ان ينال اعداءه خيرا ومن احب ان يحترم

صديقه الخير فقد احب له الشر وحب هذه الردا
 الحزن على ما يتناولها الناس من الخيرات وان يحسبهم
 على ما يصلون اليه منها وسواء كانت هذه الخيرات
 من فتياننا وما ملكناه او مما لم نعتنه ولم نملكه لان الجميع
 مشترك للناس وهي ودائع الله عز وجل عند خلقه
 ولله ان يجمع العاربية متى شاء وعلى يد من شاء ولا يشترط
 علينا ولا عارا اذا اردنا الودائع وانما العار والسب
 ان يحزن اذا التفت منا ويرجع ذلك كفر للنعمه لان
 اقل ما يجب من الشكر للمعير ان يرد عليه عاربيه على طيب
 نفس وتسرع الى اجابته اذا استردها لا سيما اذا
 ترك المعير علينا افضل ما اعاننا وامرنا بجمع احسنه
 قال واعني بالا فضل الاجل الذي لا تصل اليه يد ولا يشركنا
 فيه احد اعني النفس العقل والفضائل الموهوبه لنا
 هبة لا تشترط ولا ترجع وتقول ان كان امرنا بجمع اقل
 الا حسن ما اقتضاه العدل فقد ابقى اكثر الا فضل وانه لو كان

واجب

كتاب
 مجلس شريفي
 في

واجبا ان يحزن على كل ما يفقده او حب ان يكون ابدا
 محزونين فينبغي للعاقل الا يفكر في الاشياء الفاسدة الموهبة
 وان يقل العنيه ما امكن ويستطاع اذا كان فقد سببا
 للاخزان فقد حكي عن سقراط انه سيل عن سببنا
 وقلة حزنه فقال لا ينبغي لا اقتنى ما اذا فقدته حزنت
 عليه واذا قد ذكرنا اجناس الامراض العاليه التي تخص
 النفس واشترنا الى علاجاتها ودللنا على اشقيتها فليس
 على العاقل المحب لنفسه الساعي لها فيما يخلصها من الامها ونجيتها
 من ممالكها ان يتصفح الامراض التي تجب هذه الاجناس من
 انواعها واشخاصها ويدوي نفسه منها ويعالجها بمقابلتها
 من العلاجات والرغبة الى الله عز وجل بعد ذلك التوفيق
 فان التوفيق مقرون بالاجتهاد وليس يتم احدهما الا بالآخر
 تمت المقالة السادسة والحمد لله رب العالمين صلى الله
 على النبي محمد وآله اجمعين وحسبنا الله ونعم المعين بحرمته
 اهل بيته الطيبين الطاهرين الكاظمين وآله امين رب العالمين

طهارة النفس شيخ ابو



62151

25

المالك بن النضر
ابن عبد الله بن النضر
بن عبد الله بن النضر

مسعود

5
6

فانما هو الذي هو
فانما هو الذي هو
فانما هو الذي هو

۱۹۹۹